

## رواية جمرة الشياطين كاملة



بقلم الكاتبة دينا عادل

لتحميل المزيد من الروايات زوروا موقعنا

ايجي فور تريندس

او يمكنكم زيارة الموقع مباشرة من خلال

الروابط التالية

[www.egy4trends.blogspot.com](http://www.egy4trends.blogspot.com)

[www.egy4trends.com](http://www.egy4trends.com)

رُبما أسوار الانتقام تتفاوتُ من مكانٍ إلى  
آخر.

ولكن !

جَمْرَةٌ اشتعالِ النيرانِ وهي تُلهب حاضريها لا  
تَعرف سوى الخلاصِ عليهم.

رؤس البشر التي تتجسّدُ على هيئة  
شياطينٍ تعود لتفرض سيطرتها وتنافس.

فهل ستخدم نيرانهم؟ أم ستظل مشتعلة  
حتى تقضي على عُقولهم؟

(جَمْرَةُ الشَّيَاطِينِ)

-الفصل الأول-

\_ حل فجر يوم جديد على إحدى قرى  
سوهاج ، ولكنها لم تكن مثل باقي القرى

العادية التي تتميز ببساطتها وسلامة أهلها،  
ربما تلك القرية الوحيدة التي دَبَّلت أوراقها  
منذ ما يقرب عام واحد .

عامٌ واحد تبدلت أحوال تلك القرية من  
البساطة والهدوء إلى سفك الدماء وحرق  
أهلها !

توقفت تلك السيارة في ذلك الظلام الدامس  
، وأحدثت صوتًا عاليًا حتى فتح أحدهم بابها  
وهو يتفحص الأنظار جيدًا ومن ثم أمسك  
تلك الفتاة من ذراعيها بقوة شديدة ورمها  
أرضًا دون أدنى اهتمام ومن ثم نظر لها نظرة  
أخيرة قبيل أن يعود إلى السيارة تاركًا تلك  
الفتاة وحدها.

قاطععه صوتها الذي أحدث في قلبه غصة  
قوية لا ينكرها وهي تهتف بأنين وتوسل  
قائلة:

-أرجوك متسبنيش أنتَ ازاي جالك قلب  
تسييني هنا لوحدي ؟

لم يلتفت لها بل عاود دخوله إلى السيارة  
ومن ثم أمر السائق بالانطلاق قائلاً بنبرة  
جامدة تعكس ما في صدره:

-اتحرك !

تحركت السيارة سريعًا تاركة مصير تلك  
الفتاة المجهولة وهي تنظر حولها بخوف من  
شدة الظلام حولها .

.....

قبض على عنقه بيده القوية وهو ينظر له  
نظرات حادة مخيفة قائلاً يبث الشر بعينه:  
-مصيرك هيبقى زيهم مش هيختلف كثير.

نظر له الطرف الآخر بأعين مسمئزة وهو  
يطالعه بكره حقيقي قائلاً:

-متفرحش بنفسك أوي مسيرك هتنتهي .

نظر له نظرة شرسة تشعل النيران في جسده  
وهو يشدد من قبضته على عنق الرجل قائلاً  
بشيطانية :

-مش هيحصل قبل ما أنهيكم كلكم.

طالعه بشر مكين قبل أن ينظر له بأعين  
الانتقام التي شاهدها طيلة حياته تذكر  
ماضيه وكلما تذكره حل عليه غضبه وشره .

لم تخمد نيرانه إلا عندما رأى ذلك الرجل  
أمامه قد خدمت روحه وفارق الحياة ، بثق  
عليه بحقد ومن ثم أشار للرجال حوله إشارة  
واحدة ليفهموا ويقموا بدفن الجثة .

.....

دلف إلى غرفته بعد ما فعله كي يأخذ حمامًا  
يريح به جسده، خلع قميصه ونظر إلى  
جسده في المرآة يرى تشنج عضلاته الخمرية  
وتصعب العرق منها، مسح على شعره  
الأسود الغزير يحاول السيطرة على نفسه  
إثر تلك النوبة العصبية التي تأتيه من حين  
إلى آخر حتى قطع عليه صوت دق الباب  
مرات متتالية فهتف بعد ضجر شديد:

-اتنيل ادخل .

دلف ذراعه الأيمن "نبيل" وهو يهتف بعجالة  
منه:

-ألحق يا قُصي باشا في بت لاقينها على باب  
القصر ومتبهدة جامد.

التفت "قُصي" له وهو يطالعه بحاجب  
مرفوع وهو يهتف بنبرة متسائلة مسيطرًا  
على تشنجاته :

-بت مين دي؟!-

هز "نبيل" رأسه بعدم المعرفة وقال وهو  
يشير بيده:

-محدث يعرف الحراس برا لاقوها قدام  
القصر مغمى عليها وباين كده حد عذبها  
جامد .

شبك "قُصي" يده بتفكير وهو يقول  
باستخفاف: ٨

-محدث بيعذب هنا غيري !

تنهد قبل أن يهتف أمرًا بنبرة خشنة:

-هاوتها مش هيضر بردو يمكن تكون من

اللي بالي بالك !

فهم "نبيل" مقصده وهز رأسه قبل يخرج

قائلاً:

-حالاً .

وعندما خرج "نبيل" أخرج "قُصي" من  
دولابه دواءً ما يريح أعصابه حتى ارتخت  
عضلات جسده حيث تميزت صفات  
"قُصي" بكل الخصل الدامة ولكن لم يكن  
يارادته بل لطابع الحياة رأي آخر في تغيير  
شخصيته، يسعى للانتقام من تلك القرية  
لسبب ما ولا يريد أن تخمد نيرانه إلا عندما  
ينتهي منها ويقضي عليها بالكامل، تجاوز  
"قُصي" عمر الثلاثين ولكن لحياته طلعًا  
خاصًا ربما تتميز بالكثير والكثير من

التساؤلات ٣!

توجه "قُصي" إلى المرحاض بهدوء مريب  
كي يفكر في الخطوة القادمة

.....

عاد إلى منزله بعد تلك المهمة الصعبة عليه  
جلس على الأريكة وهو يزفر تنهيدة قوية  
مفكرًا في خطر ما سيحدث .

أتت له تلك السيدة الصغيرة نسيبًا عليه  
هاتفه بتأفف:

-إيه خلاص ؟

هز برأسه وهو ينظر له نظرات مؤنبة  
فأرسلت نظرات باردة وهي تقول بارتياح:  
-كده حلو أوي .

تنهد قبل أن يضع يده على وجهه قائلاً بندم:  
-أنا مش عارف إيه اللي خلاني أسمع كلامك

توجهت بنظراتها الحانقة وهي تكمل تبريد  
أظافرها:

-كله لمصلحتنا يا حبيبي ولا نسيت ؟

شعر بالضيق يغزو ملامحه ولم يرد عليها  
بينما هتفت هي بسقم:

-أنا مش عارف أنت بتحبها أوي كده ليه ؟

-دي بنتي يا كاميليا !ع

قاطعها مستنكرًا ما تقوله فهتفت "كاميليا"  
تذكره وهي تشدد على حروفها:

-مش بنتك يا مجدي أنت صدقت ولا أيه ؟

نظر لها "مجدي" نظرات غاضبة قبل أن  
يتركها مغمغمًا بملل:

-أنا رايح أوضتي أحسن مش ناقص عكننة !

تركها تستشيط غضبًا من أفعاله وهي تقول

بغل:

-حتى بعد ما رماها مش هنخلص أووف!

أكملت تبريد أظافرها وهي تنظر نظرات

مريبة !

.....

فتحت عينها ببطء رافضة الإذعان لذلك الألم

الذي يملكها أثر تلك الجراحات التي نالتها

منذ قليل ، تفحصت بعينها الهالكة أين هي

وماذا جرى لها لكن لم يتضح لها الأمر بعد ،

حاولت أن تستند بمرفقيها وقاومت ألمها

تنظر حولها بتشوش لتجد نفسها على

فراش ما حتى وقعت عينها عليه .

رمشت عدت مرات وهي تتفحصه جيدًا

وهي تنظر له نظرات غريبة ، دقت النظر

فيه طويلاً حتى قطع شرودها ذاك وهتف  
بفضافة:

-إيه للدرجة دي أنا عاجبك ؟ع

تداركت نفسها وأفافت من نظراتها تلك  
وهي تطالعه بحدة إثر تلك الكلمات التي  
قالها ، أشاحت بوجهها عنه بعيداً وقد ارتسم  
على ملامحها الضيق الشديد .

نظر لها بتسلي واضح ومن ثم وجه يده نحو  
ذقنها ليجعلها تلتفت له عنوة ومن ثم قال  
يتفحصها بجراءة :

-أنتِ جاية منين ؟ ، وإيه اللي عمل فيكي  
كده ؟

لم ترد عليه بل ظلت تنظر له نظرات غيظ  
وحقد لا يعلم هو سببها لكنه علم بطبيعة  
نظراتها من أين هي وقال باستخفاف:

-شكلك من ناحية الخولي ، يعني ...

بتر كلماته وهو ينظر لها نظرات ذات مغزى  
وقد تحولت عينه لجمرة من الغضب ، قربها  
إليه وهو يطالعها بجدية بالغة قائلاً بنبرة  
عالية:

-منهم مش كده ؟ ، انطقي !

بثقت الفتاة بوجهه بكل غل وحقد ولم  
تتحدث إليه فباتت شكوكه حقيقة، احتقن  
وجهه أكثر من فعلتها وقبض على شعرها  
وهو يقول بوعيد شديد:

-ده أنا هندمك على حركتك دي ندم عمرك  
،بس أشوف حالك .

تركها بعد أن دفعها بيده لكنها تملكت  
نفسها وتشبثت بالفراش رافضة هجومه !

راقبته وهو يدلف خارجًا ومن ثم تنهدت  
مفكرة وهي تستند على حافة الفراش  
متذكرة ما حدث معها منذ قليل.

.....

-هي دي الطريقة الوحيدة اللي هنعرف ننفذ  
بيها خطتنا .

هتف بها "مجدي" وهو يطالعها بنظرات  
جادة مخفيًا ذلك الاضطراب الذي يشعر به  
من داخله ، بينما نظرت له باستنكار شديد  
وهي تقول معترضة بشدة:

-أنت واعي للي بتقوله ؟ ، قول بقى إنك  
عايز تخلص مني !

هتفت بها وهي تطالعه بنظرات معاتبة بينما  
نفى "مجدي" ذلك وأمسك بوجهها قائلاً  
بحنو كبير:

-أنتِ بنتي أخلص منك إزاي بس .

أرسلت له ابتسامه صفراء متناقضة حديثه  
الذي لا يشعرها سوى بالهجوم عليه ،  
فأكمل "مجدي" مفسرًا لها الوضع بجديّة  
قائلًا:

-بيان أنا عمري ما هسمح لحد يأذيك أبدًا ،  
لكن أديكي شايفة الوضع عامل إزاي كل  
يوم واحد عندنا بيتقتل ويروح في شربة مياه

أكمل مدعيًا الاختناق بما يقوله حتى يؤثر  
عليها:

-مهانش عليكي طيب أمك ؟ اللي ماتت  
بسببه مش قولتي إنك هتاخدي حقها مش  
صعبان عليكي الافتري اللي بنشوفه مش

آن الأوان نقضي على العيلة دي وناخذ حقنا  
وحق الناس الغلابة اللي في القرية ؟

هدأت "بيان" نفسها قليلاً وقد تأثرت بحديثه  
خاصة عندما تذكرت والدتها الراحلة التي  
قُتِلت على يد أبشع سكان القرية بسبب  
بطشهم ، سيطر على عقلها فكرة الانتقام  
لكن ليست بتلك الطريقة فهتفت توضح له:

-كلامك مضبوط ، بس أنت عارف بمجرد لو  
عرف بوجودي هناك هيعمل إيه ما ممكن  
يدبحني بسهولة هكون كسبت إيه أنا كده؟

لمعت عينا "مجدي" وهو يقاوم ذلك  
الشعور من ناحية ضميره مكملًا فيما تجسد  
من خططته وقال:

-ما هو إحنا مش هنبعتك كده وخلص ،  
الحلو أنه ميعرفكيش والبركة في سفرك

المتواصل اللي خلا عينه عليكي قليلة ،  
مش هيعرف إنك من عيلة الخولي هنعملك  
بطاقة مزورة وأنتِ عارفة كويس أنها سهلة  
ولا إيه ؟

تهدت تتفرس في ملامحه مستدرجة كلامه  
أكثر فهتفت وهي تشبك يدها قائلة:

-وبعدين ؟ ، هتوديني ازاى هناك ؟

أرسل لها بريقًا من فكرة في عينه وقال بنبرة  
واثقة:

-هتعرفي بعدين ، المهم دلوقتي إنك هتكون  
جاسوسة هناك لحد ما يبقى الميعاد  
المناسب اللي نعرف نقتله فيه ونخلص  
القرية من شره !

لم ترتاح "بيان" لنبرته بالمرة وهتفت وهي  
تحاول إيجاد حلًا آخر:

-طب ما تبلغ البوليس ، بابا حط مصلحتي

أول حاجة عندك مش آخرها !

تنهد "مجدي" وقد شعر ببعض الشفقة  
مما سيفعله لكنه تجاهل ذلك وهدأها وهو

يضمها له قائلاً:

-متقلقيش يا بيان مصلحتك محفوظة ،  
وبعدين فكرك لو البوليس جي هيقبض  
عليه وكده تبقى خلصت ؟ ، طبعًا لاء ده له  
نفوذ عالية ويعرف يلعبها بذكاء ومنتسيش  
شغلنا هيضر .

تنفخت بضيق بينما تابع هو يلمس بها الوتر

الحساس وقال:

-عشان ماما ، عايزين نريها !

حسنت "بيان" أمرها وقالت بعد تنهيدة

طويلة مفكرة بقلق:

-خلاص اعتمد عليا !

ابتسم "مجدي" ومن ثم لجأ إلى الطرف الآخر  
من خطته وقال:

-نجي بقى لتنفيذ الخطة الثانية .

نظرت له بترقب وفزعت عندما رأته يحضر  
حزامه ويشهره نحوها !

.....

توقفت "بيان" بذاكرتها إلى هنا وهي تلعن  
ذلك الألم الذي يعتليها إثر ضربة والدها لها  
بالحزام من أجل خطته تلك ، تحاملت الألم  
وهي تقول مجزة على أسنانها:

-كله هيطلع على ابن ال.....ده !

.....

جلس "قُصي" خلف مكتبه وهو يطالع  
"نبيل" بنظرات حادة كالصقر قائلاً:

-يعني مش عيلة الخولي ؟

أراه "نبيل" ما بيده وقال شاكًا في الأمر :

-لقينا بطاقتها مع شنطتها اللي كانت معاها  
والاسم ده مش موجد في عيلة الخولي لكن  
ده مش دليل أنا هتصرف وأعرف معلومات  
أكثر وأشوفها هي من القرية هنا ولا لاء ؟  
قبض "قُصي" بيده على الطاولة بقوة فزع  
بها "نبيل" فأكمل مشيرًا له بحدة:

-اتصرف تجبلي معلومات حالًا عشان لو  
منهم أعرف أتصرف !

أوماً "نبيل" رأسه سريعًا وقال يطمئننه:

-متقلقيش يا باشا هعرفلك حالًا .

أخذ "نبيل" البطاقة كي يعرف سر تلك  
الفتاة بينما ردد "قُصي" ذلك الاسم الذي  
شاهده في البطاقة بتمهل شديد وقال:

بيان كامل عبد الكريم الحُسيني !

ابتسم بخفة وقال:

-شكل اللعب هيجيب نار ، ونار جامدة أوي

كمان !

خرج "قُصي" من غرفته قاصدًا غرفة تلك  
الدخيلة حتى استوقته رئيسة الخدم قائلاً

بتوجس:

-قُصي باشا !

توقف دون النظر لها وقال بحدة :

-خير ؟

توترت ملامحها وهي تفرك يديها:

-يعني بالنسبة للبننت الموجودة حضرتك  
تحب نطلع ليها ونعمل الواجب من ناحية  
الجروح اللي عليها ؟

توجه "قُصي" ناحيتها ورفع بإصبعه قائلاً  
بتحذير:

-متدخليش في اللي ملكيش فيه يا سنية  
متنسيش مكاتك هنا !

أخفضت "سنية" رأسها وقالت معتذرة:

-بعذر يا بيه مش هتكرر تاني

أرسل لها نظرات واثقة وهو يضع يده في  
جيبيه:

-بظبط مفيش تاني عشان بعدها أنا مش  
بستنى تالت !

تركها بعد أن أرسل لها نظرات تهديدية كفيلة  
بإرعابها ، توجه بخطوات واثقة نحو تلك  
الفتاة ومن ثم فتح بابها بقوة ليجدها على  
حالتها لم تفعل شيئاً ، ابتسم لها  
باستخفاف وقد ارتسمت على ملامحه  
أشياء خبيثة يفكر بها ، اقترب منها وقد أزاح  
تلك الخصلة من شعرها وقال:

-مش عارف إيه الحظ الجميل ده اللي  
يوقعك عندي أنا !

نظرت له بحدة وغل وقالت وغضب كبير  
وهي تقول:

-حظ أسود ومنيل على دماغك !

ارتفع حاجبه وهز رأسه ومن ثم أقبض على  
رسغها بقوة هاتفاً بتهديد:

-لسانك طويل وعايز قطعه متحاوليش  
تستفزيني !

نظرت له بتهكم بينما هتف يطالعها  
بتفحص:

-مش عايزة تفسري حالة العداوة اللي  
مطلعها ليا دي مع إنك يعني المفروض  
متعرفنيش ولا إيه ؟

هتف يدرس تقاسيم وجهها التي ارتبكت  
قليلاً فتابع تفحصها برية حتى وجدها  
تهتف قائلة:

-بسمع على جنابك ولا فاكر اللي بتعمله في  
الناس محدش هيعرفوا .

تلذذ بكلامها وهتف ساخطًا:

-ولسه هعمل !

حركت يدها بضيق وقالت تزيح بيدها قائلة  
بتصميم درسته جيداً حتى تمشي الأمور كما  
خططت لها:

-أنا عايزة أمشي من هنا مستحيل أقعد ما  
قتال قتلة !

ظهرت على ملامحه السخرية الكبيرة وهو  
يطالعها على سذاجتها البلاء ومن ثم قبض  
على فكها ليوقعها على الفراش ويبقى هو  
فوقها قائلاً بنبرة ذات مغزى:

-وهو دخول الحمام زي خروجه يا قطة ؟ ،  
أنتِ وقعتي بقى تحت رحمتي وللأسف أنا  
مش برحم !٣

طالعها بقوة بركانية ناظرًا لمفاتها رغماً عن  
هيئتها المزرية فتوجست من نظراته تلك  
وقالت محذرة:

-إياك تقرب مني مش هسمحك !

قهقه بقوة متعمدًا إخراجها دون مراعاة  
الوضع قائلًا:

-ومين قالك بقى المعلومة دي ؟ واضح إن  
دماغك شمال يا حلوة وتفكيرك بيعجبني  
هتف بتلذذ كبير وهو يهمس بقرب وجهها:

-أنا لو عايز أعمل اللي في دماغك بعمله من  
غير مقدمات ومش مستني منك تهديدات  
وبعدين منظرک يقرب بقى هقرب منك  
ازاي وأنتِ كده .

ابتعد عنها على الفور ليستمتع بتعابير  
وجهها الغاضبة إثر كلماته فهتفت "بيان"  
وهي تجز على أسنانها من الغضب:

-واطي وحقير

-ششششش ، اهدي كده وقولي هديت أنا  
مش بستحمل طولة اللسان الكتيرة دي  
هتف بها بقوة يعلن بطشه عليها ومن ثم  
عادت ملامحه إلى الهدوء وقال:

-أه ومن اللحظة دي بقيتي أسيرتي  
طالعتها بنظرات واثقة قبل أن يتجه إلى  
الخارج صافعًا الباب بقوة أفزعتها حتى  
تنهدت بوعيد:

-الصبر حلو مسيرك تبقى تحت رحمتي أنا  
ع!

.....  
عندما خرج "قُصي" من غرفتها فكر مليًا  
ومن ثم هتف مناديًا رئيسة الخدم بصوته  
العالي حتى أتت له مهرولة ، أخبرها بنبرة  
قوية لا تحمل النقاش:

-تاخذي البت اللي جوا دي توديهها تحت في  
الزنزانة ومتديهاش ولا نقطة مياه لحد ما  
أشوف حكايتها يلا .

ابتلعت "سنية" ريقها بتوتر وقالت على  
الفور:

-تحت آمرك حالاً!

راقبها وهي تدلف إليها وابتسم بشر لما  
سيجري لها ، بينما توجه هو سريعًا إلى  
الطابق العلوي متأكدًا أن لا أحد يتبعه وفتح  
ذلك الباب البعيد نسيبًا عن الباقيين .

تفحص الغرفة جيدًا حتى وجدها تجلس في  
الشرفة على كرسيها المتحرك وتشرب من  
قدح الشاي ، شعر أخيرًا بالراحة تغزو قلبه  
اقترب منها وفعل مثلما يفعل كل يوم

أسند برأسه على قدميها حتى لمست هي

شعره بحب وحنان وقالت بهدوء:

-أنتَ كويس ؟

هز برأسه وقال دون مبالاة:

-متشغليش بالك

عاتبته بنظراته وهي تقول متنهدة بألم:

-لو مش هشغل بالي بيك هيبقى بمين يا

حبيبي

قَبَّلَ يدها بحنو وقال أمرًا:

-أنا عايزك تبقى مرتاحة وملكيش دعوة بأي

حاجة .

هزت رأسها نافية وهي تقول بخنقة:

-مش قادرة يا ابني أشوفك بتضيع مني كل  
يوم ومعملش حاجة ، هتفضل لامتى كده  
قولتلك حقنا عند ربنا مش بالقتل يا قُصي !

تبدلت ملامحه في لحظة إلى الغضب وهو  
يلعن ذلك الوقت الذي شهد به ما حدث  
لحياته قائلاً بعتاب:

-عايزة الناس الواطية دي تفضل عايشة ؟  
وكانهم معملوش حاجة ، مش دول اللي  
قتلوا أبويا ؟ قتلوا من غير ذنب ولا سبب  
وخلوكي في الوضع ده ولو عرفوا أنك عايشة  
لسه متخيلة إيه لا يمكن أسمح لده يحصل

تشنجت قسماته وهو يهتف بغیظ:

-أمي أنا مش هسمح بأي حد من عيلتهم  
يعيش كلهم هيموتوا وهقتلهم زي ما كلهم  
كانوا يد في موت عيلتنا وبسبب إيه ...

لم يكمل "قُصي" وقد اختنق مما يقوله

حتى تنهدت هي بحزن وقالت:

-أنا عايذة أطمئن عليك مش هقدر أخسرك

زيه .

اقترب منها وضمها له بحنو كبير وقال:

-قريب هينتهي الكابوس ده وهتبقى فخورة

بحقنا اللي رجع .

تنهدت والدته متمنية ذلك اليوم ومن ثم

سألته بنبرة ذات مغزى وقالت:

-إلا مين البنت اللي جت هنا يا قُصي ؟

لوى "قُصي" شفديه بضيق وقال:

معرفش !

ومن ثم هتف بنبرة جادة:

-متركزيش أوي في اللي بيحصل ها

-ولد !

هتفت بها والدته بحدة فحاول "قُصي"  
تدارك الأمر وقال على مضض:

-آسف مقصدش !

ذمت والدته شفيتها بينما تابع مفسراً:

-لسه هعرف حكايتها إيه احتمال تكون من  
الخولي بس لسه هتأكد

-اممم طيب

قالت وهي تنظر إلى تعبير وجهه المختلفة  
وهي تفكر بالأمر بينما هتفت قائلة وقد  
اكتسى وجهها الحزن:

-وئُريا ؟

عندما سمع ذلك الاسم اعتصر قلبه الألم  
فأكملت والدته وهي تبكي:

-لسه ملقتهاش ؟

ابتلع ريقه بصعوبة وقال بنبرة جامدة :

-لاء !

حخته والدته وقالت بجدية كبيرة:

-مش هستحمل يا قُصي مترجعش أرجوك  
حاول تلقيها لاقى تُريا

هز برأسه وقال واعدًا:

-أوعدك أنا مش ساكت عن الحكاية دي

تنهدت راجية أن يحدث ما تتمناه حتى  
سمعا صوتًا ضربات نارية قوية من الخارج  
زلزلت القصر كله !

يتبع.....

عايزة رأيكم وتشجعيكم عايزين تفاعل حلو

يا ترى إيه حكاية قُصي ٢؟

وإيه اللي حصل بين الناس دول ١

ومين نُريا ٥؟

الألغاز هتكثر عايزين حماس كبير

فرحوني بتفاعل حلو عايزين نشوف المتابعة

(جَمْرَةُ الشَّيَاطِينِ)

-الفصل الثاني-

لم تكن "بيان" تتوقع أنه سيفعل معها ذلك

ويزج بها بسجنه القدر، علمت أنه ليس

بسهل اللعب عليه، وتوقعت أنه فعل ذلك

إثر عنادها وكرهها له؛ فهي لم تتحمل أن

ترى من قتل والدتها وتتصرف معه بطريقة

عادية .

اختنقت وهي ترى نفسها بهذا السجن  
المقرف الذي صنعه ولكنها تساءلت لماذا  
هي وحدها هنا ؟ ، ألا يفترض أن يقع بين  
يديه أسرى أخرى ؟ ، ارتعدت وانكلمت في  
نفسها مفكرة ربما قد قُتلوا وسيكون ذلك  
مصيرها !

نفضت تلك الأفكار من رأسها وحاولت أن  
تفكر بحكمة وعلمت أن العناد معه لن  
يُجدي بشيء وسيظل يفرض سيطرته عليها  
ولن تفلت من قبضته إلا إذا لانت معه  
وفكرت باستراتيجية أخرى .

و أثناء تفكيرها المهم انفضت فزعة عندما  
سمعت طلقات النار من كل مكان حولها ،  
اعتقدت بأنه سيأتي كي يقتلها فانكلمت  
أكثر هاتفة بخوف:

-نهار أسود ومهيب ، هعمل إيه دلوقتي ؟

حاولت أن تُهدأ من روعها وهي تنظر للمكان  
حولها تحاول إيجاد أي مخرج من هنا لكنه  
محكم من كل مكان ، لعنت حظها وحظ  
خطة والدها الذي أوقع بها في ذلك الفخ دون  
الرأفة بحالها .

وقفت تطالع الأمر وتتفقدده ولكنها ارتاحت  
قليلاً أنه لم يأتي لها ، وتمنت وسط تلك  
الطلقات أن تكون واحدة من نصيبه كي  
تقتله وتريحها منه وينتهي ذلك الكابوس .

.....

أدخل "قُصي" والدته سريعًا إلى غرفتها  
وأغلق الشرفة على الفور، ولحسن الحظ أن  
تلك الشرفة كانت في الجهة الأخرى من  
القصر أي من عكس اطلاق النيران ، طمأنها  
"قُصي" بصوته الرجولي قائلاً:

-متخفيش دول أكيد عيلة الخولي زي كل  
مرة هخلص وأجيلك .

بكت والدته وهي تترجاه قائلة:

-خلِ بالك يا بني عشان خاطري

رفض رؤية الانكسار في عينها ورفض الإذعان  
لخوفها عليه فنظر لها بجمود وتركها سريعًا  
كي يحارب بقوته هؤلاء الشياطين الذي لم  
يرتاح إلا إذا قضى على كل واحد منهم .

أخذ سلاحه سريعًا ورأى حراسه وهم  
يسيطرون على الوضع حتى انقض معهم  
يطلق النيران عليهم دون رمشة واحدة حتى  
انتهى من بعضهم أما المصابين فأمر  
"قُصي" بأخذهم إلى زناناته ، حتى ظهر له  
"مجدي" وهو يطالعه بغضب وينظر إلى كل

تلك الجثث ، فنظر له "قُصي" بغل وحقق

وهتف قائلاً ببرود شديد:

-متحاولش ترمي زبالتك عندنا تاني عشان

مبقاش فيه مكان ندفن عفانتك

شبك "مجدي" يده وهو يتوعده قائلاً:

-نهايتك قريب يا قُصي بوعدك بده .

أظهر "قُصي" ابتسامة ساخرة كبيرة وهو

يقول لاويًا شفتيه:

-وأنا مستني النهاية دي يا مجدي !

تركه "مجدي" وهو يهز برأسه متوعدًا

فكعادة "مجدي" يحاول إخافة "قُصي" كي

يستسلم لكن الأمر يعود بالفشل دومًا .

تنهد "قُصي" بغل كبير وهو يهتف بنبرة

مؤكدته قاتلة:

-أنتَ الأخير!

عاد إلى القصر بعدما أمر حراسه بدفن  
الجثث وتعذيب المصابين ، ثم ذهب كي  
طمأن والدته أن الوضع على ما يرام ثم شعر  
بإرهاق إثر ما حدث اليوم لكنه فوجئ ب  
"نبيل" يأتي له محملاً بالأخبار الهامة عن أمر  
تلك الفتاة .

أخبره "نبيل" بما عرفه من أخبار هامة قائلاً:

-زي ما توقعنا من عيلة الخولي!

احتدت عينا "قُصي" بشدة وكأنه قد تمنى  
الإجابة غير ذلك ، أشار له "قُصي" بأعين  
قائمة قائلاً:

-كمل !

تابع "نبيل" مترقبًا ردود أفعاله:

-اللي اكتشفته إنها لعبة من مجدي الواطي  
عشان يخلص منك ، البت دي تبقى بنته  
وكان مخبئها عن العيون وطبعًا البطاقة دي  
مزورة بعد ما كشفت عليها جبلها اسم راجل  
مستعار 0.

شرد "قُصي" قليلًا متذكرًا ذلك الاسم الذي  
قرأه وقد شعر وقتها وكأنه سمع بهذا الاسم  
من قبل ومن ثم هتف "قُصي" بنبرة جادة:

-وإيه معلوماتك عن الاسم ده ؟

تابع "نبيل" بنبرة عادية:

-للأسف الراجل ده ميت من أكثر من ١٥  
سنة ،واضح إن مجدي نقى أي أسم من  
معارفه اللي ربنا افتكرهم وحطهم لبنته لكن  
كانت هي مخططة لإيه عشان تصدقها ده  
اللي معرفتوش!

هز "قُصي" رأسه بتفكير وقد شعر أن ذلك  
الاسم له علاقة به بشكل ما لكن لا يتذكر!

تنهد وهو يفكر بشيطانية لامعة وقال:

-يبقى اللعبة هتتحول لحسابي وبدل ما هو

جايها علشان تقتلني أنا هخليها تلعب

لعبتها وأخليها تقتله!

أشار "لنبيل" قائلاً بجمود:

-طلعوها من الحجز وخلي سنية توضحها

كويس وتبعتها أوضتي!

تسائل "نبيل" بجدية:

-وهتعمل إيه يا باشا معاها؟

نظر له نظرة أسكتته وقال وهو يتركه:

-مش شغلك!

تحرك "قُصي" نحو غرفته وبداخله الكثير

ليفعله ٣!

.....

عاد "مجدي" محتقناً بشدة والغیظ یتملكه

وهو یرمي كل شيء أمامه من غضبه ، أنت

له "كاميليا" ببرود متوقعة كالعادة:

-طبعا علم علیكم .

نظر لها محتقناً بشدة كبيرة:

-اسكتي وابعدي من وشي !

تذمرت "كاميليا" وقال وهي تذم شفيتها:

-اللي بتعمله ده بيخسر ، مش مكثفي

بالست هانم ولا خايف عليها ؟

نظر لها نظر أربعتها وأطبق على يدها يقول

بشراسة:

-ملكيش دعوة بيها سامعة .

مطت "كاميليا" شفيتها بسخط وقالت تزيح

يدها:

-أنت حر بس مترجعش تقول أه لما يجي

يقتلك !

تركته وسط تأنيبه ، ذلك التأنيب الذي لا

يحل من عقله منذ سنوات بعيدة ولكن هل

ينفع الندم ؟

.....

تفاجأت "بيان" بوجودها بغرفته بعد أن

هيئتها "سنية" فرأى "قُصي" أخيرًا مفاتها

المثيرة ، نعم فهي حقًا جميلة بشعرها

الأسود الطويل وقوامها الممشوق كل ذلك

كان يدور بتفكير "قُصي" وهو يتفحصها

بعدها نظفت !

طالعته بريبة غير مدركة ما سيفعله بها

فقال بتوتر:

-هو أنتَ هتعمل فيا إيه ؟

ابتسم لها بتشفي واضح ومن ثم قال بنبرة

خشنة:

-مش قولتلك إنك بقيتي أسيرتي

تأففت "بيان" بضيق وقالت عاقدة ذراعيها:

-أنا مش أسيرة حد وبعدين أنا مش

هعرف أفضل هنا معاك افرض قتلتنني ؟

ابتسم على سذاجتها البلهاء ووضع يده في

جيب بناطله واقترب منها وهو يقول بحاجب

مرفوع:

-مممكن بردو منطق سليم ، بس أنا مش

سايبك هنا على قفايا وأكيد لو في حاجة

تستدعي إني أقتلك مش هتردد طبعًا ، بس  
أنا مش سفاح .

أرسلت له نظرات تهكمية كبيرة ، فتابع يغمز  
لها:

-أنا شيطان !

أرسل لها بريقًا مرعبًا حتى يؤكد لها أنه  
بإمكانه تخويفها ، حاولت "بيان" أن تكون  
على طبيعتها حتى لا تتأثر بأفعاله وتركز  
فقط على خطتها .

أشار لها "قُصي" بأصبعه بلهجة آمرة:

-إيه للي جابك للقصر بتاعي ، حكايتهك إيه ؟

نظرت له "بيان" وقالت بنبرة مستفزة تقلده:

-مش أنت بتعرف كل حاجة وعارف أنا مين

كويس ؟

أعجبه استهزائها فأغرس أصابعه في ذراعها  
يؤلمها ويقول بفضاظة:

-قولتك قبل كده متستفزينيش ، وطالما  
بقيتي هنا في حياتي يبقى هتمشي زي ما  
أقول ولو مش عاجبك مش بيهمني أنا مش  
بحب زن وقرف وشوية رمامة تتحدف عليا !  
تأوهت " بيان " وهي تنظر له نظرات غاضبة  
قائلة بتذمر محاولة إبعاد يده عنها:

أنتَ فاكِر نفسك مين ؟ أنا مش واحدة من  
الشارع أنتَ فاهم !

قهقه بصوته اللفظ وهو يقول ناظرًا لها من  
أعلى إلى أسفل:

-لا ما هو واضح فعلاً

ثم أكمل وهو ينظر مباشرة نحو عينها وقد  
شعر وكأن لتلك العيون مكان آخر قد رآه

من قبل لكن لا يتذكر ، أبعد ناظريه عنها  
رافضاً الشرود بهما وعاد إلى تهكمه ونظراته  
القائمة وهو يهتف بلاذعة :

-أصل شكلك بصراحة اللي جيتي بيه ده  
مش بيديني مؤشر عدل !

ومن ثم ترقب تحول نظراتها وهو يقول  
بريبة:

-وانهاردة عرفت إنك ...مش من عيلة الخولي  
يعني أنتِ في أمان يا ...يا بيان !

تهكم وجهه عندما شعر بنضارة وجهها  
وارتياحها لكنه تماسك عندما سألته مدعية  
الحيرة:

-ومين عيلة الخولي دي أنا مش فاهمة ؟  
مط "قُصي" شفتيه وقد اسودت عيناه وقال  
ببرود:

-ميخصكيش !

ومن ثم تابع بجدية مرة أخرى مشيرًا لها :

-ويا ريت تنجزي وتقولي لي جاية منين

أحسنلك بدل ما ترجعي الزنزانة

تذمرت "بيان" وهي تقول معترضة :

-لاء بلاش الله يكرمك المكان المقرف ده .

أشار لها بيده بنبرة قوية:

-اتكلمي !

تنهدت "بيان" وهي تدرس تقاسيم عينه

وتمثل دورها جيدًا قائلة:

-انا مش من هنا وجيت هنا غصب عني بعد

ما كنت عايشة مع مرات أبويا اللي خلتنني

أكره حياتي لما مات ومكنش فيه غيرها اللي

بتدربيني هي وبناتها مقدرتش أتحمل

عاشتهم وضربهم ليا خصوصًا بعد ما مرات  
أبويا اتجوزت واحد تاني وكان شخص زبالة  
،حاولت أهرب لكن كل يوم كنت بلاقي ضرب  
وإهانة ليا ملهاش آخر ٣.

أكملت وهي تتصنع المسكنة والبكاء المرير  
قائلة:

-جوز مرات أبويا كان هيعتدي عليا قاومت  
لحد ما ضربته على راسه وهربت لحد ما  
لقيت نفسي هنا ، والبهدلة دي هي حياتي  
هناك كل يوم مش جديد يعني !

تفرس "قُصي" ملامحها الحزينة المكتسية  
بحسرة وألم مزيفان ، لم يظهر "قُصي" أي  
تعايير على وجهه من التأثر بل هتف بجمود  
وهو يخرج من الغرفة حتى لا يفتك بها:

-طيب ، على العموم أنا مش بضرب هنا ولا  
بعض بس ممكن أخربش بس .

طالعها بسخرية قبل أن يغلق الباب بقوة إثر  
صدمتها وهي تقول بخفوت :

-الغبى ده متأثرش بولا كلمة قولتها ؟ ، هو  
أنا ممثلتش كويس ولا إيه ؟٤

نفخت "بيان" ومن ثم قالت بلا مبالاة:

-مش مهم المهم أنه يصدق عشان أعرف  
أكسب عطفه ولاونه مش باين عنده أي  
زفت بس أنا هتصرف !٢

في ذلك الوقت طرق أحدهم الباب فعادت  
لوضعيتها مستجمعة نفسها قائلة بهدوء:

-ادخل .

دلفت فتاة شابة يبدو أنها من الخدم فهتفت

"بيان" وهي لا تنظر لها:

-أنا مش محتاجة حاجة .

اقتربت منها الشابة وهي تقول بجدية:

-أنا من طرف مجدي بيه .

التفت لها "بيان" باهتمام كبير وقالت:

-بابا ؟

هزت رأسها بابتسامة وقالت:

-أيوة هو بعطني ليك عشان تطمني

وبيقولك أنه مراقبك كويس فميش حاجة

مممكن تحصلك ، وأنا هنا هساعدك في أي

حاجة عشانه

هتفت "بيان" بحيرة وقالت:

-هتوصلي المعلومات ازاي ؟

هتفت الفتاة بنبرة واثقة:

-جوزي حارس هنا ومجدي بيه متفق معاه  
هو هيوصله اللي هتقوليه كله متقلقيش .

ارتاحت "بيان" وتفرست في ملامح الفتاة  
فوجدت بها صفاءً يريحها فاطمأنت على  
الفور وهتفت متسائلة:

-أنتِ اسمك إيه ؟

هتفت الفتاة بنبرة عذبة:

-اسمي سماح .

ومن ثم تابعت تخبرها بهدوء:

-وأنا اتفقت مع سنية أنها تقول للبيه قُصي

إني أكون معاكي علطول في كل اللي

تحتاجيه وهو وافق .

تنهدت "بيان" قبل أن تكمل متسائلة:

-المهم أعرف هو صدق التمثلية اللي اتفقنا  
عليها ولا لاء ، وبعدين لازم أعرف هيعمل  
معايا إيه ؟

أخبرتها "سماح" تخمد حيرتها:

-اللي سمعته أنه شكله كده مصدق  
حكايتهك ، بس متقلقيش أنتِ في أمان طالما  
متأكد إنك مش من الخولي فهو مش  
هياذيكِ بس أكيد هيسأل على الموضوع ده

هزت برأسها وقالت مبتسمة:

-بابا فهمني على كل حاجة وبكده هيشرب  
الطعم ، ونخلص من القرف ده .

هزت "سماح" برأسها ومن ثم وقفت وقالت:

-لو في أي حاجة أو أي معلومة عرفتها  
ابعتيلي.

تركها "سماح" على وعد بالاتفاق معًا عند  
الحصول على معلومات تنجي "مجدي" من  
بطش "قُصي" تنهدت "بيان" بارتياح كبيرة  
وهي تبتسم بشيطانية قائلة:

-كده كله تمام وقريب هخلص منك !

.....

لم تكف دموع والدة "قُصي" - "رحمة" - عن  
البكاء وهي تطالع طفلة صغيرة ذات عشر  
سنوات بتلك الملامح البريئة قائلة:٢  
-اتظلمتي جامد يا نُديا أول ما ترجعي  
هعوضك علطول

تنهدت متذكرة ذلك اليوم التي تندم حتى  
الآن على عدم تغييره .

.....

منذ اثنتي عشرة سنة ،

وقفت "رحمة" تطالع أختها الصغرى وتقول  
بنبرة غير راضية:

-أنا مش موافقة يا زينب ليه تعملي كده هو  
إحنا قصرنا معاكي ؟

هتفت "زينب" بنبرة حاسمة وهي تقول:

-أنا مش باخد رأيك يا رحمة وبعدين كده  
أحسن أنتِ وجوزك في مشاكل بسبب  
الشغل وانا مبقتش متحملة ، أنا قررت  
خلاص هتجوز وأعيش حياتي بعيد عنكم .

تنهدت "رحمة" بقلة حيلة وهي تقول  
بضيق:

-ومين ده اللي هتتجوزيه على الأقل  
تطمينيني عليكي

أمسكت "زينب" حقيبتها وابنتها الصغيرة  
"ثُريا" وقالت:

-واحد بحبه ويبحبني مش لازم تعرفي أكثر  
مع السلامة .

نظرت "رحمة" إلى "ثُريا" التي تبكي ومن ثم  
هتفت محذرة:

-خدي بالك من ثُريا يا زينب وخليني أطمئن  
عليها .

نظرة لها "زينب" نظرة أخيرة وقالت:

-متقلقيش !

ومن ثم تركت أختها المنزل تاركة قلبًا  
مقبوضًا ويشعر بالخوف ، ولم تكن وحدها  
بل كانت أعين تراقب الوضع ودموعًا تنهمر  
على خديه مراقبًا لها وهي تختفي !٥

.....

تنهدت "رحمة" عائدة بذاكرتها وقالت:

-يا ترى أحوالك إيه يا نُريا ، ربنا يطمني عنك

١!

.....

توقف "قُصي" أمام غرفته مترددًا ومن  
حسم أمره وقرر أن يفعل ما أرشده له عقله  
نافيًا الإحساس بالذنب !

.....

جلس "مجدي" هو يشاهد التلفاز يحاول أن  
يشغل عقله عما جرى اليوم بينما هتفت  
"كاميليا" الجالسة بجانبها تستفسر منه:  
-الوضع إيه هناك ، بيان هتعرف تتواصل  
معك ازاي ؟

تحدث "مجدي" قائلاً بارتياح:

-اتصرفت وهنعرف كل حاجة قريب .

-إزاي ؟

هتفت متسائلة ، فكاد "مجدي" أن يكمل  
لكنه توقف عندما وجد حارسه يخبره بذلك  
الصندوق الذي أتى مخصوصًا له ..

تعجب "مجدي" وأثار الوضع فضوله أخبره  
حارسه قائلاً:

-في حد بعت ليك يا باشا الصندوق ده بس  
معرفناش مين

أخذ "مجدي" الظرف وقال بجدية:

-استنى متمشيش

تفحص "مجدي" الصندوق بريية ومن ثم  
قلبه على خلفه حتى وجد اسم "شيطان" ،

توجس خفية وفتح الصندوق بهرع حتى  
اختلف لونه كليًا مما رآه ..

رأى ملابس ابنته "بيان" وهي ملطخة  
بالدماء ومعها بعض من خصلات شعرها  
ووجد ورقة كبيرة أمسكها "مجدي" سريعًا  
وقلبه يدق وهو يقرأها :

- "أنا قولت الهدية دي هتعجبك بس  
متبقاش تبعت حد غالي أوي عندك المرة  
الجاية عشان متزعلش لما يروح ، لما عرفت  
أنها بنتك وخطتك الهبلة بانث صحيت جوايا  
أكبر شيطان فيهم وكنت مستمتع أوي وأنا  
بقتل بنتك ، وأه أنا جبتلك حتة من شعرها  
اللي حلقته عشان أنا جردتها من كل حاجة  
بس قولت بلاش الباقي عشان متقرفش  
ودلوقتي خليك عايش في وجعك لحد ما  
يتبقاش فيك قوة وتلاقيني موصلك ليها ."

لم يتحمل "مجدي" وانقلبت رأسه بدوار حاد  
سقط به فاقدًا وعيه وكأنه روحه تتركه !

.....يتبع الخميس

توقعاتكم يلا

يا ترى هيحصل إيه ؟

(جَمْرَةُ الشَّيَاطِينِ)

-الفصل الثالث- "كشف الخُطة"

جلس "قُصي" داخل مكتبه وهو يطرق  
بأصابعه على طرف المكتب متنظرًا باهتمام  
كبير ، سمع طرق الباب فأذن بالدخول  
سريعًا حتى ظهر له نبيل وعى وجهه  
ابتسامة حماسية قائلاً:

-حصل .

تنهد "قُصي" بارتياح كبير وظهر على وجهه  
شبح ابتسامة قائلاً:

-واللي حصله ؟

أجابه "نبيل" بنبرة ساخرة:

-وقع من طوله ، مش بعيد يروح فيها !

هز "قُصي" رأسه بالنفي قائلاً بثقة:

-متقلقش دي فرصته اللي مش هيفوتها  
عشان يقتلني ،بس أكيد مش هيقدر لوحده  
!

أظهر ابتسامة شيطانية لامعة توحى بالكثير  
وتلقاها "نبيل" وقد فهم دماغ سيده .

.....

لم تكن حالة "مجدي" سوى رفض لواقع ما  
سمعه ، فور فقدته لوعيه أحضرت "كاميليا"

أفضل الأطباء لمعالجته وأصرت على عدم  
إعلان ذلك على أهل القرى فهما بغنى عن  
حديث الناس اللامتناهي !

انتظرت "كاميليا" بالخارج وقلبها مضطرب  
فهي لا تريد أي مشاكل في ذلك الوقت  
فقريبًا يجب أن ينتهي كل شيء وتصبح  
سيدة تلك القرية وبفضل زوجها الأبله  
يذهب كل شيء من أمامها فهتفت على  
مضض وهي تسير ذهابًا وإيابًا:

-مش وقت موتك يا مجدي دلوقتي لازم  
تعيش لازم !

فركت يدها بتوتر عندما خرج أحد الأطباء من  
غرفته فذهبت له راكضة تقول وعيناها لا  
تفارق توترها :

-عايش ؟

هز الطبيب رأسه مطمئنًا وقال مفسرًا:

-الحمدلله ، هو اتعرض لصدمة عصبية  
شديدة لكن إحنا قومنا بالواجب والممرضة  
هتفضل معاه عشان تتابع حالته وتتابع  
أدويته لو معندكيش مانع ؟

أومأت "كاميليا" برأسها وقالت على الفور:

-مفيش مشكلة المهم يخف بسرعة !  
نظر لها الطبيب متفحصًا لحالتها الغريبة  
ولكن الأمر لا يعنيه فولى ظهره لها وقال  
بأدب:

-بالشفا يا هانم !

أشارت "كاميليا" للخادمة كي توصله بعد أن

حاسبته بمبلغ كبير، وفعلت ذلك مع  
الآخرين بعد أن تأكدت من كل واحد أن  
زوجها سيصبح بخير .

دلفت له "كاميليا" فوجدته راقداً تنهمر  
دموعه بصمت لا يصدق أنه خسرها ،  
أشفقت عليه قليلاً لكنها عادت إلى طبعها  
الجاف وأشارت للممرضة بعينها قائلة  
بحسم:

-من فضلك اخرجي دلوقتي .

انتهت الممرضة من تعليق المحلول وقالت  
بتفهم:

-حاضر ، أنا برا لو احتاجتيني نادي "عزة"  
هزت برأسها وتابعتها حتى خرجت ومن ثم  
اقتربت من فراش "مجدي" وجلست جواره  
وقالت متنهدة بضيق:

-خاطرت يا مجدي.

أغمض "مجدي" عينه بالأم وهتف ببطء  
شديد:

-بعيد كل حاجة من تاني !

شبكت "كاميليا" يدها وقالت بنبرة حاسمة:

-لازم تحارب لوحدك يا مجدي لازم نخلص

من ابن رحمة لازم !

لم ينظر لها بل أغمض عينه بتعب وبكاء

فقد نجح ذلك الشيطان في إخماد جسده !

.....

بعد حلول منتصف الليل ، تفحص "قُصي"

الأنظار جيداً ومن ثم فتح ذلك الباب أسفل

قصره وهو مقر زناناته الرديئة ، أنار ذلك

النور الطفيف ومن ثم توجه بخطاه سريعة

إلى آخر زنانة ، أخرج مفاتيحه وفتح تلك

البوابة ثم وضع يده في جيبه يطالع الوضع .

تنفس بهدوء مريب وقد شعرة بنشوة كبيرة  
ومن ثم أخذ ذلك الجردل وملاه بالماء و  
قذفه على وجهها!

انفضت "بيان" بذعر وجسدها يرتعش خوفاً  
أخذت تصيح بلا هدى وهي ترتعش فاقترب  
منها "قُصي" وأشار لها بجمود:

-اهدي !

رمشت "بيان" عدة مرات وهي تقول تحذره  
بالاقتراب خائفة وهي ترى نفسها بتلك  
الزنزانة مجدداً:

-ابعد عني .. أنا معملتش حاجة ، بتعمل  
كده ليه ؟

ركز أبصاره عليها ولا يعلم لماذا اضطرب  
قلبه عندما رآها بتلك الحالة ، جمد عقله عن

التفكير وعاد إلى وضعية التلذذ في النظر لها

فقال باستفزاز:

-أنا حر أعمل اللي أحبه ، هو أنا مش قولتلك

إنك آسيرتي ، وده يديني الحق إني أعمل اللي

عاوزه مش كده .

احتقن وجه "بيان" بشدة كبيرة وقالت تشير

له "

-أنت كده مبسوط يعني ؟ ، بتعيد نفس

اللي علمواه فيا ؟ ، عايز تعذبني زيهم

مأثرش فيك حاجة من اللي قولتها ؟

شبك يده أمامها وقال بنبرة متحدية:

-أنا مبتأثرش بحاجة يا قطة ، ولا نسيتي إني

شيطان ؟ ٢

ومن ثم تابع بفضاظة أكبر متعمدًا سذاجتها:

-أنا مش عارف أنت ازاي مثلاً متخيلة إني  
مممكن أشفق عليكى وأرحمك والجو القديم  
ده ولا نسييتى أنا مين مش كنتى بتقولى  
قتال قتلة باين ؟

تلذذ بتحول وجهها للسخط إثر فشل خطتها  
وقال وهو يلمس خصلة من شعرها يقول  
ببراءة مصطنعة:

-ده أنا بسخن بس !

أبعدت رأسها مشمئزة خاصة عندما لاحظت  
تلك الملابس الجديدة، بينما هتف وهم  
بالوقوف وقال بثقة:

-ومش معنى إني ممكن مآذكيش إن ده  
يمنعني باللعب شوية ، معلش أصل إنسان  
مؤذي بطبيعتي وبحب الأذية

ومن ثم أصدر ضحكات مستفزة وتركها  
وأغلق الباب وهو يقول مطمئناً:

-متقلقيش مش هطولي هنا كثير ، باي !

أحدث صفيحاً مدندناً عن ارتياحه بينما أخذت  
"بيان" تلعنه وتلعن حظها وسخطها عليه  
ولكن يكفي أن يبقيها على قيد الحياة حتى  
تستطيع أن تنال منه وتقتله وبتأكيد  
ستحتاج إلى جاسوستها "سماح" !

عاودت "بيان" الجلوس وهي تقول بخفوت:

-هانت ، كل ده هيهون عشانك يا ماما  
عشانك هتحمل

ومن ثم هطلت دموعها بقوة وهي تتذكر  
والدتها وتهتف بأنين:

-يا ريتك جنبي .

تنهدت بقوة محاولة الصمود وهي تفكر  
كيف يمكن أن تنجو من برائينه ؟.

.....

شعر "قُصي" بفخر مما فعله وقد هدأت  
أعصابه كثيرًا عن قبل ارتمى على سريرته  
وهو شارد بهدوء لعين فقد استطاع اللعب  
بأعصاب تلك الفتاة دون الحاجة إلى فعل  
شيء آخر لكشف خطتها فهو سيعاملها كما  
ينبغي أن يكون .

عاد بذاكرته إلى الوراء منذ ساعات وجيزة  
عندما خطط لما سيفعله من أجل الوصول  
لأفضل النتائج التي ترضيه .

تنهد برضا مستعيدًا ما فعله اليوم .....

.....

عندما خرج "قُصي" من غرفته بعد ثوران  
أعصابه مما قالته تلك الغبية بالنسبة  
له بشأن كذبتها البلهاء، حاول الثبات على  
تفكير غير متهور كي تسير الأمور بشكل  
صحيح .

هدأ باله قليلاً مفكراً في كيفية قلب الأمور إلى  
صالحه دون كشفه لـ "بيان" بأنه عرف بأمرها

توصل إلى أفكاره فكرة شيطانية كبيرة لمعت  
عيناه بها بخبث شديد، وعلى الفور قام  
باستدعاء "سنية" رئيسة الخدم بصوته  
الجهوري:

-سنية !-

أتت "سنية" على الفور مهرولة منتظرة  
أوامره قائلة بخضوع:

-أمرك يا باشا !

اقترب منها وهو ينظر لها بريية وقال بنبرة  
جادة:

-مين عندك من الخدم بتثقي فيه ؟

تعجبت "سنية" من سؤالها وظنت أنه  
سيقوم بطردها فقالت له متوسلة بعد أن  
تغيرت ملامحها للذعر:

-هو أنا قصرت في حاجة يا بيه ؟ ، أنا  
معملتش حاجة يا بيه لكن متقطعش  
عيشي وآآآ..

-اخرسي !

قالها "قُصي" بحدة رافضاً ذلك الزن الذي  
يكرهه وقال بنبرة عالية:

-اتهدي وجاوبي على قد السؤال هو أنا جيت

جنبك ؟

حاولت "سنية" الهدوء وسألته بفضول:

-فيه يا بيه، بس ليه ؟

-ميخصكيش

قالها "قُصي" بنبرة حادة غاضبة فهزت

"سنية" برأسها بينما تابع "قُصي" أمرًا

بجدية كبيرة:

-عايز أكثر واحدة بتثقي فيها وتكون جدعة

كده وابعتهالي مكتبي ، ومتسألش تاني يلا

اتحركي !

أومأت "سنية" برأسها وقالت مجيبة:

-حالاً هتكون عندك .

انصرف "قُصي" إلى مكتبه منتظرًا تلك  
الخادمة على أحر من الجمر فأشعل سيجارًا  
كي يحرق غضبه !

.....

وصلت "سنية" إلى المطبخ سريغًا ومن ثم  
بحثت جيدًا حتى تنهدت بارتياح وقالت  
بصوت عالي:

-سماح ، بت يا سماح تعالي بسرعة !  
تعجبت "سماح" ولكنها أتت على الفور  
وسط همسات الأخريات وهن يهتفن:  
-خير مش عوايد ست سنية يعني

هتفت أخرى قائلة دون مبالاة:

-أكيد أوامر الباشا وإحنا مالنا خرينا في شغلنا

!

أتت "سماح" مسرعة وقالت :

-أيوة يا ست سنية أوامريني ؟

سحبتها "سنية" بعيدًا عن أنظار الجميع

وقالت:

-تعالى معايا !

ظهر على ملامح "سماح" الاستغراب فعادة

"سنية" تخبرها بما تريده أمام الجميع .

وقفت "سنية" في ركن بعيد قليلًا وتأكدت

أن لا أحد يسمعها وقالت بجدية:

-قُصي باشا عاوزك!

وجم وجه "سماح" وُصدمت مما قالته

وهتفت بذعر قائلة برفض:

-يا لهوي يا لهوي ، لا يا ست سنية أرجوكي

بلاش ليه كده بلاش انا لا ٢

أسكتتها "سنية" بيدها التي كمرتها على  
فمها قائلة بضجر:

-يا بت اتهدي حد قالك التفكير القذر اللي  
جي في دماغك ده!

هدأت "سماح" قليلاً محاولة الاستيعاب من  
جديد قائلة بتساؤل:

-أمال عايزني إزاي مش فاهمة؟

تنهدت "سنية" قبل أن تقول بحيرة:

-معرفش قال إنه عاوز حد ثقة من الخدم ،  
لكن مرضيش يقولي على حاجة ، بس الأكيد  
أنه مش اللي جي في دماغك أنتِ عارفاه  
مش هي يقولي يعني أنا أنقيه له كان جي ونقى  
بنفسه!

فكرت "سماح" بفضول وقالت ببعض  
القلق:

-ربنا يستر ويكون خير أنا مش ناقصة  
شيطانه .

-متقلقيش توكلي على الله ، أنا مش بثق  
غير فيكي بصراحة البنات الباقية لبش!  
تنهدت "سماح" بضيق وهي تقول ساخرة:

-يا زين ما اختارتي !

مطت "سنية" شفيتها ولكزتها بخفة وهي  
تقول سريعًا:

-طيب يلا يختي اطلعي مكتبه وشوفي هو  
عاوزك فيه إيه بلاش لماضة .

هزت "سماح" برأسها ومن تحركت بعد أن  
تنهدت تنهيدة قوية قائلة ببعض الخوف:

-ربنا يهديك عليا .

دعت لها "سنية" أيضًا وهي تشعر بأن الأمر

ليس بهين !

.....

طرقت "سماح" على الباب بتوتر حتى

سمعت صوته الخشن يقول:

-ادخل !

توقف قلبها من الخوف عندما دلفت مكتبه

فهي بالعادة لا تتعامل معه كثيرًا ، بلعت

ريقها بتوتر ومن ثم قالت:

-الست سنية بعثتني ليك يا باشا، أوامرني !

تفحصها "قُصي" جيدًا دون شفقة لحالها

حتى انكمشت "سماح" خائفة ،أشار لها

"قُصي" هانفًا بنبرة قوية:

-تعالني !

اقتربت "سماح" قليلاً بتوجس شديد وفي

داخلها تقول:

-مش عايز تفكيري القذر؟ ، أمان لو مكنش

قذر كان عمل إيه !

راقب "قُصي" شرودها فهتف بحدة:

-فوقي كده .

ارتعدت "سماح" بخوف وهي تقول بتوتر:

-معاك ، معاك يا بيه .

وقف "قُصي" قبالتها وهو يهتف بضيق:

-اسم سيادتك إيه ؟

رمشت "سماح" عدة لفارق جسده عن

جسدها وقالت :

-سماح يا باشا ، خدامتك سماح .

هز "قُصي" برأسه وتابع يظهر تعابيره  
القاصية:

-أنتِ عارفة يا سماح اللي بيخون وعده أو  
ثقتَه اللي حطيتها فيه ممكن أعمل فيه إيه  
؟

لم يتحمل قلب "سماح" فما الذي ارتكبه  
هي فقالت بخفوت:

-أكيد يا باشا ، بس هو أنا عملت حاجة ؟  
ابتسم "قُصي" بتشفي لرؤية الخوف في  
عينها وقال ببريق عينه:

-أنا بقول لو حد عمل ، لكن مقولتش  
عملتي .

هزت "سماح" برأسها متفهمة ولكن غير  
مدركة بعد بما يريدُه فتابع "قُصي" محذراً:

-أنا بس عايزك تحطي الكلمتين دول في  
نفوخك عشان هينفعوا في اللي عاوزه منك .

أومأت "سماح" برأسها وقالت على الفور:

-وأنا تحت أمرك يا باشا .

جلس "قُصي" على مكتبه وهو يضع قدمه  
فوق المكتب قائلاً بجدية كبيرة:

-أنتِ هتعمليلي عملية بس عايزك تفتحي  
مخك جامد فيها سامعة ؟

أشارت له بالإيجاب وفضولها لا يحتمل  
الانتظار بينما أخذ "قُصي" الوقت الكافي كي  
يشرح لها باهتمام ومن ثم قال أمراً:

-عيدي اللي قولته !

أخذت "سماح" تقص عليه ما أمره بها  
وقالت متذكراً:

-مجدي بيه بعطني عشان أساعد الست بيان  
في خطتها عشان تنقله أخبار سعادتك وإن  
كأني متجوزة عبده الحارس وهو كمان  
بيشتغل عنده ويكأنني جاسوسه هنا كمان  
صح ؟

هز برأسه برضا ومن ثم هتف بنبرة رخيمة :

-خدي بالك كلمة من دي لو اتقالت لأي حد  
أنا هقطع عمرك ، ولا حتى سنية سامعة ؟  
هزت "سماح" رأسها وقالت متسائلة:

-أمرك يا بيه ، بس لو سألتني هقولها إيه ؟

هتف "قُصي" بقوة:

-قوليلها إني نقلتك وخليتك مسؤولة عن  
أوضتي وبيان وبس وغير كده ملهاش فيه  
فهمتي سيادتك ؟

تفهمت "سماح" ومن ثم أشارت بالإيجاب  
وقالت:

-فهمت يا بيه

أشار لها "قُصي" وقال بلهجة أمرة:

-دلوقتي روحي لأوضتي هتلاقي بيان ، نفذي  
اللي قولتهولك وبعدين تيجي عشان الجزء  
التاني .

هزت "سماح" رأسها وذهبت إلى غرفة  
"بيان" كي تفعل خطتها التي أمرها بها  
سيدها والتي حدثت بالفعل !

.....

عادت "سماح" بعد برهة من الوقت إلى  
مكتب "قُصي" وقالت بثقة:

-كله تمام يا باشا ، والست بيان صدقتني .

هز برأسه قائلاً بنبرة باردة:

-أما نشوف !

ومن ثم وقف وقال مشيراً لها :

-تعالى معايا ها تي مقص وتعالى !

تعجبت مما يريدده لكنها فعلت ما طلبه  
وأنت معه ، تردد "قُصي" فيما سيفعله لكنه  
حسم أمره وفتح غرفته ، ليجد "بيان" تغط  
في نوم عميق .

تأملها قليلاً قبل أن يستعيد سيطرته ومن  
ثم أخرج تلك الحقنة المخدرة من يده وقام  
بغرسها في يدها ، شعرت "بيان" بأنين ما  
لكنها لم تستطع فتح عينها ، تنهد "قُصي"  
بهدهوء وقال بجمود:

-بعتي لنبييل ؟

أجابته "سماح" مشيرة:

-أيوة وقالي جَي علطول.

وما لبث نطق آخر جملة حتى أتى "نبيل"

ومعه بعض الأغراض هاتفاً:

كله تمام يا باشا .

أخذ "قُصي" منه الأغراض ومن ثم أشار إلى

"سماح" قائلاً:

-لبسيها هدوم تانية بسرعة

فعلت "سماح" ذلك وبدلت ملابسها على

الفور بأخرى فأخذ "قُصي" ملابسها القديمة

ولطخها بدماء أحد رجال الخولي الذي تم

قتله على يده ومن ثم أمسك بالمقص

وقص بعض خُصلات شعرها وبعد ذلك

أكمل وقطع الملابس قليلاً حتى يتم الوضع

بشكل صحيح ومن ثم قال بشموخ:

-حطهم في صندوق وابتغله الرسالة دي  
وسلملي على وضعه !

هز "نبيل" رأسه بابتسامة منتصرة بينما  
حمل "قُصي" "بيان" بين ذراعيه فكانت  
ملامحها بريئة ، تأمل هذا الوجه ل، لبرهة  
وعاوده اضطرابه، يشعر وكأن تلك الملامح  
ليست بغريبة عليه .

تنهد مبعداً تلك الأفكار وكشر ملامحه ومن  
ثم أخذها إلى زنازنته !

.....يتبع

توقعاتكم .

بعتذر للتأخير ، والجزء اللي افكره "قُصي"  
أكيد من كله بظبط كان كمان من ضمنه  
جزء ربط الأحداث وده تم بتسلسل الرواية

عشان تكمل الصورة أما اللي افتكراه فهي  
المشاهد اللي كان فيها بس  
وفصل الأحد احتمال ينزل متأخر عن كده  
عشان عندي امتحان اونلاين دعواتكم ا

(جَمْرَةُ الظَّالِمِينَ)

-الفصل الرابع-

أفاق "قُصي" من شروده العظيم وقدت  
ارتاحت ملامحه وشعر أخيراً بقربه من  
تحقيق هدفه ، هدفه الذي يسعى إليه منذ  
وصوله لتلك القرية وقلبها رأساً على عقب ،  
هتف "قُصي" محدثاً نفسه وقد اسودت  
عيناه قائلاً بشموخ:

-قريب هخلص على القرية دي واحد واحد!

ابتسم بتلذذ ومن ثم جال بخاطره أمر "بيان"  
ونظرتها له ، تذكر تلك الأعين التي بدت  
مألوفة لكن مجرد تذكره أنها ابنة "مجدي"  
يُحفز بعقله شر الشيطنة والانتقام ولكن  
تلك المرة على طريقته الخاصة !

قرر الذهاب إلى والدته كي يخبرها بما وصل  
إليه ويرسل أمل جديدًا في أخذ حقهم .

فتح باب الغرفة فوجدها جالسة على  
الفراش تمسك بتلك الصورة التي لا تفارق  
يدها ودموعها على خدها ، تنهد مشفقًا  
عليها ومن ثم أغلق الباب جيدًا واقترب منها  
وهو يطالع معها تلك صورة هذه الطفلة  
الصغيرة التي لا تفارق حياته .

ربت "قُصي" بحنو عليها وقبّل رأسها وهو  
يهتف بنبرة واعدة:

-أنا وعدتك إني هدور عليها وألاقيها بس  
صدقيني مش هينفع دلوقتي

نظرت له والدته بيعض العتاب والحسرة  
فأكمل متابعا بنبرة جادة:

-أنا مش هينفع أجيبها أو أعرف عنها حاجة  
إلا بعد ما أخلص من مجدي ، عشان ترجع  
من غير مشاكل وترجع لحياة طبيعية .

تنهدت "رحمة" وقد تحولت ملامحها  
للغضب وهي تقول بألم:

-ترجع ؟ مش لما أعرف هي عايشة ولا ماتت  
زي أمها !

تابعت دون أن ترأف بحاله الذي تبدل للتو  
فقد تحملت الكثير ، فهتفت وهي تعني كل  
كلمة تقولها :

-وأنتَ هتتغير ؟ ، مش شايف حالك عامل  
ازاي ، هو أنتَ بقى عندك قلب من أساسه !  
جمدت ملامح "قُصي" وهو ينظر لها نظرات  
قاسمة فعلمت أن ما فعلته ليس من حقها  
تنهدت نادمة وهي تمد يدها له:

-سامحني يا قُصي بس أنتَ مش حاسس  
بيا أنا كل يوم بنام خايفة عليك وعلى نفسي  
مش ضامنة الحياة دي اللي كلها قتل من  
ساعة اللي حصل لأبوك مش متحملة زيادة

لم ترمش عين "قُصي" ولم يمسك بيدها  
بينما هتف بجمود:

-لما أبقي أموت ابقي خافي براحتك .

ومن ثم أكمل وهو يقترب من باب الغرفة:

-كنت حابب أفرحك وأقولك إن كشفت  
البنات اللي هنا وطلعت بنت مجدي يعني  
بنت الخولي ونفذت انتقامي وقربت أخلص  
من "مجدي"

وقص لها سريعا عن خطته وماذا فعل فلم  
تصدق "رحمة" وعندما انتهى فتح الباب  
وأغلقه بقوة معبرا عن غضبه الكبير من كل  
ما يحدث معه .

بينما تنهدت "رحمة" بقلة حيلة ومن هتفت  
داعية :

-يا رب طمني على ابني وريح قلبه من اللي  
هو فيه .

.....

فتح "قُصي" باب غرفته بقوة والغضب  
يتغلغل في كل ذرة من جسده ، اشتعل جسده

بجمرة جديدة بعدما شعر بضياح أغلى  
إنسان على قلبه يرفض ألا تكون على قيد  
الحياة لكن لا يستطيع أن يبحث عنها ، لم  
يتحمل فكرة أنها قد تكون ماتت وتركته .  
مدد على فراشه متذكراً لحظاته معها فهو  
كان بمثابة ولي أمرها عندما تُوفى والدها

.....

.....

بكت "نُريا" وحدها في الحديقة عندما علمت  
بأنها لن ترى والدها مرة أخرى، كانت "نُريا في  
ذلك الوقت في الثامنة من عمرها هادئة  
وجميلة وتحب الحياة .

في ذلك الوقت أخذ "قُصي" يبحث عنها قلقاً  
عندما لم يجدها بالمنزل خشى أن تكون قد  
فعلت شيئاً بنفسها ، ترجل إلى الحديقة

وبحث عنها بيعنه حتى وجدها منكمشة في  
إحدى الزوايا تبكي بصمت .

ركض "قُصي" إليها سريعًا وقد كان في  
الثالثة عشر من عمره ، اقترب منها وجلس  
إلى مستواها وهو يقول بعتاب:

-ينفع كده يعني تقلقيني عليكي ؟

نظرت له تُريا بأعين منتفخة من البكاء ومن  
ثم ارتمت بأحضانها تبكي بقلب محروق  
صغير ، فربت عليها "قُصي" وضمها قائلاً:

-متخفيش ، أنا معاكي

هتفت "تُريا" من بين شهاقتها:

-بابي مش هتوفه تاني يا قُتي ٣.

ابتسم دون أن تراه بسبب لدغتها تلك التي  
تضحكه ، ومن ثم أمسك بوجهها يمسح  
دموعها التي تؤثر فيه وهتف بنبرة جادة:

-عمو راح عن ربنا يا ثريا وهو في مكان  
أحسن دلوقتي وهو شايفك كمان ومعاكي  
دايمًا متخفيش ، وبعدين أنا هفضل جنبك  
علطول ومش هسيبك .

نظرت له "ثُريا" بحب وقالت بلهجة آمرة  
وهي ترفع أصبعها الصغير:

-أوعى تثبني وتمشي اتفقنا ؟

هز برأسه وأمسك بيدها وقال حاسمًا:

-أوعدك يا ثُريا" ، يلا بطلي عياط وتعالى  
معايا .

كانت تلك الأيدي المتشابكة هي بمثابة ربط  
الأمان المفقود في حياتهما فكل واحد منهم

قد تعلق بالآخر ولا يمكن أن يُقطع ذلك

الرباط!٣

.....

تنهد "قُصي" من ذاكرته وهتف باختناق:

-أكيد هلاقيكي ، زي ما وعدتك مش

هسيبك .

وقف وقرر أن يأخذ حمامًا ساخنًا ومن ثم  
توجه إلى مكتبه ليجد "نبيل" يخبره بأنه تم  
الإمساك بأحد عائلة الخولي فاستعد "قُصي"  
بكل نشوة للقضاء عليه .

.....

مر يومين ولم يسأل "قُصي" أو يرى "بيان"  
اكتفى بإرسال الطعام مع "سنية" حتى  
يضمن أن تعيش ، وقرر اتخاذ أمرًا آخر

لخطته لكنه منتظرًا زيارة خاصة يعلم حتمًا  
أنها قادمة .

.....

حاول في ذلك الوقت أن يستعيد "مجدي"  
عافيته كي ينتقم لابنته ، لن يتحمل أكثر  
توعد ل"قُصي" بقتله بأي طريقة استعداد  
"مجدي" وجهز نفسه حتى أتت له "كاميليا"  
وعلى وجهها الصدمة قائلة:

-أنتَ هتروحله ، شايف إنك هترجع بالبشائر  
يعني !١

نظر لها "مجدي" بأعين خالية من المشاعر  
ومن ثم هتف بتصميم:

-أنا مش هخاف منه وهخليه يندم على اليوم  
اللي حرمني فيه من مراتي وبنتي .

نظرت له "كاميليا" بغل وحقد وأكملت

ساخرة:

-ما تخذش قفا في نفسك أوي كده ،

ومتعشش دور الملقب اللي عمله في

نفسك.

اقترب منها "مجدي" ووضع يده على فهما

يسكتها فقد أغضبت كل كيانه وقال

بهستيرية قليلة :

-ششش اسكتي ، أنا معملتش حاجة

سامعة معملتش !

أمسكت "كاميليا" بيده وأزاحتها بقوة وهي

تقول:

-بدل ما تتشطر عليا روعي اتشطر عليه و

وريني هتعمل إيه مش بعيد يخلص عليك

أنتَ كمان .

أغمض عينه وكز على يده بغضب كبير  
يحاول تحمل شعوره بعد فقدان "بيان"  
وهتف بنبرة كالفحيح:

-المرّة دي مش هسمحله ولو على جثتي ،  
بس هلعبها بطريقتي .

تنهد "كاميليا" بقلة حيلة وهي تقول تاركة  
إياه في قرارته الحمقاء بالنسبة لها قائلة:  
-أما نشوف .

تركته "كاميليا" يفعل ما يريد فاستعد  
"مجدي" جيّدًا وهاتف أحدهم وقال بنبرة  
أمرّة:

-اجمع الرجالة كلهم في المستودع الخلفي  
للقرية .

-تحت أمرك يا باشا .

أغلق "مجدي" الهاتف وعينه تلمع بالانتقام

بينما تنهد وهو يطالع صورتها على

التسريحة ونزلت دمعة حارة هاتفاً:

-وعدتك إنك هتكوني بأمان لكن فشلت

سامحيني .

ومن ثم عاودت نظراته إلى الجحيم وهو

يقول:

-أوعدك هجبلك حقا وحق أمك .

هكذا أخذ قلبه عن التفكير ومن ثم ذهب

لكي يبدأ رحلة جحيمه إلى الشيطان .

.....

أخبرت "سنية" "قُصي" أن طعام الغداء

جاهذاً فطلب منها أن تنادي "سماح" ، حتى

أتت له "سماح" منتظرة أوامره قائلة:

-تحت أمرك يا باشا .

هتف "قُصي" بنبرة جامدة دون أن ينظر لها:

-اسمعي اللي هقولك عليه ده كويس ،

وتنفذيه بالحرف .

هزت "سماح" برأسها عدة مرات قائلة:

-من عينا أوامر .

سلط "قُصي" عينه بحدة يخبرها ما يريد ..

.....

لم تكن حالة "بيان" بخير تريد أن تخرج من

ذلك السجن حتى تستطيع أن تنفذ

خطتها ولكن بهذا الوضع لن تنجح أبدًا ،

تمنت في تلك اللحظة وجود "سماح" كي

تساعدوا وفجأة سمعت صوت أقدام أحدهم

، خشيت أن يكون الشيطان من جديد لكنها

تفاجأت عندما ركزت أبصارها ووجدت  
"سماح" !

لم تصدق عينها أخيرًا وجدت طوق النجاة  
ركضت مسرعة وهي تهتف بلهفة:

-سماح !

ابتسمت لها "سماح" ومن ثم نزلت إلى  
أسفل كي تضع صينية الطعام في تلك  
الفتحة التحتية من الزنزانة التي تقبع بيها  
"بيان" ، نظرت لها "سماح" بحزن على حالها  
وقالت:

-حضرتك كويسة يا هانم .

هزت رأسها بالنفي وبكت بحرقه قائلة:

-أنا اتخنقت يا سماح عايزة أطلع من هنا  
خرجيني .

تهدت "سماح" مشفقة عليها وقالت:

-متقلقيش هانت .

تفحصتها "بيان" وقالت بنبرة حائرة:

-قصدك إيه ؟ ، وبعدين أنتِ عرفتي ازاي

تيجي هنا

أجابتها "سماح" بخفوت شديد:

-قولت لقُصي باشا إن سنية تعبانة ولو أقدر  
أبعثلك الأكل وهو معندوش مشكلة فجتلك

.

هزت "بيان" رأسها ومن ثم هتفت تترجها:

-طيب شوفيلي حل لازم أطلع من هنا هو

أصلاً حابسني ليه ؟

أجابتها "سماح" بنبرة جادة وهي تخفض

صوتها:

-اللي سمعته أنه بيتأكد إنك ملكيش علاقة  
بحياته من أي جانب يعني بيعمل احتياطته  
إنك مش من الخولي أو أي حد من أعدائه

هتفت "بيان" بنبرة ساخرة كبيرة:

-ما شاء الله وهو كله أعداء .

ومن ثم تابعت "بيان" متسائلة :

-وبعدين معرفتيش هيعمل إيه مش يمكن  
ناوي على موتي عشان أخلص .

هزت "سماح" رأسها وقالت مبتسمة:

-لو كان عايز يعمل كده كان عمل من أول ما  
جيتي بس هو مش من النوع ده ، ولو اتأكد  
إنك ملكيش علاقة بحاجة أكيد هتعرفي  
تخرجي وتنفدي اللي عليكي .

أكملت "سماح" مطمئنة:

-ومتقلقيش ، مجدي بيه مأمك كويس ،  
وعامل حسابه عشان لو حد سأل عليكي  
تبقى الإجابات بعيدة عن القرية دي وعلى  
حسب حكايتك اللي قولتيها .

هزت " بيان " رأسها وسألتها بلطف:

-وبابا كويس بيسأل عليا ؟

تصنعت " سماح " الابتسام وقالت مؤكدة:

-طبغًا متقلقيش وهو بيقولك على مهلك  
ومعاكي دايمًا .

هزت رأسها برضا ومن ثم هتفت " سماح "  
قائلة:

-قريب هتطلعي اطمني ، لازم أمشي  
دلوقتي

أومأت " بيان " ممتنة لها وقالت:

-ماشي يا سماح تسلمي .

تركته "سماح" فعاودت "بيان" الشرود وفي  
داخله شعور غريب لا تعرف مصدره .

.....

وصل "مجدي" إلى مستودعه وتقابل مع  
رجالته الخاصة بعيدًا عن أعين الشيطان ،  
أخبرهم "مجدي" بجدية ما يريد قائلًا:

-المرّة دي مش هنهجم ويشوفنا عايزين  
نتصرف بتخفي ، هنولع في المزرعة بتاعته  
حتى لو فيها ناس مش مهم ، المهم نعلم  
عليه .

اتفقوا الرجالة معًا على خطته وهتف

"مجدي" قائلًا:

-أنا هروح لقصره أشغله عقبال ما تنفذوا  
وبأسرع وقت .

هتف الجميع موافقين:

-متقلقش يا مجدي باشا .

اتفق الجميع وذهبوا إلى المزرعة بالتخفي حتى يشعلوا نيرانهم البطشة، ومن ثم ذهب "مجدي" إلى قصر "قُصي" كي يرسل له رسالات تهديدية كبيرة .

في ذلك الوقت كان "قُصي" بمكتبه منتظرًا زيارة "مجدي" له التي يعلم أنه لن يتخلى عنها حتى يبدأ انتقامه ولذلك اصر على إبقاء "بيان" بعيدًا عن أصوات "مجدي" وبعيدًا عن رؤيتهما حتى لا ينكشف سره ، ابتسم بسخرية عندما أتى له "نبيل" وأخبره قائلاً:  
-مجدي برا وعاوز يقابلك و تأكدنا أنه لوحده

هز "قُصي" رأسه وقال باستخفاف:

-هو لحق يخف من رثدته

وقبيل أن يذهب إلى مقابلته فكر قليلاً ومن  
ثم هتف ل "نبيل" بنبرة جادة للغاية:

-اسمع يا نبيل تروح دلوقتي ومعاك رجالة  
تتفقد الأماكن اللي حوالينا كويس ، المزرعة  
والمصنع وأي حاجة تبعنا وتخلي الناس  
فورًا وتكثف الحراسة ، مجدي مش هيلعب  
معايا المرة دي .

هز "نبيل" رأسه وتحرك سريعًا وقال:

-متقلقش .

....

توجه "قُصي" إلى صالونه الكبير ليجد  
"مجدي" في حالة غضب كبيرة بينما نظر له  
"قُصي" ببرد وهو يضع قدمًا فوق الأخرى:

-إيه عجبتك هديتي ؟

نظر له "مجدي" بغل وقال:

-أنت اللي بديت وصدقني مش هرحمك .

ضحك "قُصي" بشدة وهتف بقوة:

-وأنا مستني

-اوعدك إني مش هتردد لحظة في كل حاجة

تحرق دمك لأنك حرمتني منها .

قالها "مجدي" بتهديد فهتف "قُصي" ببرود:

-أنتَ اللي غبي وضحيت ببنتك وكنت فاكر

إنك هتضحك عليا .

نظر له "مجدي" شزراً وقال وهو يهم

بالخروج:

-أنا جَي أوجهلك رسالة يا ابن هاشم من

انهاردة هخلي كل يوم يمر عليك أسود .

نفث "قُصي" دخان سيجارته التي أشعلها

لتوه وقال بغموض:

-ادعي بس يبقى في أيام لعمرك يا ابن

الخولي .

تركه "مجدي" بعد أن أرسل له نظرات

وعيدة بينما قال "قُصي" بجمود:

-هانت !

هتف منادياً "سماح" بصوت عالي وقال

يأمرها :

-طلعي بيان وانقليها جناحي بسرعة .

هزت "برأسها سريعًا وذهبت كي تفعل ما

قاله ، ولم تصدق "بيان" أن الآن هي حرة

وأنه يصدقها ولا يشك بها .

تنفست الصعداء وهي تدلف إلى الغرفة  
ومن ثم أخبرتها "سماح":

-تقدري تاخدي دش وتريحي حبة .

هزت "بيان" برأسها ولكنها قالت ببعض  
الخوف:

-بس أنا مش ضامناه ممكن يعمل فيا حاجة

هزت "سماح" رأسها بعدم المعرفة وقالت:

-حاولي على قد ما تقدري مينفعش نعصي  
أوامره دلوقتي وبعدين لازم تعرفي هو ناوي  
معاكي على إيه

هزت "بيان" برأسها وقالت وهي تدلف إلى  
المرحاض:

-أما نشوف أنا عايزاه يثق فيا هحاول  
أتمسكن له عشان أصعب عليه لازم أخليه  
يتأثر بيا .

حاولت "سماح" كبت ضحكتها فالمسكينة  
لا تعلم ما ينتظرها وقالت مؤكدة:

-أيوه حاويي عملي كده عشان نقدر نجيب  
معلومات لمجدي بيه ، أنا هسيبك ترتاحي ،  
وهتلاقي هدموم في الدولار ليكي

هزت "بيان" برأسها وزهبت كي تأخذ حمامًا  
يريح أعصابها ، وعندما انتهت لفت جسدها  
بمنشفة قصيرة ، وعندما خرجت من  
المرحاض وجدته يجلس أمامها يطالعها  
ببرود ، شهقت "بيان" بفزع وقالت بحدة:

-بتعمل إيه هنا ؟ ، اتفضل اخرج !

تفحصها "قُصي" بنظراته الجريئة وهتف

مستفزًا:

-كده الواحد يصدق إنك أنثى بدل الرممة

اللي شوفتك بيها .

أشارت له بإصبعها بتحذير كبير وقالت:

-بطل سفالة واتفضل اخرج

نظر "قُصي" حوله ومن ثم قال وهو يهز

كتفيه بنبرة باردة:

-دي أوضتي على ما أظن .

اشتعل الغيظ برأسها وهي تقول:

-ما هو أكيد مش هغير قدام سيادتك .

وقف واقترب منها وقربها له قائلاً بشموخ:

-ده أنا اللي أقرره ولا نسييتي إنك أسيرتي .

اضطرب جسد "بيان" من لمساته وقربه  
وقالت تدفعه وهي تصطنع المسكنة:

-أرجوك أنا مليش حد ، ابعده عني بقى أنا  
مش هقدر أتحمل أكثر من اللي عشته .

ابتعد عنها "قُصي" وهو ينظر لها بغموض  
وأظهر تصديقها وقال:

-طيب هسيبك ، بس بمزاجي .

وهم بالخروج وتبعته "بيان" حتى تغلق  
الباب بالمفتاح لكنها تعثرت من تلك  
السجادة المثنية أثر مشيت "قُصي" التي  
رفعها بها دون قصد ، فأصدرت صريخاً وهي  
تمسك به حتى لا تقع فالتقطتها على الفور  
بعد سماع صوتها لتصبح بأحضانها وهو  
يمسكها بشدة .

ضمها بقوة لا يعرف لماذا خشى من وقوعها  
ومن ثم نظر لها مليًا وتلاقت العيون  
المألوفة لهما وهتف بخفوت:

-كويسة ؟

هزت برأسها وقد تعلقت بتلك العيون التي  
تشعر وكأنها على معرفة بها من قبل قائلة:

-أيوة !

شعرت بالتراخي بين يديه دون سبب فقط  
تشعر شعور مألوف لكن لا تتذكره ، ظلا  
هكذا لوقت طويل كل واحد ينظر للآخر حتى  
هم "قُصي" بتقبيلها فعاد عقل "بيان" وهي  
تدفعه بعيدًا قائلة بتلعثم:

-لا ، لا ، ابعده .

ابتعد عنها على الفور وقد قست ملامحه  
ومن ثم تركها وقد صفع الباب بقوة ، بينما

هي جلست على الفراش تحاول تهدئة  
روعها وهي تقول بتفكير:

-إيه اللي حصل ده ، و ازاي كنت كده ؟ ، ليه  
حاسة كأني أعرفه ليه ؟

تنهدت من كثرة التفكير وهي تقول  
بتصميم:

-مش هسمح لحاجة زي دي تحصل تاني ده  
عدوك ، عدوك وبس .

.....

نيران في كل مكان مشتعلة وقد تجمعت في  
المكان كله و الناس يركضون ويصرخون  
حتى أمسكت النيران بهم ولكن هل سينجو  
أحدهم ؟

.....يتبع

## توقعاتكم

(جَمْرَةُ الشَّيَاطِينِ)

-الفصل الخامس-

بعدهما خرج "قُصِي" من غرفته لعن ضعفه هكذا، هو لا يعلم سبب هذا الاضطراب الذي يواكب قلبه كلما تعامل معها ولكن قرر أن يعلم معلومات عنها أكثر فلا بد من وجود سر ما ، ولكن ليس الآن فهو يريد أن تمشي خطته كما يريد وبعد ذلك يفكر بالأشياء الأخرى ..

وأثناء سيره إلى مكتبه تلقى اتصالاً من "نبيل" شعر به ان الأمر ليس بخير رد بجمود شديد ومن ثم احتدت عيناه بقسوة كبيرة

وهو يضغط على يده ويصرخ بقوة راکضًا إلى  
الخارج ومتجهًا إلى المزرعة .

في ذلك الوقت سمعت "بيان" صوته العالي ،  
فتعجبت ماذا حدث ، نظرت من النافذة  
فوجدته يهجم بالخروج سريعًا وقد فقد  
أعصابه تساءلت ماذا حدث لكنها كانت  
سعيدة لرؤيته غاضبًا وهتفت قائلة بحيرة:

-معقول يكون بابا عمل حاجة ؟

تنهدت غير مبالية ومن ثم انتهزت الفرصة  
كي تبحث عن أي ورق خاص ب"قُصي"  
فأخذت تبحث بكل ركن في الغرفة لكنها لم  
تجد شيئًا فقررت أن تخرج خلصة إلى أرجاء  
القصر وتبحث بنفسها دون أن يراها أحد .

.....

وصل "قُصي" بسرعة كبيرة وعينه تطلق

شرارًا !

تفحص المكان حوله ليجد أن المزرعة كلها  
احتترقت وهناك الكثير من المصابين والوفاة

أيضًا !

زمجر بغضب شديد إلى "نبيل" وقد قست  
جميع ملامحه:

-أنتَ غبي؟!، مش قولتلك خلي الناس كلها  
تروح وشدد الحراسة ، وأدي النتيجة يا أغبية

!

لكمه "قُصي" بعد الذي قاله يعبر عن مدى  
غضبه بينما ارتعد "نبيل" يحاول أن يفسر له

قائلًا:

-والله عملنا كل اللي قولت عليه يا باشا ،  
لكن ملحقناش المزرعة كان هو الأسرع  
وسبقنا بخطوة !

ضيق "قُصي" عينه بشر وقال بقسوة:  
-طالما بدأ هو بالنار يبقى مش هتنطفي  
على روحه !

أشار إلى رجاله بقوة قائلاً:

-ادفنوا الجثث وخذوا المصابين مستشفى  
القرية على حسابي اتحركوا بسرعة !  
ومن ثم هتف بشراسة كبيرة:

-حسابك تقل معايا يا مجدي وهتشوف !  
نظر نحو "نبيل" وهتف بحدة كبيرة قائلاً  
بشراسة:

-تجمع رجالتك وتروح منطقة مجدي تجيب  
حبة حلوين من رجالتك وكل اللي واقف معاه  
، معادا الغلابة أنت فاهم قصدي ١.

هز "نبيل" رأسه وقال وهو يشعر بريية :

-وهتعمل إيه يا كبير!

هتف "قُصي" ساخرًا بقوة كبيرة:

-هعمل مذبحه القلعة !.

وقف "نبيل" وهو يتحسس فكاه وقال برجاء:

-أنا هعمل اللي تقوله بس سامحني أنا

نفذت ومخذلتكش !

ربت "قُصي" على كتفه وقال بخشونة:

-أنا عارف يا نبيل بس دي قرصة وذن عشان

اللي جِي نبقى إحنا اللي سابقين الخطوة

مش هو !

هز "نبيل" رأسه وقال بنبرة جادة:

-أوعدك ده اللي هيحصل ، أنا رايح أنفذ .

تنهد "قُصي" وهو ينظر إلى مزرعة والده التي

تفحمت فهتف بوعيد كبير:

-هفحم روحك يا مجدي زي ما عملت

أوعدك !

أشار إلى أحد رجاله الواقفون بقوة:

-أنا عايز عمرة للمزرعة ترجع أحسن من

الأول فاهم

هز الرجل برأسه وقال على الفور:

-اعتبره حصل يا قُصي باشا !

تركه "قُصي" وذهب إلى مقره السري المقر

الذي سيرد به على مجدي ويشعل النيران

من جديد !

.....

قهقه "مجدي" بشدة كبيرة وهو يستمع أن  
كل شيء قد تم كما يريد وأن المزرعة  
احتترقت بالكامل ، أشعل سيجارته وشعر  
بتلذذ وهو ينفث دخانها متخيلاً ردة فعل  
"قُصي" الآن .

أنت "كاميليا" وعلى وجهها علامات الراحة  
والسعادة وهتفت قائلة:  
-أيوة بقى ، أخيراً شوفنا حاجة نفرح عليها  
شوية .

ابتسم لها ببرود وقال بنبرة حماسية:

-ولسه هيشوف يا قلبي ، كل ده عشان  
خاطرك يا بيان زي ما وعدتك .

تهكم وجه "كاميليا" بشدة وتركته بملل قبل  
أن تهتف:

-ده إذا كان اسمها بيان أصلاً ، وإن كانت فعلاً

بنتك يا قلبي !٣

أغمض "مجدي" عينه متذكراً أول مرة قد  
رآها فيها ورأى والدتها وشعر أن نفوذه هي  
التي تسيطر عليه فحسب ليملك تلك  
السيدة الأرملة معرفة بمركزها العالي ، لا  
ينكر أنه قد أحبها وأحب ابنتها لكن إن كان  
الأمر يتعلق بمصالحه فلا بد من ترك  
المشاعر .

عاد بذاكرته إلى الورا متذكراً أول لقاء بينهما  
وكيف استطاع أن يوقع بها

.....

منذ ما يقرب ستة عشر عامًا ..

ترجل "مجدي" من منزله الكبير في قرية  
سوهاج بعدما أمره والده الحج "عمران

الخولي" بالذهاب إلى شركته بالقاهرة كي لا  
يدع شريكه "هاشم رسلان" يتمتع بأخذ  
الأموال وحده وينسى أن لديه شريك يعمل  
معه لإسناد شركتهم الكبيرة "الخولي  
والرسلان" للأثاث .

لقد كان "مجدي" الصديق المقرب  
ل"هاشم" وتعاهدوا على الشراكة معًا كي  
يكبروا من عملهم ويرفعوا من شأن  
العائلتين ، ولقد كان الأمر يسير على ما يرام  
، لكن والد "مجدي" دومًا كان يبث في عقله  
الظنون حول "هاشم" ويحذره بأن "هاشم"  
يلعب به حتى يأخذ أمواله وينهى الشراكة.  
نجح "عمران" في بث تلك السموم في عقل  
ولده فشدد عليه بضرورة الاستيلاء على  
أموال "هاشم" بأي طريقة قبل أن يفعل هو  
، والدليل على ذلك أن "هاشم" يملك منزلًا

كبيرًا بالقرية لوالده لكنه لا يسكن به نظرًا  
لعمله الدائم بالقاهرة وحياته زوجته وولده  
هناك مما يجعل السطوة الأكبر له ولعمله .

وصل "مجدي" إلى القاهرة ومن ثم ذهب إلى  
مقر الشركة ليجد "هاشم" يترأس مكتب  
"رئيس مجلس الإدارة" كعادته ، فاغتاظ  
"مجدي" وشعر أن والده على حق بالفعل  
ويجب التصرف بأسرع وقت .

تفاجأ "هاشم" بوجوده ورحب به بحبور قائلاً :  
-حمدلله على سلامتك ، طيب ما قولتليش  
ليه كنت جيت خدتك .

تبسم "مجدي" ابتسامة صفراء ومن ثم  
هتف قائلاً وهو يضع قدمًا فوق الأخرى:  
-حييت أعمالها مفاجأة ، ها أخبار الشغل إيه

تعجب "هاشم" من تغير نبرته فهو قد تعود  
من "مجدي" على المرح والصدقة القوية أم  
الآن فهو يبدي ردودًا جافة لا يعرف سببها ،  
فهتف قائلاً:

-الشغل كويس ، وأكيد أنت عارف مش  
بيوصلك تقرير عندك في البلد كل يوم ؟  
هز "مجدي" برأسه وقال بلؤم:

-أكيد بس أنا ضامن إن ده الشغل فعلاً ؟ ،  
أنت هنا اللي ماسك كل حاجة وفي إيدك كل  
حاجة .

لم يرتاح "هاشم" لنبرته وشعر أن هناك  
خطبًا ما ومن ثم هتف متسائلًا:

-مالك يا مجدي حصل حاجة ؟ ، ما أنت  
اللي مش قادر تسيب البلد وتستقر هنا

وتبقى جنبى عشان والدك تعبان ولازم حد  
يدير أمور البلد .

هز "مجدى" رأسه بيرود فتسائل "هاشم"  
بنبرة جادة:

-شكل في حاجة يا مجدى دي أول مرة  
تسألني الأسئلة دي هو أنت مش واثق فيا ؟  
حاول أن يرجع "مجدى" إلى طبيعته وتصنع  
الابتسام وقال:

-لاء متشغلىش بالك ، أنا بس عندي شوية  
مشاكل في البلد ومضغوط ، بس قولت لازم  
أجى وأتابع الشغل شوية .

هز "هاشم" رأسه متفهماً وقال مرتباً عليه:

-الله يكون في عونك يا صاحبي ، طمني  
الحج عمران صحته أخبارها إيه ؟

كز "مجدي" على أسنانه وهو يقول :

-كويس ، كويس أوي .

في ذلك الوقت فُتِحَ الباب مرة واحدة ليجدها

تصرخ بنبرة قلقلة للغاية:

-الحقني يا هاشم ، تُريا مش لاقياها !

انفض "هاشم" وهو يقول متسائلاً يحاول

تهدئتها :

-طيب اهدي يا زينب ، حصل إيه هي كانت

فين ؟

حاولت "زينب" أن تستجمع قواها وهي

تهتف ببكاء واضحة يدها على وجهها:

-كانت قاعدة جنبي على المكتب وبعدين

روحت أصور ورق ورجعت ملقتهاش دورت

عليها وسألت لو حد شافها بس محدش  
شافها بنتي راحت يا هاشم !

أثناء ذلك المشهد خطفت هي أنظاره  
ببراءتها ، كان يعرفها منذ زمن لكن لم  
يتواصل معها وعلم أنها متزوجة لكن الآن  
زوجها قد تُوفي وهي تعمل هنا كي تشغل  
وقتها ، ولكنها لا تفارق تفكيره بالمرّة فقد  
شغلت عقله وقلبه ، لكنه يعلم أنها لا تريد  
أي حد بعد وفاة زوجها لكنه يحاول !

تنهد "هاشم" مفكراً ومن ثم قال واقفاً:

-رايح أدور عليها ، ومتقلقيش أكيد هي هنا  
مش هتخرج من الشركة قدام الأمن عادي  
وأنا هكلمهم ميخرجوش حد .

أومأت "زينب" برأسها فوقف "مجدي"  
وزهب مع "هاشم" قائلاً:

-أنا هدور معاك .

هز "هاشم" برأسه وفكر "مجدي" أين يمكن  
أن تذهب ابنتها ذهب إلى مكتب "زينب"  
متفحصًا الغرفة جيدًا لاحظ أن باب  
المرحاض الخاص بالمكتب نوره مشتعل  
وبابه موارب دلف داخلاً وبحث بأرجائه حتى  
وجدها منكمشة في إحدى الزاوية وتبكي  
ويديها وملابسها ملطخة بالحلوى .  
اقترب منها وقد تأثر لحالتها، ابتسم  
بمشاكسة وهو يقول مداعبًا:

-يعني بعد ده كله تبقى مستخبية هنا ،

بتعيطي ليه ؟

ارتعشت "ثرى" وهي تقول خائفة:

-عشان وثخت هدومي وخايفة ماما تزعلني

ابتسم بطف لها ومن ثم أمسك بيدها

المتسخة وقال بهدوء:

-بس مامي قلقانة عليكي جامد عشان

استخبيتي ، ينفع كده ؟

هزت رأسها بالنفي وقالت بدموع:

-أنا بس مش عاوزاها تزعقلي .

مسح "مجدي" دموعها بطف وقال:

-متخفيش يا حبيبتي مش هتزعقلك ، خلينا

نغسل إيدينا وهدومنا دي الأول وبعدين

نطمئن مامي

.....

عاد "هاشم" إلى مكتبه حزينًا وهو يقول:

-ملقتهاش !

بكت "زينب" بحسرة وهي تقول خائفة:

-طيب راحت فين ، إزاي يا هاشم مش هنا

ازاي !

حاول "هاشم" تهدئتها كي يفكر وما لبث أن

وجد "مجدي" يدلف وهو يحمل "ثريا" بين

ذراعيه ، ركضت "زينب" مسرعة إليهما

وأخذت ابنتها وهي تقول بشوق:

-قلبي أنتِ روحتي فين بس !

طمأنها "مجدي" وقال وهو ينظر لعينها

بهيام:

-متقلقيش يا مدام زينب أنا لقيتها في

الحمام عندك كانت خايفة عشان وسخت

هدومها تزعلها .

ضمت "زينب" ابنتها جيداً وهي تقول

بحنان:

-أنا دورت بسرعة هناك ومشوفتهاش ،مش  
هزعقلك يا حبيبتى بس متبعديش كده عنى  
تاني ، سامعة !

هزت "تُريا" برأسها وقالت :

-سوري يا مامي !

قبّلتها " زينب " ومن ثم نظرت ل "مجدي"  
شاكرة قائلة بامتنان:

-مش عارفة أشكرك ازاي يا أستاذ مجدي  
تسلم .

ابتسم لها "مجدي" وهو يحاوطها بنظراته لها  
قائلاً:

-متقوليش كده يا مدام زينب تُريا زي بنتي !

تلاقت الأعين الصريحة والخجلة معًا معلنة  
أن "مجدي" قد آثر بشكل كبير على قلب  
"زينب" !

.....

عاد "مجدي" إلى ذاكرته وبكى بحرقة ها قد  
خسر الاثنين وكل الفضل يرجع لمعرفته  
ب"هاشم" ذاك الذي دمر حياته وهو وابنه ،  
اما الآن فلن يسمح بالقضاء عليه هو الآخر !  
تنهد وهو يشرب كأسًا آخر من الخمر ينسي  
به همومه ويفرح من أجل خراب ولو جزء  
صغير من حياة ابن "هاشم" !

تذكر عندما أخبر "كاميليا" بخطته لإرسال  
"بيان" إلى منزل "قُصي" وتذكر المناقشة  
التي درات بينهما وكيف عارضت "كاميليا"  
زوجته الجديدة وعشيقته سابقًا!

.....

-أنا هبعث بيان عند قُصي هي اللي هتعرف  
تقضي عليه !

هتف بها "مجدي" في غرفته يخبر "كاميليا"  
بقراره فهتفت هي بدهشة كبيرة:

-بيان مين ؟ ، تُريا هتبعثها هناك أنتَ  
مجنون يا مجدي عايز تبوظ كل حاجة!

هذ "مجدي" رأسه بالنفي وقال بنبرة خبيثة:

-بالعكس ده هو ده الصح !

هتفت "كاميليا" ساخطة على قرارته وقالت:

-وده إزاي بقى يا قلبي ، فهمني ؟

تحدث "مجدي" وقد استقر الخبث بعينه  
قائلًا بثقة:

-أنتِ ناسية ولا إيه ؟ ، تُريا متعرفش حاجة  
عن قُصي ولا تعرف انه ابن خالتها وهنا  
وعايش قريب منا ، المرة اللي سألتني عليه  
لما استغربت اسمه وشكت بالموضوع ده  
أقنعتها أنه عادي تشابه أسماء لكن مش هو  
وطبعًا فاهمتها كل حاجة ما أنتِ عارفة الباقي  
!

تنهدت "كاميليا" وبدت غير مقتنعة بالأمر  
وقالت:

-طيب تُريا وهبلة ومصدقة كلامك وعايشة  
عليه كمان ، قُصي بقى فكرك أنه أهبل زيها  
ومش هيعرفها .

قهقه "مجدي" ساخراً وقال:

-وهو كان يعرف أصلاً إن أنا اللي اتجوزت  
زينب ، هو هنا عشان أبوه وبس ، أما تُريا

اللي هي هنا بيان ميعرفش عنها حاجة

خالص !

هزت "كاميليا" رأسها بلؤم كبير وقالت :

-دلوقتي فهمتك وطبعًا هتبعثها عشان

تنتقم لأمها !

هز رأسه بخبث وقال ببريق الأفعى:

-عليكي نور ونخلص منه وترجع البلد تحت

إيدي ، وبيان مش هتتعرف إنها قتلت ابن

خالتها !

قهقهت "كاميليا" بسعادة على هذه الخطة

وقالت بحماس:

-وهتقولها امتي ؟

اقترب منها وهو يغمز لها :

-لما تيجي من السفر ، تعالى بقى أما أقولك

حاجة! ٣!

.....

تنهد "مجدي" من تلك الذكريات التي ندم

لفعلها وقال باختناق:

-يا ريتني ما بعثك!

ومن ثم أكمل بوحشية قائلة:

-بس كله يهون طالما هخلص من ابن هاشم

!

.....

لم تفلح "بيان" في إيجاد معلومات كافية

عن هذا المجرم ، دخلت إلى مكتبه ووجدت

بعض الملفات لكنها لم تعلم إن كانت

بفائدة أو لا ، تنهدت بملل وقررت نسخهم

ومن ثم لمحت عقدًا ما فوضعتة داخل  
الملفات دون أن تقرأه ولم تجد شيئًا آخر،  
وقبيل أن تغلق الدرج وقعت صورة منها  
دون أن تنتبه .

كانت الصورة مقلوبة فجثت على ركبتيها  
كي تجلبها وتراها وقبل أن تقلبها سمعت  
صوت أحدهم وبسرعة البرق وضعت الصورة  
بالدرج وأغلقته وحاولت أن تختبئ .

لكنها رأّت "سماح" فتنهدت بارتياح وذهبت  
لها وقالت:

-فجعتيني!

هتفت "سماح" بحيرة:

-بتعملي إيه هنا يا ست بيان؟

أعطتها "بيان" الملفات وقالت:

-انا دخلت مكتبه عشان أدور على أي حاجة

ولقيت دول خدي ابعتيهم

أمسكت "سماح" بهم وتنهدت قائلة:

-ماشى أنا هبعثهم لعبده جوزي وهو يوديهم

هزت "بيان" برأسها ومن ثم هتفت قائلة:

-ويا ريت تخليه يسأله امتى هنفذ العملية

أنا عايزة أخلص

-متقلقيش هعمل كده .

شكرتها "بيان" بامتنان وذهبت من أمامها

بينما نظرت "سماح" للملفات ومن ثم لها

وتأكدت أنها سعدت لفوق فعادت ووضعت

الملفات بالدرج وهي تقول:

-عيني عليكي مش باين عليكي واخدة  
مقلب في نفسك وإلا مينش عليكي إلا إنك  
كويسة !

تنهدت قبل أن تغادر مغلقة المكتب .

...

صعدت "بيان" إلى الغرفة من جديدة وقبيل  
أن تدلف لمحت طرقة طويلة خالية على  
الجانب فهتفت مفكرة:

-اممم ، إيه المكان ده ما ممكن يكون في  
حاجة أقدر أعرفها ولو حد سألني هعمل  
نفسي كأني بتفرج على القصر !

تأكدت أن لا أحد يراها وتسلفت إلى هناك  
حتى وصلت لنهاية الطرقة ، وجدت سلمًا  
آخر جانبي بدا مخفيًا ولكنها سمعت صوت  
أحدهم أتٍ ويقول:

-يا عم خلاص مكنش كوباية شاي اللي عايز  
أشربها وأهو رجعت أقف مكاني ومفيش حد  
، طيب خلاص أنا مش هتحرك سلام !  
أغلق الخط وتأكد أن لا يوجد أحد هنا وأكمل  
حراسته !

صعدت مسرعة دون أن يلمحها ،و تعجبت  
"بيان" من الحراسة على هذا المكان  
بالتحديد وقالت بهمس:

-طيب أما أرجع هرجع ازاي؟!

حاولت "بيان" أن تفعل شيئًا لكنها قرر أن  
تكمل لتعرف ما يوجد هنا .

وجدت غرفة أمامها بابها كبير فتساءلت  
بحيرة:

-أوضة إيه دي اللي عليها حراسة ؟

تنهدت وشبعت فضولها وأدارت المقبض

بهدهوء ودلفت داخل الغرفة !

.....يتبع الخميس

يا ترى هيحصل إيه جوا ؟

توقعاتكم

(جَمرة الشَّيَاطِينِ)

-الفصل السادس-

كل ما كان يشغل أمر " بيان " هو معرفة ما

تستطيع معرفته ليساعدها ذلك في نجاح

خطتها دون أي عواقب من ذلك الرجل

المتجسد على هيئة شيطان في أفعاله

وتصرفاته .

شعرت "بيان" أن خلف تلك الغرفة سرٌّ  
خطير يخفيه "قُصي" ويجب معرفته ،  
فتحت الغرفة ببطء شديد حتى لا ينكشف  
أمرها ، استجمعت شجاعته وهي تدلف  
داخلاً وتغلق الباب خلفها بهدوء .

خطت "بيان" بتردد إلى الداخل فوجدت ظلام  
يحيط بتلك الغرفة يعقبها نور خافت صادح  
منها جانب فراش ما تنام عليه سيدة كبيرة .

بلعت "بيان" ريقها وهي تقترب بخطواتها  
نحو فراش تلك السيدة متسائلة من هي  
تلك وما قرابتها ب"قُصي" ، وصلت إلى  
فراشها مدققة النظر بها وإلى ملامحها .

ضيقت "بيان" عينها بتفحص ولمعت  
عينها ببريق خافت وقد شعرت بأن قلبها  
يندلع من دقاته ، شهقت "بيان" وهي تنظر  
إلى تلك السيدة المألوفة لها تشعر باضطراب

حاد قد أصاب رأسها للتو ، ولكن أيعقل هل  
تلك السيدة بالفعل هي ...؟

هزت "بيان" رأسها بخوف وشعرت أن الأمر  
أخطر مما تعلمه هي ، شعرت بالحيرة أكثر  
وأكثر .

لمحت "بيان" تلك الصورة التي تحاوط يد  
السيدة لكنها كانت مقلوبة حاولت التقدم  
وأخذ الصورة لتراها لكنها سمعت في ذلك  
الوقت صوت الخادمة وهي تهتف للحارس  
بأن حان وقت طعام السيدة .

وبسرعة شديدة فتحت الباب ودست نفسها  
مختبئة بين إحدى الزاوية حتى لمحت  
الخادمة تدلف إلى الداخل وتغلق الباب ،  
ومن ثم تحركت بحذر نحو الدرج فوجدت  
الحارس قد ترك مكانه بعد أن هتف:

-أما أرواح اشرب سيجارة عقبال ما البت دي

تخلص !

تنهدت بارتياح شديد وحمدت ربها أن الحظ

قد وقع معها ولم يكشفها أحد ونزلت

سريئًا ودلفت إلى غرفة "قُصي" .

علت أنفاسها بسرعة كبيرة وقلبها يدق

بعنف وهي تضع يدها على رأسها باكية

وهي تقول بتغيب:

-إزاي ؟ ! ، مستحيل ، مستحيل اللي شوفته

!

تنهدت وهي تمدد على الفراش متذكرة ذلك

اليوم الذي جعلها تتحول إلى روح ليس بها

حياة !

.....

أنا سألت عليهم عشانك وزى ما وعدتك  
بس للأسف... ماتوا !

جحظت عيانها بشدة كبيرة غير مصدقة ما  
تسمعه ، تساقطت الدموع من عينها وقالت  
بارتعاش كبير رافضة تصديق ما سمعته:

-ماتوا ؟ ، إزاي لا يا بابا متقولش كده  
متقولش !

ضمها "مجدي" إليه بشدة وهو يحاول  
السيطرة فيما سيقوله:

-اهدي يا حبيبتى ، أنا عارف إن الوضع ده  
صعب عليكي إنك تصدقيه بس هي دي  
الحقيقة .

ضمت "بيان" يدها على أذنها وهي تبكي  
رافضة :

-لاء مش حقيقة أنت بتكذب عليا عشان  
مرجعش ليهم ، حرام عليك .

حاول " مجدي " السيطرة على أعصابه  
وهتف بنبرة هادئة:

-لو مش مصدقاني تعالي معايا القاهرة  
دلوقتي وأثبتلك كلامي ، أنا مليش مصلحة  
في إني أضحك عليكي .

اضطرب قلب " بيان " وهي تهتف بشفاه  
مرتعشة:

-مم...ماتوا إزاي ؟

تنهد " مجدي " مصطنعًا التأثر وقال:

-حادثة ، عملوا حادثة بالعربية جامدة أوي ده  
اللي عرفته وعشان أنا أكد أكثر روح زورتهم  
في المدفن ، وأدي كمان شهادات وفاتهم .

أعطاها الأوراق كي تتأكد بنفسها فرمت  
الأوراق غير مصدقة وارتمت باكية فقد  
فقدت كل شيء ، والدتها و الآن من وعدها  
بأنه لن يتركها وها قد تركها هو والدته .  
تركها "مجدي" حتى تهدأ فهو يعلم أن  
صدمتها لن تزول بسرعة وحتى يرتب ما  
يفكر به للانتقام !

بكت "بيان" بحرقة فقد فقدت كل من  
تحبهم :ابن خالتها وخالتها ووالدتها منذ سنة  
لسبب مجهول لا تعرفه حتى الآن !

.....

أفاقت من شرودها وهي تشعر بالاختناق  
وتقول:

-معقول يكون بيتهياًلي كل ده ، معقول كل  
اللي بمر بيه ده تشابه مش أكثر ، ما هو أنا  
أکید اتجننت ده مأكدلي أنها ماتت .

أكملت بشهقات عالية:

-وهو مات ، أيوة سابني ومات وخالني كده ،  
لاء ده مش هو ده اللي قتل أمي.

شعرت بصداع حاد وهي تكمل غير قادرة  
على الاستعاب:

-بس هي شبهها أوي ، أنا فاكراها متغيرتش  
!

مسحت دموعها وهي تقول :

-لازم أتأكد من الحكاية دي بنفسي ، مش  
لازم بابا يعرف حاجة !

أنهت حديثها وطلبت من إحدى الخادمت أن تأتي "بسماح" لها على الفور ، وبالفعل أتت "سماح" لها وهي تقول متسائلة:

-خير يا بيان هانم ، في حاجة جديدة ؟

تنهدت "بيان" قبل أن تشير لها بالجلوس وتقول:

-اقعدي يا سماح عايزة أتكلم معاكي في حاجة ضروري !

هزت "سماح" برأسها وهي تقول باهتمام:  
-اتفضلي يا هانم .

زفرت "بيان" أنفاسها مستجمعة ما ستقوله !

.....

ابتسم "قُصي" بانتشاء بعدما تم كل شيء  
كما يريد وهو يطالع تلك الرؤوس بغضب  
كبير يعتليه راحة كبيرة ومن ثم ركب سيارته  
وتحرك بها بأقصى سرعة بعد أن أشار  
لحراسه باستكمال الباقي !

.....

خرج "مجدي" بسرعة إلى ساحة القرية  
بعدما آتته اتصالاً من أحد رجاله يخبره بضرورة  
القدوم إلى الساحة ويرى ذلك المشهد  
الدامي .

وصل "مجدي" إلى منتصف الساحة ليجد  
حشد القرية مجتمعين ينظرون بهلع إلى  
ذلك المنظر الممقذ .

تطالع "مجدي" إلى فوق بصدمة كبيرة ليجد  
عشر من رجال منطقتة معلقين على منصة  
كبيرة وقد قُتلوا شنقًا !

أغمض "مجدي" عينه بقوة ليمنع هذا الأمر  
ومن ثم وجد إحدى حراس "قُصي" يتقدم  
منه ويهتف بنبرة جامدة قوية:

-سيدنا بيوصلك رسالة إن اللعب معاه مش  
بيبقى شكله حلو ، وبيحذرك لو فكرت  
تلعب معاه تاني وتعمل حركة واطية ،  
هيخليك مكان الزبالة دول بس  
مش هتموت مشنوق ، هتموت محروق !  
ومن ثم تركه الرجل دون أن يُبدي أي كلمة  
أخرى وسط ذهوله ووسط شفقة من بعض  
الناس والشماتة من بعضهم .

ضيق عينه بغضب وهو يسب ويلعن حظه

وقال:

-طيب يا شيطان هوريك إبليس على أصوله

هيعمل فيك إيه !

.....

عاد "مجدي" إلى منزله حانقًا وصورة الرجال

لا تفارقه ، متى سينتهى من هذا اللعين

ويطرده من قريته التي استحكم بها فور

وفاة "هاشم" فلقد سلب منه "بيان" وها هو

يخطط بثقة للخلاص منه لكنه لن يسمح

ولن يدع ذلك يحدث !

أخذ يكسر بكل شيء حوله حتى أتت له

"كاميليا" متعجبة من حالته قائلة:

-إيه اللي حصل يا مجدي ؟!

نظر لها بغضب وهو يلعن كل شيء هاتفًا:

-البية علم عليا تاني وشنقلي عشرة من  
رجالتي أنا مبقتش عارف أعمل إيه !

تنهد "كاميليا" وهي تقول بملل:

-هو عرف إنك اللي حرقت المزرعة مش  
قولت محدش عارف .

أغمض عينه يريد فتك ذلك الرجل الذي  
يجعله يعيش في مدار لن يخرج منه هتف  
وقال بنبرة حائقة:

-أكيد عرف ، أنا مش هخلص من الكابوس  
ده .

اقتربت منه "كاميليا" وهي تقول باتهام:

-كل تفكيرك يا مجدي تفكير غبي ،  
تخطيطك عمال بينزلك مش بيطلعك ،  
أولهم زينب ، وبعدها بنتك ودلوقتي بتخسر

أهلك ورجالتك واحد واحد ومش هيتبقى  
غيرك يخلص عليه .

نظر لها "مجدي" وهو يمस्क بذراعها بقوة  
ويهتف صارخاً:

-يعني عايزاني أعمل إيه ، أسكت وأسيبه  
يتهنى بالقرية والشركة !

أبعدت "كاميليا" يدها منه وهي تقول بثقة  
وخبث:

-لاء بس اتصرف بالعقل ، العقل اللي  
هيخليه يلف حوالين نفسه من غير ما يعرف  
أنه أنتَ نهائي .

نظر لها "مجدي" مستفهماً وهو يقول  
بحاجب مرفوع:

-عايزة توصلي لإيه ؟

هتفت "كاميليا بنبرة ماكرة :

-طول ما أنت بتعمل كل حاجة هنا عنده في  
القرية هيفضل يحطك في دماغه لكن لو برا  
القرية مش هيشك فيه خالص !

أكملت وهي تلتف حوله كأفعى تسيطر  
عليه:

-أنت يا مجدي مبقاش في حاجة تخاف عليها  
خالص اللي كنت باعته راح في ثانية ،  
دلوقتي تقدر تلعب على كيفك ، مثلاً تلبسه  
قضية من أي حد في السوق بيكرهه بعد ما  
ترشيه وميجبش سيرتك خالص ، أو تخلي  
حد يبلغ عنه أنه بيقتل ناس وتديله قرشين  
وهكذا خطط في مصايبه مش مصايبك يا  
حبيبي !

تركته وقد دار بعقله حديثها ليستم

بشراسة كبيرة فيما ينويه !

جلس على الأريكة وأخرج هاتفه ومن ثم  
نظر إلى صورة ما أغمض عينه بهدوء متذكراً

.....

جلس "مجدي" في تلك الشقة التي اتخذها  
بعيداً عن قصره بعد أن تزوج "كاميليا" دون  
علم "بيان" وقد مرت سنة على وفاة زوجته  
"زينب".

انفعل بشدة وهو يقول بغضب:

-كشفتني، عرف كل حاجة الغبي !

تنهدت "كاميليا" وهي تقول بحنق:

-أنت كنت مرتب لكل حاجة كشفك ازاي ؟

تنهد "مجدي" وهو يحتسي من كأس الخمر  
وقد احمر وجهه هاتفاً:

-واحد من رجالتي خاني وطلع مع هاشم من  
ورايا وقاله ،ومش بس كده البيه جي وسكن  
في القصر اللي في القدية بتاع هاشم و بوظ  
كل حاجة !

تنهدت "كاميليا" مفكرة وهي تقول:

-وأمه لسه عايشة ؟

هز رأسه نافيًا وقال ساخرًا :

-ماتت من قهرتها على جوزها !

ومن أكمل بجدية كبيرة:

-المشكلة دلوقتي هي ...هي ئُريا ، هي فاكرة  
أنه مات ظهوره دلوقتي هيبقى مصيبة لينا  
وهيكشفنا !

فكرت "كاميليا" قليلاً وهي تهتف مشيرة له:

-إياك تحاول توصلها أنه هو هو ، أنت وصلت  
ليها شهادة موته وسهل تخدعها زي كل مرة

!

نظر بحيرة فأكملت بنبرة حاسمة:

-فهمها أنه مش هو وده تشابه أسماء وازرع  
جوا قلبها الكره لي مش هي مش عارفة  
حقيقة موت أمها لحد دلوقتي؟ ، استغل ده  
لصالحك يا مجدي وصلها بطريقتك إن ده  
اللي موت أمها فكرلها بطريقة تصدق  
كلامك أنت مش هتخيب.

شرد فيما تقوله فأكملت تقنعه أكثر:

-ومش كده وبس ، قُصي ده مش هيبقى  
سهل دلوقتي وعايز ينتقم وأكيد هيلمح تُريا  
هنا ولا هنا ويعرف كل حاجة ويكشفك ،

فلازم تلعب عليه في النقطة دي ،احمد ربنا  
أنه ميعرفش إنك متجوز زينب، غيرلها  
اسمها زورلها اسم جديد وسجله باسمك  
هي مش بتعتبرك أبوها ؟، ومش كده وبس  
من دلوقتي خليها تسافر وتغير جو بحجة  
تريح أعصابها من اللي حصلها وبكده  
هتضمن قلة وجودها في القرية ولو حتى  
شافها اسمها مش تُريا ولا إيه ؟

هز "مجدي" رأسه بحماس وقد طرق الأمر  
بale اقترب منها وقَبَّل جبينها وهو يهتف  
بامتنان :

-أنت فظيعة يا كوكي كنت عارف إنك  
هتنتقذيني دايماً أنا هروح دلوقتي أعمل كده  
قبل ما هي تعرف حاجة .

هزت رأسها وهي تلعب برأسه بدلال مزيف:

-أنا جنبك دائماً يا حبيبي

ومن ثم أكملت داخل نفسها بشراسة:

-وجنب مصلحتي يا عنيا !

عاودت الابتسام فودعها سريعاً كي يفعل  
ذلك المخطط بينما جلست "كاميليا" تشرب  
كأسها بتلذذ كبير وعلى وجهها ابتسامة خبيثة  
لا تفارقها !

.....

عاد "مجدي" إلى القصر بالقرية ليجد "ثريا"  
تستقبله وهي تحتضنه قائلة:

-وحشتني أوي ، أتأخرت ليه يا بابا ؟ كنت  
فين ؟

ربت عليها بحنو ومن ثم رسم على وجهه  
علامات الحزن وهو يقول:

-كنت في مشوار .

تفرست "ثريا" بلامحه قليلاً وبدت عليها  
الحيرة قائلة:

-مالك يا بابا حصل حاجة ؟

تنهد وهو يجذبها من يدها برفق قائلاً:

-تعالى !

أنت معه مرتبكة وودت لو تحكى له ما  
سمعته اليوم لكنها صمتت تنتظر ما به أولاً  
ربما قد يتفق مع تفكيرها !

جلس "مجدى" وهو يضع يده على وجهه  
بحزن مصطنع قائلاً:

-اسمعى يا ثريا ، أنت لازم تعرفى اللي هقوله  
ده واللى عرفته دلوقتى !

أقشعر بدن "ثريا" وهي تهتف :

-خير يا بابا ؟

أمسك بيدها بحنان وقال مرتبًا عليها:

-أنتِ بنتي دلوقتي وأي حاجة تحصلك مش

هسمح بيها .

ابتلع ريقه وهو يكمل مدعيًا الاختناق:

-أنا ... أنا عرفت مين اللي قتل زينب !

اختنقت "نُريا" وارتعشت يدها وهي تقول:

-ماما !

هز "مجدي" رأسه وأكمل بدموع كاذبة:

-الحقير الواطي اللي جي هنا واستولى على

القرية سمعتي عنه مش كده ؟

هزت "نُريا" برأسها بارتباك وهي تفرك يدها

معه وقالت:

-أيوة ، وكنت هسألك عنه ، عشان هو يعني

اسمه آآآ

-قُصي !

هتف بها "مجدي" بنبرة جامدة فنظرت له

"ثُريا" بتوتر فأكمل "مجدي" بقوة:

-زي اسم ابن خالتك مش كده ؟

هزت "ثُريا" برأسها وقالت بدموع:

-وحسيت أنه هو لولا إنك معرفتش أنه مات

كان هيبقى عندي أمل أنه يكون هو ، بابا

أنت متأكد أن هو مات ؟

هتفت بتوسل راجية النفي فأمسك

"مجدي" ذراعها وهزها بعنف:

-أنتِ مجنونة ؟ ، ابن خالتك مات وشبع  
موت ، ده تشابه أسماء يا تُريا وهو اللي قتل  
أمك !

جحظت عينا "تُريا" وهي تقول :

-أنتَ بتقول إيه ؟!!

أكمل "مجدي" قائلاً بغضب :

-ده شيطان حقير ،واحد من معارفي أكدي  
الحوار ده اليوم اللي ماتت فيه زينب شافه  
وهو بيقتلها هنا في القرية بس خاف يقول  
ونسى الموضوع ده لما مشي قُصي من  
القرية فكره مش هيرجع تاني خصوصًا أن  
محدث يعرف بوجوده ، لكن لما رجع  
دلوقتي خاف الراجل يقتل حد تاني وحس  
بالذنب وجي قالي عشان ننتقم منه !

لم تصدق "ثُريا" هذا الحديث فأكمل

"مجدي" يقنعها:

-قُصي ده ابن أكبر عدوين القرية هنا وبين

أبوه وأبويا كان تار كبير ولحد دلوقتي أهو

شغال وخذ مراتي وقتلها .

كيف لذلك أن يحدث كيف عقلها لم

يستوعب أن تلك هي الحقيقة أخرج

"مجدي" شيئًا وأعطاه لها قائلًا:

-أنا مش هقبل يقتلك هو كمان أنا هصفي

حسابي معاه بس تكوني بعيد ، سافري غيري

جو أنت محتاجة لده ، وجودك هنا خطريا

ثُريا .

أكمل وهو يشير لما بيدها:

-دي بطاقة مزورة من اللحظة دي تنسي

اسم ثُريا ده ، أنت اسمك بيان مجدي

الخولي ! ، مش عايزينه يعرف بالماضي أهم  
حاجة تختفي من هنا ومتجيش إلا لما  
أقولك ، أنا سجلتك باسمي للأمان عشان  
لما تسافري يبقى كل مترتب مني لحد ما  
الكابوس ده يخلص.

تنهدت "تُريا" بغل وحقد كبير وقد استطاع  
والدها استغلال سذاجتها وتصديق ما رواه  
لها لتكن كل الكره لـ "قُصي" بعد أن كانت  
تغدقه عشقًا !

هزت برأسها وهي تحتضنه وقالت:

-خلي بالك من نفسك ، مش ههدى إلا لما  
حق أمي يجي

ربت عليها "مجدي" وهو يقول بخبث:

-أكيد يا حبيبتني أكيد-

وفعلت كما أمرها "مجدي" أن تسافر بهذا  
الاسم حتى ينتقم هو من "قُصي" أو  
بالأحرى ليبعدها عن رؤياه ولا ينكشف أمره !  
وسرت الخطة حتى تلك اللحظة التي أمرها  
بالعودة والانتقام فقد فشل هو نولكن خطته  
كانت غير فهو يريد أن ينهي كل شيء من  
ناحية "قُصي" ومن ناحيتها أيضًا ولكن  
بطريقته لذلك عندما زور لها بطاقة أخرى  
عقب خطته لجعلها تنتقم، تعتمد وجود اسم  
والدها الحقيقي "كامل" بدل اسمه هو ،  
فالمصلحة تغطي كل شيء حتى المشاعر !

.....

عاد بذاكرته مجددًا وتنهد وهو يمسح تلك  
الصورة التي كانت تظهر بها "ثُريا" و"زينب"  
وقال :

-أنا مش هحس بالذنب بسببكم لازم أنفذ  
وأخذ اللي عاوزه حتى لو كلكه هتموتوا !

.....

دلف "قُصي" إلى جناحه بعد مرور وقت  
طويل من عودته فوجد "بيان" جالسة على  
السريـر ضامة ركبتيها إلى صدرها تفكر بحيرة  
تقدم منها ونظر لها مطوَّلاً وقال:

-غيري هدومك ، خارجين !

نظرت له وهي تشعر بالاضطراب وقالت

بشـرود:

-فين ؟

هتف ببطء وهو ينظر لعينها:

-هتعرفي بعدين قومي البسي !

وقفت بشرود تشعر بالحيرة وهزت برأسها  
وفتحت الخزانة تفكر بما تلبسه ، اقترب منها  
"قُصي" وحاوط خصرها وقربها إليه هامسًا  
ياذنها:

-ثُريا !

ارتعش بدنها بقوة غير مصدقة ما هتف به !

.....يتبع

توقعات وتفاعلات ، يا ترى هيحصل إيه  
وقُصي عرف ازاي ؟

إجابة الحكاية دي في فصل بكرة بس عايزين  
توقعات

(جَمرة الشَّيَاطِينِ)

-الفصل السابع-

قبل بضع ساعات من دخول "قُصي" إلى  
غرفته ، تأكد "قُصي" من أن رسالته قد  
وصلت ل "مجدي" وأن مخططه قد تم  
بنجاح ، ومن ثم عاد إلى قصره بعدما شعر  
بأنه اقترب من إنهاء هدفه .

صعد "قُصي" بضع درجات من السلم حتى  
استوقته "سماح" بنبرة مترددة قائلة:

-آآ ، احم بعدئذك يا باشا .

ترقبت "سماح" رده حتى استدار لها "قُصي"  
نصف استدارة وهو يقول باقتضاب :

-خير ؟

تنحنت "سماح" قليلاً وهممت قائلة  
بخفوت:

-في حاجة مهمة كنت حابة أقول لحضرتك  
عليها ، بخصوص الست بيان .

استدار "قُصي" بالكامل ونزل تلك الدرجات  
القليلة ومن ثم هتف بنبرة جادة:

-تعالى ورايا !

أومأت "سماح" برأسها ولحقت خطواته  
السريعة جدًا بالنسبة لها ، وصل "قُصي"  
غرفة مكتبه ومن ثم أشار بها بإغلاق الباب .

جلس "قُصي" تلك المرة على الأريكة  
العريضة جانب مكتبه ووضع قدمًا فوق  
الأخرى وهو يحاول أن يصطنع عدم المبالاة  
وقال مشيرًا لها :

-اتكلمي !

فركت "سماح" يدها ببعض التوتر ومن ثم  
استجمعت قواها وقالت راوية:

-هو حاجتين اللي حصلوا مش حاجة واحدة

يعني وآآ

قاطعها "قُصي" بنبرة حادة:

-ادخلي علطول في الموضوع !

هزت "سماح" برأسها ومن ثم أكملت بتوتر

قليل:

-انهارده شوفت الست بيان في مكتب

حضرتك ومعها ملفات وأوراق بصراحة

يعني أنا مفهمش فيها أوي وادتهملي على

أساس حضرتك عارف يعني أني أوصلهم

لعبده ويوصلها ل "مجدي" بيه .

ضيق "قُصي" عينه وهتف بنبرة قاتمة:

-وانتِ عملتي إيه ؟

هتفت "سماح" بنبرة سريعة نسيبًا:

-خدتهم ورجعتهم المكتب يا بيه .

أوماً برأسه باستخفاف وقال:

-البنت دي غبية أوي ، أنا حطيت الملفات  
دي هنا عشان كنت متوقع حركة زي دي  
منها ، وأهي حصلت !

هزت "سماح" رأسها فتابع "قُصي" بنبرة  
جادة:

-وإيه الحاجة الثانية بقى ؟

بلعت "سماح" ريقها ومن ثم قال بخوف:  
-بس والله يا بيه أنا ما عارفة حاجة هي اللي  
سألتني الأسئلة اللي هقولك عليها أنا  
ملياش دعوة والله .

ضجر "قُصي" بشدة من زنها ذاك فهتف  
صائحًا

-ما تخلصي يا بت بقى وتتكلمي !

ارتعدت "سماح" خوفاً ومن ثم هزت برأسها

وهي تقول بنبرة مرتعشة:

-حاضر يا بيه ، أنا هقول لحضرتك الكلام

اللي حصل بيني وبينها !

أنصت لها "قُصي" بينما أخذ "سماح" تسرد

له تلك الأسئلة الغريبة التي سمعتها من

"بيان"

.....

بعدما أتت "سماح" للغرفة التي بها "بيان"

بعد أن طلبتها لأمر ضروري كما أخبرتها ،

جلست "سماح" حيث أشارت لها "بيان"

التي هتفت بدورها قائلة:

-أنا عايزاكي في حاجة ضروري يا سماح.

نظرت لها "سماح" باهتمام كبيرة وهي

تقول:

-عيني يا هانم اؤموريني ؟

استجمعت "بيان" قواها وهي تقول بنبرة  
حاسمة:

-في حاجة عايزة أعرفها منك ، بس الكلام ده

مش عايزاه يوصل لبابا مفهوم ؟

هزت "سماح" موافقة وهي تقول:

-تحت أمرك يا هانم اتفضلي .

تنفست "بيان" بقوة كبيرة تشعر بتردد  
ولاحظت ذلك "سماح" من حركتها الغير  
مرتبة ، نطقت "بيان" أخيرًا بعد برهة من  
الوقت :

-أنتِ بقالك أد إيه هنا بتشتغلي ، ولا بس لما

بابا جبني هنا أنتِ جيتي؟

ابتعلت "سماح" ريقها بتردد وحاولت إيجاد  
أجوبة مناسبة فهتفت قائلة:

-لاء ، أنا كنت بشتغل هنا من فترة وفي نفس  
الوقت كنت تبع مجدي باشا بس من بعيد  
لبعيد عشان الباشا هنا ميحسش بحاجة  
لحد ما حضرتك جيتي وأهو بتساعدينا .

تابعت "سماح" تحاول كشف أغوارها قائلة:

-ليه حضرتك بتسألني الأسئلة دي ؟

تنهدت "بيان" قبل أن تكمل :

-جاوبيني وخلص ، قوليلي الست الكبيرة

اللي فوق تعرفي هي مين ؟

ارتفع حاجب "سماح" بدهشة كبيرة وهي

تقول:

-هو أنتِ طلعتي فوق ، ازاي ده في حراسة

على السلم وآآ

قاطعتها "بيان" مفسرة:

-انا عرفت أطلع من غير ما حد يشوفني ،

بس الست دي مش غريبة عليا .

تنهدت وهي تضع يدها على وجهها قائلة:

-أنا عيلتي مكنتش كبيرة عشان أنساهم

مستحيل أنسى أكثر ناس حبيتهم في حياتي ،

بس ازاي ؟

شعرت "سماح" بضياح والحيرة وقالت:

-أنا مش فاهمة حاجة يعني حضرتك تعرفي

الست دي ؟

اختنقت "بيان" وهي تكمل:

-بشبهه عليها ، أصلها شبه خالتي رحمة الله  
يرحمها بس هي شبهها أوي معقول تكون  
هي ، قوليلي يا سماح تعرفي إيه عنها ؟

صُدمت "سماح" مما تسمعه وشعرت بأن  
هناك لغز كبير يخفيه كليهما لكن ليس  
عليها التسرع حتى لا تنال عواقب وخيمة ،  
هتفت "سماح" محاولة رسم إجابة جيدة:

-أنا معرفش هي تبقى مين ، الباشا مانع أي  
حد من قرب المكان ده إلا خدامة عندنا هي  
المهتمة بكل تفاصيلها ، بس قُصي باشا  
مانع اختلاطها بينا ، كان أولى إنك تعرفي هي  
مين بنفسك .

وقفت "بيان" تشعر بالغيظ والغضب ومن  
ثم هتفت قائلة:

-أنا مش هعرف أطلع تاني الأوضة دي  
ومعرفش ردة فعلها إيه لو شافتني ممكن  
تكون أوهام .

نظرت لها "بيان" نظرة ذات معنى وقالت:

-اسمعي أنتِ بنفسك اللي هتعرفي مين  
هي وتقرب إيه له أنتِ تقدري تراقبي  
الخدمة دي ، بأي طريقة حاولي ، أعتمد  
عليكي ؟

هزت "سماح" رأسها وهي تتنهد مفكرة في  
ذلك المأزق :

-طيب هعمل كده وأجبلك المعلومات .

نظرت لها "بيان" بامتنان ومن ثم تحولت  
نظراتها إلى نظرات تحذير:

-أهم حاجة بابا ميعرفش ولا جوزك ،  
الموضوع ده بيني وبينك .

ابتسمت "سماح" على سذاجتها وقالت:  
-اللي تشوفيه ، انا هستأذن دلوقتي وأحاول  
أعرفلك اللي أقدر عليه .

أشارت لها "بيان" بالذهاب فتنفست  
"سماح" الصعداء أخيرًا قبل التورط في  
أسئلة أكثر .

تنهدت "بيان" ومددت على الفراش شاردة  
تبكي بصمت !

.....

انتهت "سماح" من سردها للتو وقد أطرقت  
رأسها إلى أسفل خائفة:

-أنا معرفتش أقولها إيه لكن انا عارفة أوامر  
حضرتك ومشيت عليها تمام ، ويعني  
حاولت بنفسي إني أقنعها باللي قولته .

-كويس اللي قولتيه !

قالها "قُصي" بخفوت وقد تبدلت ملامحه  
ومن ثم وجم وهو يكمل:

-اتفضلي دلوقتي وملكيش دعوة بالموضوع  
ده أنا هتصرف ، سامعة ؟!

هزت برأسها ومن ثم استأذنت منه ومازالت  
تشعر ببعض الحيرة والاضطراب والفضول .

خرجت "سماح" بينما وقف "قُصي" مرة  
واحدة وقد علت أنفاسه وقد تعجب للأمر  
وهو يقول:

-يعني إيه خالتها ، يعني إيه ؟ !!

تنهد وهو يشعر بالحيرة تأكل رأسه لابد الآن  
معرفة كل شيء ، لابد !

تنهد قبل أن يفتح باب الغرفة ويصيح  
ب"نبيل" ليأتي له على الفور وقد شعر بتغير  
سيده ، هتف "قُصي" بنبرة قوية قائلاً:

-تروح حالاً تعرفلي حقيقة البطاقة بتاعت  
البت دي ، واسم كامل ده اكشف عنه  
اعرفلي كل التفاصيل واعرفلي تفاصيل عن  
حياة مجدي قبل كده ، كان متجوز ولا لاء  
وخلف ولاء كل حاجة تعرفها وبسرعة .

هز "نبيل" رأسه وقال بحيرة:

-حصل ، بس خير يا كبير في مشكلة معاها ؟

أغمض عينه قبل أن يهتف بخشونة:

-اعرفلي معلومات الأول وبعدين هنفهم كل

حاجة ، اتحرك!

أوماً "نبيل" برأسه وقال:

-ساعة وأكون جبتلك كل حاجة .

تحرك "قُصي" إلى الطابق التي تقطن به  
والدته ومر على غرفته نظر لها نظرة عابرة  
ومن ثم تحرك إلى فوق بسرعة رمق الحارس  
بشراسة قبل أن يقول:

-لو لمحتك بتسيب مكانك ده تاني ، هدفنك  
مكانك !

ابتلع الحارس ريقه وهو يهتف:

-أنا مسبتوش .

أمكسه "قُصي" من ياقة قمصيه وقد  
اشتعلت نيران عينه قائلاً:

-اللي قولته يتسمع !

هز الحارس رأسه بخوف بينما دفعه "قُصي"  
بعيدًا وتحرك نحو الأعلى !

.....

في ذلك الوقت كانت "رحمة" قد استفاقت  
من نومها وقد كانت مبتسمة على غير  
عادتها فقد رأت حُلماً جميلاً أعاد لها الأمل  
من جديد .

دلف "قُصي" لها ورسم على وجهه بعض  
علامات الهدوء المتناقضة مع أعصابه ،  
اقترب منها ومن ثم هتف:

-عاملة إيه ؟ ، شكلك مبسوفة .

هزت "رحمة" برأسها وقالت :

-أنا حلمت ب"ثريا" بتقولي إنها بخير ، تفتكر  
يا "قُصي" فعلاً تكون بخير ؟

تنهد "قُصي" وربت على يدها ومن ثم  
استجمع قواه وقال:

- في حاجة لازم تعرفيها بخصوص الموضوع

. ده .

أنصتت له "رحمة" باهتمام كبير وقال وقلبها

يدق:

-أنتَ عرفت حاجة عنها مش كده ؟

هز "قُصي" رأسه قبل أن يسرد لها ما

سمعه اليوم من "سماح" فاتسعت عينا

"رحمة" بصدمة وهتفت بتقطع:

-مش معقول ازاي !!

تنهدت قبل أن تكمل وقد تساقطت دموعها:

-يعني معقول تكون زينب اتجوزت مجدي

لا مستحيل أصدق .

ربت "قُصي" عليها فهو غير قادر على

الاستعاب هو الآخر ومن ثم هتف بجمود:

-هنتأكد!

نظرت له "رحمة" متفحصة وقالت وهي  
تربت على شعره الغزير:

-أنت حاسس بإيه؟

تناقضت مشاعر "قُصي" تمامًا فمنذ الوهلة  
التي رآها يشعر وكأنه يعرفها ولكن هل  
تصبح عدوته هي "ثريا" حبيبته كيف؟  
تنهد صامتًا ومن ثم هتف بعد برهة:

-مش حاسس بحاجة!

نظرت "رحمة" بحسرة فتابع "قُصي" بنبرة  
مختنقة:

-مش قادر أحس بحاجة ولا أصدق ، دي  
عايزة تقتلني وتعمل عليا كمين ، أنا مبقتش  
فاهم هي تعرفني ولاء ، ولا عارفة عني إيه؟

بكت "رحمة" وهي تضم رأسه قائلة:

-أُكيد في حكاية كبيرة وراه الموضوع ده ، بس  
لو طلعت هي وحياتي عندك ما تأذيها دي  
روحي ! ، وروحك.

تنهد "قُصي" ورفع رأسه وأبعد نظره عنها  
وتصلبت عضلاته وشعره بالتشنج يأتي إليه ،  
رفض أن يظهر ذلك أمام والدته فوقف  
سريًا وقال:

-أنا نازل !

تركها "قُصي" بعد أن صفع الباب بحدة  
خفيفة ، بينما ضمت "رحمة" تلك الصورة  
التي لا تفارقها وهي تبكي بشوق!

.....

بعد مرور بعض الوقت كان كالسنوات يمر  
عند مكتب "قُصي" وهو يشعر بخنجر قد

أصابه ومن ثم وجد "نبيل" يطرق عليه

وعلى وجهه معالم الصدمة !

استكشف "قُصي" أنا ما عرفه "نبيل" لا

يكون بالهين عليه فهتف على الفور:

-أتكلم !

بلع "نبيل" ريقه قبل أن يهتف وعلى وجهه

معالم الدهشة:

-احم ، البنت دي مش بنت مجدي ده كان

متجوز أمها آآ واسمها زينب ، ومش كده

وبس اللي في البطاقة ده يبقى أبوها

الحقيقي ومات من أكثر من ١٥ سنة ، واسم

بيان ده مش اسمها الحقيقي ده مزور ،

اسمها الحقيقي ثريا كامل عبد الكريم

الحُسيني .

تنهد "قُصي" وأغمض عينه بألم وقد تأكد  
من ظنونه أحقًا تلك طفلته كيف ؟ ، تنهد  
قبل أن يسمع "نبيل" يهتف بجدية:

-وفي حاجة مهمة عرفتها !

فتح "قُصي" عينه ونظر له وهز رأسه لكي  
يكمل فتابع "نبيل" :

-الواضح إن مجدي ضحك عليها بكلامه  
عشان تيجي وهنا وتنقتم لأن هو فهمها إن  
حضرتك يعني قتلت أمها وإنك شخص  
غريب هي متعرفوش !

رفع "قُصي" حاجبيه وقال بشراسة:

-متعرفنيش ؟

أكمل "نبيل" مبتلغًا ريقه:

-أيوة احم من اللي عرفته يعني هي  
المفروض بنت خالة حضرتك ، لكن هي  
متعرفش المعلومة دي نهائي ، مجدي عرفها  
إنك ساكن جديد هنا وبتفتري على الناس  
وإن ده مجرد تشابه أسماء ، ومش كده وبس  
مجدي زور شهادات وفاة ليك ولوالدة  
حضرتك بعيد الشرطبة عشان تقطع  
اليقين بوجودكم !

كانت الصدمة تعلقو تقاسيم "قُصي" وهو  
يلعن هذا الرجل الذي فرق كل من يريد  
قائلًا:

-مجدي الكلب !

نظر له "قُصي" وهو يقول بنبرة عالية:

-المعلومات دي جبتها منين ؟

أجابه "نبيل" بنبرة واثقة وقال:

-الراجل اللي وراني شهادة ميلادها هو نفسه  
اللي كان متفق مع مجدي على كل حاجة  
وبقرشين اعترف بكل اللي يعرفه !  
تصلبت أعصاب "قُصي" ومن ثم أشار  
ل "نبيل" بالانصراف سريعًا وهو يقول  
بصوت حاد:

-برة دلوقتي يا نبيل !

حرك "نبيل" رأسه وقد علم أن سيده في  
حالة صدمة فلم يتجادل معه وذهب سريعًا  
، بينما قبض "قُصي" على يده بقوة شديدة  
على سطح المكتب غير مصدق بالمرّة ما  
سمعه !

.....  
عودة للوقت الحالي ،،

صُدمت "بيان" من اسمها الحقيقي الذي  
من المفترض أنه لا يعرفه أحد التفت  
بغضب وهي تهتف:

-أنتَ جبت الاسم ده منين !

نظر لعينها بشوق كبير يعتليه قسوة من  
حياته التي أصبح هكذا بسببها ، نعم هي  
من جعلت قلبه ميت أثرت على قلبه  
وليست وحدها بل والده أيضًا الذي أصبح  
ضحية !

قبض عللا ذراعها يريد الأمان ومن ثم ضمها  
له بقوة ولفرق الجسد لم تستطع "بيان" أن  
تبعده استنشق عبير شعرها وهو يقول  
بخفوت:

-لسه مش عارفاني ؟

ارتعش بدنها ولأول مرة تشعر بالأمان ولكن  
ما هذا كيف ومتى وما الذي يقوله ، أبعدته  
بطرف يدها الصغيرة وهي تقول بتخبط كبير  
:

-أنتَ بتعمل إيه ؟، وعايز إيه ، ابعـد عني !

ابتعد عنها قليلاً وهو ينظر لعينها ويجبرها  
للنظر إليه ، رفع يده نحو وجهه وقال بهدوء:

-بصيلي كويس يا تُريا ، مش قادر أصدق  
بعد كل السنين دي الايكي هنا ، أنا عرفت  
كل حاجة !

رمشت "بيان" بعينها عدة مرات وهي تدفعه  
مرة واحدة وقد احتدت ملامحها وهي تشعر  
بأن رأسها ستنفجر من التفكير قائلة:

-هو إيه اللي عرفت كل حاجة ؟ ، أنت مين  
وبتقول كده ليه ، أنت واحد حقير وزبالة  
قتلت أمي وضيعتها مني !

كانت "بيان" تتحدث بعفوية كبيرة دون  
مراعاة ما تقوله فقلبها يدق بعنف وعقلها  
يرفض التصديق تابعت بهستيريا كبيرة:

-أنت اللي قتلتها عشان واحد مفتري  
وخلص ده اللي أنت فيه وبس ، حقير !  
اقترب منها "قُصي" وألجم لسانها وهو يقول  
بنبرة جادة رافضاً اهانتته:

-اهدي وهفهمك كل حاجة بدل ما اتصرف  
تصرف ميعجبكيش !

نظرت له بحدة وشعرت من داخلها بالخوف  
عضت بأسنانها على يده فأبعد يده سريعاً ،  
لا تعرف من تصدق وما يقوله لا تعرف سوى

أنها في فجوة مظلمة ، لم تفكر كثيرًا نظرت  
إلى صحن الفواكه بجانبها لترى سكينًا حادة  
عليه لمعت عيناها وهي تتذكر حديث والدها  
وهو يقول: " ده اللي قتل أمك ، وممكن  
يقتلك "

لم ترن بأذنها سوى تلك الكلمات وبنفس  
الوقت تشعر بالخنقة ف "قُصي" مات هذا  
ليس هو ليس كذلك !

ركضت نحو السكين سريعًا وأمسكت بها  
وتقدمت منه باكية قائلة بعنف تنوي على  
غرز السكين ناحيته دون وعي :

-أنتَ واحد كدااب ، ولازم تموت زي ما قتلتها  
!

.....يت

بع

## (جَمرة الشَّيَاطِينِ)

### -الفصل الثامن-

كان "قُصي" مقدراً بصبر شديد الحالة التي أمامه الآن من صياح "نُريا" ابنة خالته التي ظل لسنوات على ذكرها يتألم ، قرر أن يتحمل أي شيء فكيفي ما مرت به من دونه ، هي الآن تحتاج إلى بعض الهدنة كي تلملم الأمور وتكتشف حقيقة "مجدي"

الخائن!

هذا ما دار في عقله وهو يطالع حالتها الصعبة وهي تصيح به وتتهمه بأنه من قتل والدتها وأنه كاذب ، صُدم عندما رآها تعض يده وتمسك بالسكين وتهوي عليه بها .

تفادها "قُصي" بمهارة وأمسك برغثها بقوة  
ورمى منها تلك السكين وهي تقاومه  
بصياح وبكاء ، فصاح بها هو الآخر وهو يهزها:

-كفاية بقى كفاية ، اهدي اهدي !

ظلت تبكي وتصرخ بها وهي تحاول ضربه  
حتى خارت قواها بالكامل وفقدت وعيها  
بين ذارعيه ، أمسكها جيّدًا وحاطوها إليه  
ومن ثم سحبها إلى الفراش ووضعها عليه  
بقلق ، تحسس جبينها بخوف وقلق ومن ثم  
أتى بمنشفة صغيرة وجفف حبات العرق  
التي تتصبب منها ، تنهد بخفوت وأغمض  
عينه بألم ومن ثم فتحهما مجددًا وقد  
ارتسمت على معالمه الحدة والجدية !

وقف من جانبيها ونظر لها نظرة مطولة ومن  
ثم خرج من غرفته ونده على "سماح" وقال  
لها بخفوت حاد:

-خليكي جنب تُريا وأنا شوية وهاجي.

لم تتفهم "سماح" وهتفت قائلة:

-تُريا مين ؟

تقدم دون أن ينظر لها:

-بيان !

ومن ثم تركها وانصرف فوقفت بحيرة وهي

تقول:

-وبعدين في اللخبطة اللي محدش فاهم

حاجة فيها دي ، أوف وأنا مالي تُريا تُريا !

.....

اتفق "مجدي" مع إحدى تجار المخدرات

على زرع كارثة كبيرة ناحية "قُصي" وإبلاغ

الشرطة عنه لكن الرجل أخبره أن هذا يحتاج

إلى وقت من التخطيط والكثير من المال ،

فوعده "مجدي" أنه سيعطيه كل شيء  
مقابل أن يُنهي هذا الأمر سريعًا فوعده  
الرجل أن كل شيء سيتم كما يريد .

عاد "مجدي" إلى منزله وقد ارتاحت ملامحه  
كثيرًا تنهد بارتياح وهو يجلس جانب  
"كاميليا" على الأريكة وقال مشيرًا لها بيده:

-خلاص يا كوكي قريب أوي هنخلص من  
"قُصي" .

تنهدت وهي ترتشف قليلًا من الشاي قائلة :

-انا مش هصدق أي حاجة من كلامك تاني  
إلا لما أشوف ده بيحصل فعلاً!

احقتن وجه "مجدي" بشدة وهو يهتف

بضجر:

-هو أنتِ مفيش مرة إلا لما تعكيني عليا  
بكلامك، على العموم براحتك قريب أوي  
هنخلص وناخد كل حاجة .

التفت له "كاميليا" وهي تقول:

-مجدي ، أنا مش هتحمل خسائر تاني أنتِ  
لازم فعلاً تاخد كل حاجة وإلا المرة دي  
هسيبك وأرجع القاهرة أنا زهقت منك بجد .

أخذت كوب الشاي خاصتها وتركته كالعادة  
بتأفف فنظر لها مطولاً قبل أن يقول بحدة:

-مش أكثر مني يا قلبي .

.....  
مر وقت ليس بقليل استفاقت فيه "ثريا"  
من غفوتها وهي تشعر بآلام حادة في رأسها  
وإرهاق تام بجسدها ، فتحت عينها ببطء

قليل ورمشت عدة مرات وهي تهتف

واضعة يدها على رأسها بوهن:

-آآآه ، رااسي !

انتبه لها "قُصي" ومن ثم أشار ل"سماح"

بطرف عينه قائلاً بلهجة أمرة:

-اطلعي دلوقتي !

هزت "سماح" رأسها وخرجت من سكات ،

بينما اقترب منها "قُصي" ووقف ينظر لها

قبل أن يتنهد قائلاً بخشونة:

-أنتِ كويسة ؟

عندما سمعت "تُريا" صوته اعتدلت في

جلستها سريعاً ، ونظرت له نظرات هادئة

يشوبها الحزن والخنقة ، أشفق عليها بعض

الشيء ومن ثم جلب كرسيه وجلس قبالتها

وهتف بنبرة حاسمة:

-ممكن دلوقتي نتكلم بهدوء ومن غير

عصبية !

أشاحت "تُريا" بوجهها عنها وهي تقول بقوة:

-أنتَ عايز إيه مني ، كفاية خداع لعبتك

مكشوفة .

كانت "تُريا" تحاول أن تنكر كل ما سمعته  
فقلبها لا يصدق أن من وعدها بالبقاء معها  
هو نفس الشخص الذي تجلس معه والذي  
أخبرها "مجدي" أنه من قتل والدتها ، وليس  
ذلك فحسب بل أنه سفاح يقتل الناس  
ويعذبهم فكيف تصدقه ؟

التمس "قُصي" العذر لها بداخله وربما قلبه  
يرقص فرحًا لكنه لم يظهر ذلك أمامها أبدًا ،  
فهو لا ينسى أن الطريقة التي جمعتهم  
كانت أسوء طريقة ، كان يكذب عيناه كلما

يراه وتمنى كثيرًا ألا تكون هي ، ولكن خاب  
الظن وها هي أمامه لا يعرف كيف يتعامل  
معها .

تنهد "قُصي" تنهيدة طويلة يعقبها متابعة  
لحديثه الذي لا يعرف كيف يقنعها به:

-اسمعي يا ثُريا ، أنا عارف الظروف اللي  
حصلتلك واللي عرفتيه عني مخليكي مش  
مصدقة أي حاجة من اللي بقولها .

ومن ثم طرق على باله أمر قد تنساه  
فارتسمت ابتسامة بسيطة على وجهه وهو  
يقول:

-بس أنا عندي اللي هيخليكي تصدقيني .

أشار لها كي تلحقه قائلاً:

-تعالى ورايا .

نظرت له نظرات ساخرة وهي تهتف قائلة:

-أهو بطريقتك دي ، عمري ما هصدقك في  
حاجة .

التفت لها وتنهد تنهيدة باردة تعكس ما  
بداخله:

-طريقتي دي أنتِ كنتي سبب من أسبابها ،  
وبعدين أنتِ لسة عندية ليه ؟ ، ما تسمعي  
الكلام وأنتِ ساكتة !

طريقته في الحديث زكرتها بالماضي شعرت  
أنها بحاجة إلى معرفة الحقيقة التي يبدو أنها  
ليست كما تظن هي ، نظرت إلى كفه  
الممدود لها كي يساعدها على النهوض ،  
لكنها رفضت قائلة بحدة:

- بعرف أقوم لوحدي .

ومن ثم تابعت بجديّة وهي تستند على  
الفراش كي تقوم:

-وهاجي عشان أريح ضميري مش عشانك  
يعني .

نظر لها مطوّلاً قبل أن يلتفت برأسه ويزفر  
بتذمر ويتقدم سابقاً لها ، في حين كانت هي  
تتبعه في بطاء بسبب تعبها ، شعر أنه قد  
سبقها بكثير فالتفت ليراها ليجدها تستند  
على الجدار وتتحرك بوهن ، تنهد على تلك  
العنيدة وتقدم منها ووضع يدها على رقبته  
حتى تستند عليها والأخرى حاوط بها خصرها  
فانفضت فزعة وهي تقول بغضب:

-أوعى إيدك دي ، أنت بتعمل إيه ؟

لم يوليها اهتمام بل تحرك بها عنوة وهو  
يهتف بصرامة :

-أنا مش فاضي لعنادك ده ، كده مش  
هنوصل ولا الصبح .

كادت أن تهتف معترضة لكنه أسكتها بنبرته  
القوية:

-ششش أمشي وأنت ساكتة بقى !

تأفف بضيق فرمقته بحنق كبير ، حتى أشار  
للحارس بالابتعاد وهو يهتف مشددًا:

-إياك تسمح لحد يطلع طول ما أنا جوا  
مفهوم ؟

نظر له الحارس بحيرة ولكنه قال مومئًا :

-مفهوم يا باشا .

رمقه بازدراء قبل أن يعاود النظر إليها  
فوجدتها تشعر بالتعب وعندما نظرت إلى  
فوق دق قلبها وظلت شاردة ، علم هو ما

يدور بداخلها ومن ثم أزاح يدها التي فوق  
رقبتها وأسندها كي يحملها بين ذراعيه  
بشهقة منها غاضبة ، ابتسم بسذاجة وهو  
يقول بنبرة مستفزة:

-تخنتي أوي على فكرة ، فاكرة زمان لما  
كنت بشيلك كده كنتي خفيفة ابقي بطلي  
أكل شوية !

تعمقت النظر به وهي تتذكر عندما كانت  
تلعب مع "قُصي" ويحملها فتضحك  
بسعادة أغمضت عينها بحيرة فهتف هامسًا:  
-حيرتك هتخلص دلوقتي .

لم يضيف كلمة أخرى وبدأ يصعد الدرج دون  
وجود مشكلة بحملها ، حتى وصل إلى تلك  
الغرفة التي بداخلها من ينتظر بشغف كبير .

أنزلها "قُصي" بهدوء فوقففت "ثُريا" أمام  
تلك الغرفة مترددة وهي تفرك بيدها وتهتف  
بخفوت:

-أنتَ جبتني هنا ليه ؟

نظر لها بتهكم ولوى شفثيه قائلاً بنبرة ذات  
مغزى:

-يعني مش عارفة ؟

نظرت له بتوتر وهي تقول:

-عارفة إيه ؟

ابتسم ساخراً وهو يهتف مشيراً للغرفة:

-مش عارف بيقولوا في ناس بقى جت هنا  
ودخلت الأوضة دي من غير ما حد يشوفها  
عشان تتجسس عليا وتقول لمجدي بيه  
المعلومات !

لوت شفتيها وهي تنظر ناحية الباب وتقول:

-أنا مبعثش عارفة أفهم منك حاجة .

أمسك بمقبض الباب وهو يلفه ليفتحه

قائلًا:

-دلوقتي هتعرفني وتعرفينا .

فتح "قُصي" الباب بهدوء ومن ثم أشار لها

بيده:

-استني شوية ، أقعدني على الكرسي هنا

وبعدين هقولك تدخلني !

نظرت له بحنق بينما دلف إلى الداخل فوجد

والدته تجلس في الشرفة ويبدو عليها الحزن

اقترب منها وربت على ذراعها فنظرت له

بتلهف وهي تقول:

-هي فين ؟

أشار لها وقال بنبرة هادئة:

-قاعدة برا ، الأول لازم تعرفي اللي عرفته عنها  
عشان متتصدميش من طريققتها .

نظرت له "رحمة" بعدم فهم وحيرة ، فقص  
عيها "قُصي" ما عرفته "ثُريا" عنهم وظنها  
أنهم قد ماتوا وقضية قتل والدتها "زينب" ،  
فابتلعت "رحمة" هذا الحديث بغصة ولم  
تتحدث ،بينما تابع "قُصي" مكملًا بضيق :

-على فكرة هي مش مصدقة أي حاجة  
وفاكراني بضحك عليها

تنهدت بقوة وهي تشير له:

-مش مهم كل ده يتحل هاتها بقى يا قُصي

هز برأسه وهو يقول بحذر:

-طيب بس أنتِ هدي نفسك .

تحرك "قُصي" كي يأتي "بُديا" التي كانت  
متوترة للغاية نظر لها ثم أشار لها بالدخول  
وقال:

-تعالِي ادخلي .

دلفت بعد صراع طويل إلى الداخل ، وقد  
شعرت وكأنها تكتشف حياتها التي لا تعرف  
عنها شيئًا من جديد ، تراجلت بخطوات  
بطيئة بمساعدة "قُصي" ومن ثم وجدت  
"رحمة" تلف كرسيها المتحرك ناحيتها  
وتنظر لها بشغف وشوق .

تنهدت "بُديا" وهي ترى تلك الملامح  
المألوفة فهي لن تنساها وقد ظلت محتفظة  
بصورهما معًا وأيضًا مع "قُصي" وهما  
صغار، تركها "قُصي" ووقف بعيدًا بعض  
الشيء كي يفسح لهما المجال لتقبل تلك  
الصدمة على وجه كل منهما .

كانت "ثُريا" تحبس دموعها وهي ترى  
الملامح هنا أكثر والتي تشبه خالتها كثيرًا  
تشعر بالضياع فقررت الاقتراب بعدما  
أشارت لها "رحمة" عليها تترتاح أو تعلم  
الحقيقة ، أشارت لها "رحمة" وقد انهمرت  
دموعها وهي تفتح يدها لها :

-ثُريا !

اقتربت "ثُريا" أكثر منها حتى أخذتها  
"رحمة" بأحضانها بقوة وهي تبكي بشدة  
قائلة:

-يا حبيبتي ده أنتِ صح ، فاكراني يا ثُريا ،  
فاكرة خالتك ؟

تنهدت "ثُريا" وهي تستنشق عبير خالتها  
وتشعر بالأمان ولكن ما هي القصة ، ابتعدت  
"ثُريا" خائفة وهي تقول بنبرة مرتعشة:

-أنا مبعثش فاهمة حاجة ازاي أنتِ موجودة

!؟

ومن ثم انهمرت بالبكاء الشديد متابعة:

-أنتم بتضحكوا عليا ؟

صرخ بها "قُصي" بعد أن نفذ صبره أو ربما  
لاضطرابه الذي خانته بعد أن علم الحقيقة:

-هنضحك عليكِ ليه ؟ ، أنتِ مبتفهميش ؟  
،ولا هو كلام مجدي لحس مُحك ونساکي  
خالتك وابنها !

نظرت له بخوف وعتاب وأطرقت برأسها  
أسفل وهي تقول:

-كل مرة بتثبتي إنك مش أنتِ يا قُصي .

أشاح بوجهه عنها بغضب ، بينما نظرت له  
"رحمة" بحدة كبيرة وقالت :

-قُصي اطلع أنتِ دلوقتي وسيبني معاها ،  
وبعدين حقها تبقى مش فاهمة حاجة ،  
سيبني وأنا هتعامل ممكن ؟

لوى شفتيه بعدم رضا وضجر وهتف تارگًا  
المكان:

-اعملي اللي أنتِ عاوزاه !

تركهم "قُصي" بعدما ألقى نظرة عابرة ،  
بينما اكتسى وجه "ثُريا" بمعالم الحزن حتى  
شعرت بها "رحمة" وربتت عليها بحنو قائلة:  
-مهما كان الطريقة اللي عرفناكي بيها ، كله  
يهون قصاد إنك معايا دلوقتي .

صممت "ثُريا" حائرة فتنهدت "رحمة" وهي  
تجذب تلك الصورة التي تحتفظ بها دومًا  
وتريها لها قائلة بابتسامة بسيطة:

-شوفي الصورة دي علطول معايا مش  
بتفارقني وكانت مصبراني على فراقك.

نظرت "ثريا" إلى تلك الصورة لتتسع عيائها  
بصدمة ، فكانت الصورة تضمها وهي صغيرة  
مع خالتها ووالدتها ، فهتفت بنفاد صبر وهي  
تقول:

-فهميني من فضلك ، الصورة دي جتلك  
ازاي وإيه الكلام اللي عرفته ليه محدش  
راضي يحس بيا .

شعرت "رحمة" بها ومن ثم هتفت على  
الفور:

-هحكيلك يا بنتي حقك تعرفي ، بس لازم أنا  
كمان أفهم أنتِ عارفة إيه عننا ، صحيح  
مجدي اتجوز زينب وفهمك إننا مُتنا !

وقفت "ثريا" وهي تحاول رسم الجدية على  
وجهها وتقول بعد اضطراب:

-أبوة ، وبعد ما مانت قصدي اتقتلت سألت  
عنكم وقال لي إنكم عملتوا حادثة كبيرة ومُتم  
ووراني شهادة وفاتكم ، يبقى عايزاني أصدق  
أزاي انه كذب عليا وإنكم عايشين .

تنهدت وهي تبكي بمرارة لا تريد أن تذكر  
اسمه:

-وهو قال لي أنه مش هو ، أكد لي أنه موت أمي ،  
طب ليه كل ده وليه يعمل كده ، ليه الحيرة  
دي اللي أنا فيها .

أشفقت عليها "رحمة" وتنهدت وهي تقول  
بعد الذي سمعته:

-لا يا بنتي إحنا عايشين والحمد لله ، وأنا  
هفهمك كل حاجة .

لم تنظر لها "ثُريا" بل أشارت لها أنها  
تسمعها فبدأت تتحدث "رحمة" عن كل ما  
عانته بعد هذا اليوم المشئوم

.....

-لسه معرفتيش أخبار عن زينب ؟

هتف بها "هاشم" وهو جالس بجانب زوجته  
"رحمة" يأكل من قطعة التفاح التي قشرتها  
له للتو ، بينما تحولت ملامح "رحمة" إلى  
الحزن وهي تهتف نافية:

-لاء .

تنهد "هاشم" وهو يهتف بنبرة جادة:

-هي مش كلمتك من شهر وقالتلك إنها  
كويسة ، ليه محاولتيش تعرفي هي فين أو  
حتى اتجوزت مين ؟

شعرت "رحمة" بالخنقة وهي تقول بتذمر  
ممزوج بالحزن:

-ما أنتَ عارف يا هاشم إني سألتها  
ومرضيتش تقولي ، شكلها كمان اتكلمت من  
ورا جوزها ، أنا مبقتش عارفة هي عملت كده  
ليه هو إحنا هنعاتبها !

مط "هاشم" شفتيه بعدم رضا وقال بضجر:

-أختك غلطانة يا رحمة ، وهو عشان كامل  
مات يبقى مش من حقها تتجوز تاني ، ما  
إحنا أهلها ومش هنقف قصادها .

نزلت دمعة عابرة من أعين "رحمة" وهي  
تكمل بنبرة مختنقة :

-اللي صعبان عليا أوي هو قُصي ، ده اتغير  
أوي يا حبة عيني من ساعتها ومبقاش يهزر  
ويضحك زي الأول .

أطرق "هاشم" رأسه بحزن وقال :

-ده كانت روحه في ثُريا اللي الله أعلم فإكرانا  
ولا لاء .

وضعت "رحمة" طبق الفاكهة وهي تقول  
بحسرة:

-قفل بقى على السيرة دي ده عدى خمس  
سنين على الكلام ده ولازم تتأقلم المهم إنها  
عايشة بخير .

هز "هاشم" رأسه بقلة حيلة وهو يقول:

-ربنا يصلح الحال .

في ذلك الوقت سمعا كل منهما جرس الباب  
فانفضت "رحمة" وهي تقول:

-يا ساتر يا رب مين بيرن الساعة ١ بالليل

كده ؟

حاول "هاشم" تهدئتها ومن ثم قال:

-متخفيش ، خليك وهشوف مين .

وقف "هاشم" وذهب سريعًا كي يفتح الباب وفي قلبه بعض الاضطراب والقلق ، بينما جلست "رجمة" تتابعه بخوف بعض الشيء ورأت "قُصي" وهو يهبط إلى الأسفل ويلحق والده:

-هو في إيه ؟

أشار له "هاشم" بنبرة جادة:

-استنى يا قُصي خليك هنا .

وقف "قُصي" مكانه وهو ينظر ناحية الباب بفضول ، فتح "هاشم" الباب ولم يجد أحدًا فتعجب وأخذ ينظر حوله بيمينًا ويسارًا حتى تفاجأ بوجود شوال على الجانب فابتلع ريقه

بتوجس وفتح ذلك الشوال لينصدم مما رآه  
فهتف بارتعاش :

-زينب !

يتبع.....

آسفة يا جماعة أولًا للتأخير وثانيًا لقصر  
الفصل ، إن شاء كل ده هيتعدل بداية من  
الحد ونطول الفصل أكثر بس تابعوا معايا ،  
معلش فترة الأبحاث حرفيًا دمرتني بس  
أوعدكم هيتعوض إن شاء الله . ١

الفصل قصير ؟

إني أسف بس اتفاعلوا بردو

توقعاتكم .

(جَمْرَةُ الشَّيَاطِينِ)

## -الفصل التاسع-

ركضت "رحمة" بسرعة شديدة عندما سمعت اسم اختها وتقدمت بخطوات مرتبكة نحو زوجها الذي بدى على وجهه الذهول والصدمة ، أصدرت "رحمة" صرخة كبيرة وهي ترى "زينب" في ذلك الشوال وملامح وجهها يميل إلى الورم و الاصفار الشديد شهقت بفرع وهي تقترب منها وتلمس وجهها بخوف وبكاء:

-زينب ، حبيبتى ! لاء متسبنيش !

وضع "هاشم" يده على رقبتها يتحسس إن كان هناك نبض أم لا ، لكنه خاب أمله من ذلك وظهر على وجهه علامات الحزن ، فنظرت له "رحمة" وهي تحثه على نفي ما شعر به وقالت تهزه بيدها:

-هي عايشة صح ؟ ، إيه اللي حصل يا  
هاشم إيه اللي حصل ؟؟

تنهد "هاشم" حائرًا وهو يقول بقلق :

-استني بس يا رحمة ، دي مصيبة ومصيبة  
كبيرة كمان ، دي جريمة قتل !

ركض "قُصي" إلى الخارج باحثًا عن أي  
شخص حولهم لكنه لم يجد أحدًا بالمرّة ،  
صرخ به "هاشم" وهو يقول مشيرًا له:  
-قُصي ! ، تعالا هنا إحنا مش ناقصين .

عاد "قُصي" بعد أن ألقى نظرة أخيرة حول  
المكان ومن ثم عاد بغضب وهو يهتف  
لوالده:

-أنت هتسكت عن اللي شوفته ، قولي  
هنعمل إيه ؟

أشار له "هاشم" كي يدلف داخلاً وكذلك إلى  
"رحمة" الباكية وهي تحتضن أختها وتهتف:

-ليه يا زينب بس ليه !

صرخ بها " هاشم " بحدّة وقال :

-اسكتي اسكتي يا رحمة خلينا نشوف ازاي  
زينب حصلها كده ، جايز تكون مصيبة وحد  
عايز يلبسها فينا !

تنهدت "رحمة" باختناق وهي تقول:

-دي أختي يا هاشم ، وراحت مني خلاص أنا  
كان لازم أرفض اللي بتعمله كان لازم أخيلها  
جنبي .

ربت "هاشم" على كتفها برفق وهو يقول  
بعد تنهيدة طويلة:

-رحمة إحنا دلوقتي قدام لغز كبير أوي لازم  
نعرفه ، وجود جثة زينب هنا دي مش أي  
كلام .

اختنق قلب "قُصي" وهو يهتف بعد تردد  
كبير:

-وئريا ؟

انتهبت "رحمة" إلى تلك المسألة وقالت  
برعب:

-أنا مش هتحمل يكون جرالها حاجة لاء ،  
هاشم اتصرف يا هاشم أسألنا عنها وجيب  
حق أختي ، أنا مبقتش قادرة أتحمل .

أخذت "رحمة" تتنفس بصعوبة وهي  
تحتضن جثة "زينب" ، فأشار لها "قُصي"  
وهو يبعد عنها جثة خالته قائلاً بنبرة جادة:

-أمي كفاية حرام عليكى اطلعي دلوقتي  
أوضتك ، وأنا وبابا هنشوف الحكاية دي أنا  
خايف عليكى .

هزت "رحمة" رأسها بالنفي وقالت بدموع:

-أنا مش هعرف أرتاح غير لما أعرف كل  
حاجة مش هعرف !

وقف "هاشم" وهو يأخذ هاتفه ويقول  
بعجالة:

-أنا هكلم صفوت صاحبي هو في المباحث  
ومحدثش هيقف جنبى غيره !

وافقه "قُصي" الأمر ومن داخله يريد أن  
يبكى خائفاً عليها من أن يكون قد أصابها أي  
شيء .

هاتف "هاشم" صفوت في هذا الوقت  
المتأخر والذي جاء به رد "صفوت" فزعًا:

-خير يا هاشم بتتصل في الوقت ده ليه ؟ ،

إيه اللي حصل ؟

تنهد "هاشم" وهو يهتف بنبرة جادة قوية:

-تعلا يا صفوت عندي البيت في مصيبة

حصلت !

.....

وبعد برهة من الوقت جاء "صفوت" ومعه

بعد الضباط ، ومن ثم قص عليه "هاشم" ما

شاهده وهتف بحيرة:

-أنا عارف إنك الوحيد هتساعدني حاجة زي

دي ممكن تلبسني قضية وأنا مش فاهم

حاجة ، حظي إني ادبت للأمن أجازة اليوم ده .

وقف "صفوت" وهو يقول بحزم:

-هنعمل إذن بكشف كاميرات المنطقة جايز  
توصلنا لحاجة .

أوما "هاشم" برأسه وأكمل بنبرة جادة:

-طيب وجثة زينب ؟

هتف "صفوت" مشيرًا له :

-طبغًا أنت عارف إنها جريمة قتل ومفيش

غيركم مشتبه بيه لحد دلوقتي بس آآ

نظر له "هاشم" بترقب فأكمل "صفوت"

مطمئنًا بابتسامة صغيرة:

-الأول خلينا نشوف كاميرات المراقبة لو

ظهر طرف تاني يبقوا أنتم ملكمش دعوة

بالقضية

هز "هاشم" برأسه بحزن وعاود النظر إلى  
زوجته التي تبكي بقهر في أحد الأركان  
و"قُصي" يحاول التخفيف عنها .

وبالفعل تم الاطلاع على كاميرات الحي في  
ذلك الوقت ووجدوا أحدهم يترجل من  
سيارة بدون أرقام ولكنه مخبئًا وجهه بوشاح  
أسود ، ويحمل الشوال على ظهره ويتسلل  
خلف سور الفيلا حتى لا يكشفه أحد ويضع  
الشوال ويدق الجرس ويذهب سريعًا .

تنهد "هاشم" بخيبة أمل بينما حرك  
"صفوت" رأسه وقال:

-أنت كده برا القضية يا هاشم لكن لازم  
نعرف العربية دي تبع مين ، مش قولتلي  
إن مدام زينب تقريبًا اتجوزت ؟

انتبه "هاشم" له وقال مومئًا برأسه :

-أيوة وقولتلك منعرفش مين لحد دلوقتي .

هتف "صفوت" بنبرة جادة للغاية:

-مممكن يكون لجوزها علاقة بالموضوع ده

لازم نعرفله طريق أنتم ازاى محاولتوش

تعرفوا ؟

تنهد "هاشم" نادماً وقال:

-دي غلطتنا إننا مفضلناش وراها لكن هي

كانت بطمنا ، وأنا كنت ملهي في حكاية

الشغل بعد ما مجدي هرب وسرق فلوسي !

نظر له "صفوت" بغموض:

-أنتّ ليه مقولتليش الحكاية دي ؟

هتف "هاشم" بعدم مبالاة وقال:

-لأن مكنش في حاجة هتحصل ، مجدي

بحكم أنه كان شريكى قالي إن في مشروع

هيزود من ربح الشركة وكنا هنستورد  
خامات للأثاث من فرنسا وحتينا فلوسنا  
كلها فيه وأنا كنت واثق في مجدي لكن هو  
خان، بس إيه اللي يثبت أنا موقع على كل  
حاجة معاه وكأني موافق ياخذ كل فلوسي،  
معادا مبلغ كنت شايله على جنب لوقت  
الأزمة وهو اللي موقفني لحد دلوقتي على  
رجلي.

هز "صفوت" رأسه بتفكير وقال:

-اسمع يا هاشم مقدمناش غير إننا نلاقي  
مجدي جايز يكون له علاقة ب"زينب".

لم يعرف "هاشم" ما الذي يفكر به  
"صفوت" فهتف متسائلًا:

-أنت بتفكر في إيه ؟

نظر "صفوت" إلى نقطة ما بالفراغ وقال

بهدهوء:

-بلاش نستعجل .

وافق "هاشم" على ما قاله صديقه ومن ثم  
عاد وأخبر "رحمة" بكل شيء فقالت نافية:

-لاء مظنش يا هاشم أنهم ليهم معرفة  
ببعض ، زينب دايمًا كانت بتقولي أنا مش  
مستريحة لمجدي ده فاكر .

أشار بيده بقلة حيلة وهو يهتف :

-توقعي دلوقتي أي حاجة يا رحمة وعلى  
العموم هنشوف .

.....

صُدمت "ثُريا" من هذا الحديث بينما أكملت  
"رحمة" بهدهوء حزين:

- وإحنا لحد دلوقتي يا بني منعرفش مين  
السبب في موت زينب ، عمك هاشم هو  
اللي كان متابع الحكاية دي وللأسف مات  
هو كمان .

هتفت "ثُريا" وهي تقول بحيرة:

- وإيه اللي حصل بعد كده وخلاكم تيجوا هنا  
، وإيه السر الحقيقي اللي بينكم وبين بعض  
، وليه حصلك كده ؟

أطرقت "رحمة" رأسها بأسف وهي تقول:

- كل حاجة هتعرفيها في الوقت المناسب ،  
قُصي هو الوحيد اللي ممكن يكمل هو مش  
عايز حد يعرف باللي حصل ، وإيه اللي  
حصلي ده نتيجة اللي عشته من قهرتي على  
غياب أختي وعليكي وعلى موت جوزي .

نظرت لها "ثُريا" بشك وقالت:

-بس كده ؟

نظرت له "رحمة" بحنين وقالت بنبرة هادئة:

-أيوة بس كده .

تنهدت "رحمة" قبل أن تكمل:

-اسمعي يا تُريا كل اللي عايزاكي تتأكدي  
منه إن مجدي ده مش زي ما أنتِ فاكراه  
بس متستعجليش ، أنتِ ظهرتي في وقت  
محدث فينا كان مرتبله فعشان خاطري يا  
بنتي اتحملي الفترة دي لحد ما هتلاقي  
نفسك عرفتي كل حاجة أوعدك .

تنهدت "تُريا" صامته بينما أمسكت "رحمة"

بيدها وقالت:

-أهم حاجة يا بنتي تكوني مصدقانا .

لم ترد عليها "ثُريا" فجزء كبير من الحقيقة  
مفقود ، فتنهدت "رحمة" وقالت بابتسامة  
صغيرة:

-وأنا هتبتلك يا ثُريا .

أشارت لها وإلى الكرسي قائلة:

-دخليني جوا ووديني عند الدولار .

تنهدت "ثُريا" وقالت بعد برهة:

-ماشي .

جرتها "ثُريا" إلى الداخل بهدوء حتى وصلت  
إلى الخزانة فأشارت لها "رحمة" وهي تعطيها  
مفتاحًا من جيبها قائلة:

-افتحي الدولار اللي في النص وخدي  
المفتاح ده افتحي بيه الخزانة اللي تحت .

فعلت "ثُريا" كما أمرتها "رحمة" وأخذت  
المفتاح وفتحت الخزنة وانتظرت حديث  
"رحمة" التي قالت على الفور:

-الورق اللي قدامك ده فيه شهادة ميلادي  
وشهادة ميلاد قُصي وتاريخ بيع الفيلا اللي  
في القاهرة من سنة ، وأنتِ بتقولي إن مجدي  
قالك إننا مُتنا من زمان فازاي بقى جينا هنا  
وأحنا ميتين ؟

ابتسمت "رحمة" بخفة فبادلتها "ثُريا"  
ابتسامة خفيفة فأكملت "رحمة" بحماس:  
-وتحت هتلاقي ألبوم صورنا يمكن تفتكري  
أكثر .

أمكست "ثُريا" بألبوم الصور وأخذت عينها  
تترقرق بالدموع وهي ترى والدتها بجانب  
خالتها ، وترى نفسها وهي صغيرة مع

"قُصي" بالعديد من الصور وترى "قُصي"  
شأبًا لا يختلف كثيرًا عن ملامحه الآن ، إذًا  
الأمر حقيقة وهما بالفعل على قيد الحياة  
و"مجدي" قد خدعها ولكن لماذا ؟ ، ووالدتها  
من الذي قتلها ؟ ، أيعقل "مجدي" ؟  
بكت "ثُريا" بشدة ووضعت الألبوم مكانه  
وهي تهتف بخنقة:

-طيب ليه ، ليه كل ده حصل ؟ ، ليه مش  
عايزيني أعرف اللي ممكن يريحني ، طب ليه  
مجدي عمل كده فيا ، أنا اعتبرته أبويا اللي  
حسيته بيعوضني عنه ، وأقنعني في الآخر أنه  
قُصي واحد تاني وهو اللي قتل أمي !

تنهدت "رحمة" مشفقة عليها وجربت  
الكرسي ناحيتها وربتت على شعرها بحنو  
وقالت:

-حقك يا بنتي متبقيش فاهمة ، لكن  
مقدرش أقولك كل حاجة حياتك دلوقتي في  
خطر .

تنهدت "تُريا" وقالت بنبرة ساخرة:

-المفروض أنه مستني مني معلومات  
عشانه قوليلي دلوقتي هتصرف ازاى .

ابتسمت لها "رحمة" وقالت:

-متقلقيش من النقطة دي .

ومن ثم نظرت له بشوق وقالت :

-مش عايزة تيجي في حضني ؟

نظرت لها "تُريا" بدموع وارتمت بأحضانها  
تبكي بخنقة تريد أن ترتاح فتنهدت "رحمة"  
بسعادة وقالت:

-برغم من كل ده اللي أني مش هسيبك يا  
بنتي أنا حياتي رجعتلي لما شوفتك تاني .

شدت "ثُريا" من قبضتها وهي تضم خالتها  
أكثر مستنشقة منها الأمان التي افتقدته  
لسنوات بسبب بشر يتجسدون على هيئة  
شيطان !

.....  
بعد مرور ساعتين ، دلف "قُصي" غرفة  
والدته بهدوء وابتسم بخفة وهو يرى والدته  
و "ثُريا" على الفراش و"رحمة" تضم "ثُريا"  
بقوة وقد غلبها النوم .

تنهد قبل أن يقترب من الفراش وينظر لهما  
، فشعرت "ثُريا" بنظراته وشعر بقلبها يدق  
كلما تذكرته فنهضت بهدوء من حضن خالتها

وعدلت من هيئتها قليلاً وهي تنظر له  
صامتة .

نظر لها "قُصي" ممعناً النظر فيها متفحّصاً  
كل شيء بها باشتياق يداريه ، لاحظت "ثُريا"  
نظراته فارتبكت وقالت بنبرة خافتة:

-احم ممكن نطلع ونسيب خالتوا نايمة ؟

ابتسم بهدوء وهو يسمع تلك الكلمة ، ها قد  
اطمأن أنها مصدقة لما رأته ، أوما برأسه  
وأشار لها كي تلحقه .

كانت "ثُريا" تعشر ببعض الاجهاد من كثرة  
التفكير والإرهاق بسبب ما حدث لها اليوم  
من صدمات ، أغلق "قُصي" الباب بهدوء  
ومن ثم نظر إلى "ثُريا" التي شعر بتعبها  
فهتف بقلق:

-حاسة بايه ، تعبانة ؟

هزت "ثُريا" رأسها وهي تقول بنبرة هامسة:

-أيوة .

أمسك بيدها وضغط عليها وهو يقول:

-هوديكي ترتاحي دلوقتي .

لم تصدق "ثُريا" أنه نفس الشخص الذي قد  
افتعل كل تلك الجرائم كانت في حيرة كبيرة  
لا ولم تذهب ومن ثم هتفت بحدة خفيفة:

-أنا مش هرتاح في أوضتك .

لوى "قُصي" شفتيه وقال ساخرًا:

-متخفيش هوديكي أوضتك .

نظرت له بتعجب وقالت:

-أوضتي ؟

استوقفها "قُصي" ونظر لها ولأعينها التي  
تسلبه وقال ببطء :

-أيوة أوضتكَ ، أنا قافلها لحد ما الاقيكي  
ودلوقتي أنتِ موجودة .

ارتبكت "ثُريا" من قربه وقالت بتوتر ممزوج  
ببعض الغضب:

-اسمع أنا لسه مش متعودة على وجودي  
وعلى الحقيقة اللي عرفتها يعني لسه أنا  
بردو آآ.

قاطعها "قُصي" بنبرة متفهمة وقال بلين:

-فاهم ، ومتقلقيش المهم إنك معايا  
دلوقتي .

أخفضت "ثُريا" رأسها وقالت بتقطع :

-مممكن طيب توديني أنا تعبانة .

هز برأسه وقد شعر بتوترها فأخذها إلى  
غرفتها التي أعدها خصيصًا بنفسه أمل أن  
يجدها ، انبهرت "ثُريا" بتلك الغرفة التي  
تجمع صورها وهي صغيرة وصورها معه  
فقال بنبرة ذات مغزى:

-عشان تفتكريني ، ما هو مش معقول  
واحد كنتي جاية تقتليه وفي الآخر يطلع ابن  
خالتك مش سهلة بردو .

شردت في تلك الصورة التي افتقدت لأياهما  
وقالت بحسرة:

-على الأقل كنت مبسوفة وقتها .

تنهد "قُصي" وسحبها إلى الفراش كي ترتاح  
عليها وهبط إلى مستوها وقال بنبرة هادئة  
لما تعهدا "ثُريا" من قبل:

-تقبلي أي ظروف دلوقتي يا ثريا المهم إني  
لقيتك وإنك معايا .

تنهدت وهي تبكي بقهرة وحيرة:

-خالتوا موافقتش تقولي كل حاجة وقالتي  
إنك هتفهمني ، إيه علاقة مجدي بيك وب  
عمو هاشم ، وليه عايزني أقتلك ليه كل ده  
حصل ؟

أظلمت عينا "قُصي" وهي يهتف بنبرة جادة:

-الأسئلة دي مش وقتها لما أتأكد الأول من  
حاجة كده وبعدين هتعرفي كل حاجة.

ومن ثم تابع بنبرة جادة وقال:

-أنتِ دلوقتي في حمايتي ، ولازم كل حاجة  
تنتهي عشان نعرف نرجع حق أبويا وكمان  
مامتك .

هتفت "ثُريا" بحيرة كبيرة وهي تقول بضيق:

-إيه علاقتهم بجوز ماما قولي يا قُصي !

وقف "قُصي" وهو يشير لها قائلاً بلا مبالاة:

-نامي دلوقتي أنتِ محتاجة ترتاحي وبعدين  
نتكلم .

وفي تلك اللحظة دق الباب فسمح للطارق  
بدخول فيجدها "سماح" تحمل كأس عصير  
وبعض الطعام وهي تقول :

-الأكل للأنسة بياأ قصدي ثُريا !

ارتبكت "ثُريا" بشدة وهي ترى "سماح"  
فابتسم "قُصي" وهو يشير نحو "سماح":

-سماح الجاسوسة بتاعتي واللي مثلت  
دورها عليك كويس .

صُدمت "ثُريا" وهي تقول:

-نعم ؟ ، يعني هي مش تبع مجدي ؟!

ابتسم بخفة وهو يقول :

-مفيش هنا حد تبع مجدي ويبقى عايش ،

بس أنتَ نفدتِ منها .

نظرت له بسخط كبير فأشار ل "سماح" كي

تضع الصينية وتدلف خارجًا بينما هتفت

"ثُريا" بحنق:

-حيث بقى إنك بتخطط لكل حاجة ، وضعي

أيه هيبقى لمجدي دلوقتي ؟

قهقهه بنبرة عالية فنظرت له بتعجب ليكمل

هو بثقة:

-حاجة زي دي أكيد مش هتفوتني ، أنتِ

دلوقتي بالنسبة لمجدي بح خلاص مش

موجودة !

نظرت له بحيرة كبيرة فتابع "قُصي" بنبرة

شرسة:

-أصل أنا قدامه قتلتك .

شهمت "ثُريا" بصدمة فأكمل هو بجدية :

-انا كشفتك من أول يوم جيتي فيه ، لكن

كنت فاكرك بنته وهو عايز يلعب لعبة

وسخة زيه ، فقلبت اللعبة لصالحى وسماح

كانت الطعم الجميل اللي فكرتیه تبع

مجدي !

لم تصدق "ثُريا" ما تسمعه بينما هو قرص

وجنتيها بخفة وقال :

-أنا مش سهل بردو ، ودلوقتي إحنا في أمان

أكثر من ناحيتك .

شعر بضجرها فسأم وهو يقول بنبرة باردة

مزيفة:

-بكرة هتتعودي ، وتصدقيني .

-هتفت "ثُريا" بشرود وحزن:

-اللي يشوفك دلوقتي ميعرفكش ، أنتَ  
مكنتش كده زمان أنا مش هنسى وجودك  
جنبي للأسف مبقتش حاسة بأي حاجة  
دلوقتي !

رسم "قُصي" ملامح الجمود وهو يقول  
باتهام:

-أنتِ سبب كبير من الشخصية اللي قدامك  
دي .

تنهدت بحسرة بينما تابع هو بنبرة جادة  
للغاية قالها بعد تردد:

-ثُريا ، أنا هتجوزك !٢

.....يتبع غدًا

عايزين كومنتات كتيرة بتوقعاتكم ورأيكم في

## الفصل

يا ترى إيه اللغز الكبير ورا موت زينب

وإيه سر موت هاشم

وليه مش عايزين يحكوا لثريا ؟

توقعات

(جَمرة الشَّيَاطِينِ)

-الفصل العاشر-

وقعت تلك الجملة على مسامع "ثريا"  
بصدمة كبيرة يمتزجها بعض السخرية وهي

تنظر له قائلة :

-أتجوزك ؟

التفت لها وقال بابتسامة هادئة:

-أيوة مالك مستغربة ؟ ، مش أنا ابن خالتك

بردو ؟

أدارت وجهها إلى الناحية الأخرى وهي تقول

بنبرة ساخرة:

-لا ابن خالتي مات خلاص ، أما اللي واقف

قدامي واحد معرفوش بيقتل في الناس .

اقترب منها ببطء يمزجه بعض اضطراب

الغضب من حديثها وهي تقول:

-أنتِ لسه متعرفيش حاجة عن حياتي ، وزى

بردو ما أنا شايفك واحدة تانية غير اللي

كانت بتعتبرني كل حاجة ليها ومشيت

وسابتني صح ؟

تنهد قبل أن يكمل بقوة :

-أنتِ كمان اتغيرتي يا ثريا ، وصدقتي مجدي

وفهمك كلام أهبل زيه عني ، وفي الآخر جاية

هنا عشان تبقى جاسوسة له وتقتليني مش

كده ؟

نظرت له "ثُريا" بقوة وتحدي وهي تقول

بنبرة مختنقة:

-عشت اللي عشته عشان تلومني ؟ ،

اتخذت في الراجل اللي احتواك وحسكك  
أنه أبوك وعمل كل حاجة عشانك ، وبعد ما  
أمي ماتت وأنا معرفش ماتت ازاي ،وبعدها  
بسنة قالي أنه عرف مين اللي قتلها وحكالي  
عن واحد واطي عايز يستعبد القرية دي  
ويقتل الناس الغلابة .

سالت دموعها بغضب وهي تقول:

-الحقيقة هو مثل دوره كويس أوي ، أقنعني

أنه اسمه زي اسمك لكن مش أنت واللي  
خلاي أصدق الشهادات بتاعتكم ومش كده

بس هو قالي إني أسيب القرية وأسافر لحد  
ما هو ينتقم منك لكن معرفش ، وخطط  
لكل ده عشان أعرف أخلص منك وأنتقم  
لأمي .

وقفت مرة واحدة وهي تقترب منه وتبكي  
وتضربه بعنف لكي تخرج ما بداخلها  
وتعاتبه:

-هو اللي خلاني بالشخصية دي مش أنا ،  
يبقى بتلومني ليه ؟ ، أما أنت بتعمل إيه ؟ ،  
عاملي فيها شيطان وبتقتل في الناس الغلابة  
، طب تارك ومعاها هو الناس الثانية ليه  
بتعمل فيهم كده ليه بقيت كده قولي ؟ مش  
أنت اللي كنت بتحامى فيه وأنا صغيرة مش  
أنت .

نظر لها "قُصي" وإلى هيئتها وتردد فيما  
سيفعله لكنه وضع يده على شعرها وربت  
عليه وعلى ذراعها وهي يقول بصوت خافت:

-أنا مش زي ما أنتِ فاكرة يا ثُريا ، أنا بردوا  
اتعذبت بغيابك وأنا مش عارف عنك حاجة ،  
ولا عارف أمك اتجوزت مين ؟ ، ومجدي  
الكلب اللي قتل أبويا ، وأنا مش بقتل غير  
اللي شاركوا في موتوا عشان حياة مجدي دي  
مينفعش حد فيها يعيش ،عايزاني إزاي أبقى  
زي الأول ؟ .

ومن ثم ظهر على وجهه ابتسامة عابثة وهو  
يقول:

-يمكن كل واحد فينا اتغير بسبب حاجات  
بس أنتِ لسه جوا قلبي .

ارتفع ناظرها نحوه فرأت عينه صافية  
تحتاجها وتحتاج لعودة الماضي ، لم تنكر  
"ثريا" أنها تشعر بالسعادة لوجوده ولكنها  
ليس بالسهل عليها التقبل أبدًا ، و بنفس  
الوقت لا تريده بتلك الحالة بل تريد "قُصي"  
الذي يحبها ويحميها.

تنهدت مبتعدة عنه وقالت بحنق:

-وأنا مش عايضة أتجوزك !

نظر لها بحاجب مرفوع وابتسم بلؤم وقال:

-ما أنا عارف !

بادلته نظرات ضيقة وهي تقول بحنق:

-أمال بتقولي الكلام ده ليه ؟

تنهد مبتعدًا عنها وهو ينظر إلى النافذة:

-أنا عارف إن جواكي أسئلة كثيرة ، بس مش  
في صالحك تعرفيها دلوقتي ، وزى ما  
قولتلك لازم أتأكد من حاجة الأول ، اما طلبي  
ده فهو شيء طبيعي عشان أحميكي .  
ومن ثم اقترب منها وهمس نحو أذنها  
بحسم:

-ومتنسيش أنتِ مينفعش تكوني لغيري !  
ابتعد عنها ليرى ارتعاشة جسدها فابتسم  
بنصر ومن ثم تركها وهو يقول بحذر:  
-ارتاحي ، وخلال يومين هتبقي حرمي !  
أغلق الباب بهدوء لتجلس هي على الفراش  
وتعشر بالتخبط والاضطراب !

.....

توجه "مجدي" إلى القاهرة حتى ينفذ  
مخططه في القضاء على "قُصي" وينتهي  
من تلك العائلة كلها ويأخذ هو كل شيء .  
وصل إلى مقر الرجل الذي اتفق معه والذي  
كان شبه مستودع قديم بعيدًا عن المنطقة  
والسكن .

دلف "مجدي" داخلاً فوجد الرجل الذي اتفق  
معه والذي يُدعى " جابر" ألقى عليه التحية  
وابتسم له قائلاً :

نورت يا مجدي بيه .

أشار برأسه ببرود وقال باقتضاب :

-ده نورك !

ومن ثم وقف أمامه هو يهتف بنبرة جادة:

-الحاجة جاهزة ؟

أشار "جابر" له وهو ينفث دخان سيجارته:

-أنا علطول جاهز ، المهم أنت

أشار "مجدي" إلى رجالته بإحضار شنطة  
كبيرة بها المال المطلوب وقبل أن يسلمها  
له قال له "مجدي" محذرًا:

-جابر اضمنلي إنه مش هيعرف يخرج منها  
وهيتسجن .

قهقه "جابر" وهو يشير إلى سذاجته:

-أنت مش بتتعامل مع أي حد يا مجدي ولا  
بتستخف بيا ؟

أشار له "مجدي" بحنق خفيف وقال:

-مش القصد ، لكن الشيطان ده مش سهل  
وأنت عارف !

ابتسم له "جابر" بثقة وهو يقول:

-وأنا كمان مش سهل وبعدين بطل بقى  
تطول في الكلام وانجز ، وخلال يومين  
هتسمع أحلى خبر عنه .

هز "مجدي" رأسه وقال وهو يشير لأحد  
رجاله:

-دول نص المبلغ والنص التاني هيوصل بعد  
ما أسمع الخبر ده ، صافي ؟

أشار "جابر" لرجاله بتأكد من المبلغ ومن ثم  
هتف بعد برهة:

-صافي !

تحرك "مجدي" وعلى وجهه ابتسامة  
مرتاحة بعض الشيء متخيلاً منظر "قُصي"  
وهو بالسجن !

---

ظلت "ثُريا" تتردد على خالتها من حين إلى آخر ، حتى تعتاد على وجودها وشعرت بوجودها وكأنها روحها قد عادت من جديد وروح والدتها أيضًا ، تغيرت نفسية "رحمة" كثيرًا وحاولت جعلها التأقلم على الواقع.

وبينما "ثُريا" تجلس معها في الشرفة وقالت  
بتساؤل:

-يعني مجدي قتل عمو هاشم ، طيب ليه ؟

تنهدت "رحمة" وهي تقول بخنقة:

-مشاكل بينهم ، مجدي طلع بيكره هاشم  
أوي وطلع مخطط كل حاجة عشان ياخذ  
فلوسه زي ما كنت قايلة ليكي قبل كده .

شعرت "ثُريا" بالخنقة وهي تستمع إلى من  
خُدِعتْ به ، تنهدت وهي تقول:

-طب وماما مين اللي قتلها ؟  
سألتها "رحمة" بفضول كبيرة ونبرة مهتمة :

-قوليلي اليوم ده كان إيه اللي حصل بظبط

؟

أدمعت عين "نُريا" وهي تتذكر ذلك اليوم  
الذي فقدت به والدتها وبدأت تقص على  
خالتها

.....

عادت "نُريا" إلى المنزل بالقرية بعد أن  
أنتهت من درسها المدرسي الذي أوصى به  
"مجدي" لها كدروس خصوصية شرط عدم  
الاختلاط بأحد .

سألت "نُريا" الخادمة بهدوء:

-ماما موجودة ؟

أجابت الخادمة نافية:

-لا يا ست تُريا ، الست زينب خرجت من  
الصبح تجيب شوية حاجات ، ومجدي بيه  
لسه مرجعش من شغله .

هزت "تُريا" برأسها وهي تقول:

-طيب أنا هقعد شوية في الجنينة عقبال ما  
تيجي ، ممكن عمليلي كوباية شاي ؟

هزت الخادمة برأسها قائلة:

-عنيا .

وضعت "تُريا" كتبها واغتسلت وهي مازالت

حائرة أين ذهبت والدتها ؟

ذهبت إلى الحديقة الخلفية ، ووجدت أن  
الخادمة قد أعدت كوب الشاي ووضعت مع  
بعض الكعك .

تنهدت وهي تقترب من مقعدها وقبل أن  
تجلس لمحت شيئاً ما خلف الحديقة ،  
فتعجبت متوجسة وذهبت ببطء خلف  
الشجر الكثيف ، أطلت برأسها فزعة  
وشهقت صارخة بقوة وهي تهوي على  
الأرض وتضمها قائلة:

-ماما !

.....

تنهدت "ثُريا" وهي تنظر إلى خالتها بدموع:

-لقيتها مرمية وري الشجر ، وباين إن حد  
خنقها ، رقبته كانت حمرا أوي .

فكرت "رحمة" بهدوء وقالت :

-ومجدي كان فين وقتها ؟

نظرت لها "ثُريا" تحاول فهم ما يدور بهاها:

كان لسه في شغله ، ده اللي كنت عارفاه ،  
وأنا اتصلت بيه وجي مخضوض ومكنش  
فاهم حاجة ، وبعدها بسنة قالي اللي  
قولتهولك إن صاحبه شاف مين اللي قتلها .

نظرت لها "رحمة" فجأة وقالت بجدية كبيرة:

-وازاي مخدتيش بالك من نقطة زي دي ؟

لم تفهم "ثُريا" وقالت متوجسة :

-قصدك إيه مش فاهمة ؟

قالت "رحمة" وقلبها يغلي مما اكتشفته :

-مش بتقولي إن مجدي قالك إن صاحبه  
على أساس شاف "قُصي" أنه قتل زينب.

هزت "ثُريا" برأسها فهتفت "رحمة" متابعة:

-وأنتِ عرفتِي دلوقتي الحقيقة وإن قُصي  
هو ابن خالتك يبقى أكيد مش هو اللي قتل  
زينب !

ضربت "ثُريا" برأسها وهي تشعر بالغباء  
وتقول:

-معنى كده إن ضحك عليا وكده يبقى هو  
اللي قتلها .

هزت "رحمة" برأسها وقالت بعد تنهيدة  
طويلة:

-مجدي دخل بينا وبوظ حياتنا كلها !

أصدرت "ثُريا" صوتًا عاليًا وهي تقول:

-هو اللي قتلها وكل ده كنت متغفلة منه  
الحقير الواطي مش هتحمل أكثر من كده ده  
لازم يموت !

هدأتها "رحمة" وضممتها لها وقالت بتحذير

كبير:

-مش ده وقته يا نُريا ، لازم مجدي يبقى  
تحت إدينا الأول ، وقُصي قالي أنه قرب  
متقلقيش والكابوس ده هينتهي أوعدك  
بس بلاش تهور .

ومن ثم تابعت وهي تربت عليها:

-كله متخطط عشان مجدي أهم حاجة  
دلوقتي تبقى مرات قُصي عشان تبقى في  
أمان !

هزت "نُريا" برأسها بينما شردت "رحمة"

بخنقة كبيرة وهي تقول لنفسها:

-ضيعتي عمرك يا زينب مع واحد

ميستهلش !

.....

مر يوم آخر وبه تم كما قال "قُصي" تم عقد  
قرانه على "ثُريا" لكن دون علم أحد حتى  
يبقيها آمنة ، فإن كُتبت باسمه فلن يستطيع  
مخلوق أن يمسه أو يفعل لها شيئاً .

كان من داخله سعيداً ، لكنه لم يزهر ذلك  
لها أبداً فهو مازال مجروحاً من شهادتها به ،  
وربما تغيره يقترن مع إظهار مشاعره لها .  
جلس بقربها ومن ثم أمسك بيدها وقال:

-أنا عايز أطلب منك طلب .

نظرت له بتربق فقال بهدوء:

-انقلي حاجتك عندي ، عايزك معايا !

كادت "ثُريا" ان تصيح به بغضب فكمم  
فمها وقال:

-اهدي ، مش اللي في دماغك على فكرة ، أنا  
بس عايزة نبقى أنا وأنتِ سوى عشان نتعود  
على بعض ، أنتِ دلوقتي مراتي ، وأنتِ عارفة  
إني مش هآذيك

نظرت له "ثُريا" بشك كبير فطمأنها وهو  
يمسح على شعرها بهدوء:

-أنا قُصي يا ثُريا ، اللي لو مَوِت الناس دي  
كلها هيجي جنبك ويخضع ، أنتِ غير ولازم  
تثقي فيا .

ومن ثم هتف بمشاكسة وقال:

-ولو أنا مع الكل شيطان ، فمعاكي أنتِ  
ملاك .

أظهرت ابتسامة صغيرة ، فابتسم لها وقبّل  
يدها وقال:

-أنا شوية وهاجي ، خدي راحتك .

ذهبت "ثُريا" إلى غرفتها كي تنقل أغراضها  
فهي تحتاج له برغم كل ما حدث معهم ،  
تنهدت مفكرة فيما سيحدث بعد ذلك  
خاصة وأن "مجدي" قد ظنّها أنها ماتت .

سمعت طرق الباب فأذنت بالدخول لتجدها  
"سماح" توترت "سماح" وهي تفرك يدها  
بتوتر قائلة:

-قُصي باشا بعثني عشان يعني أساعدك .  
تنهدت "ثُريا" وهي تضع يدها جانب خصرها  
وتقول:

-بتضحكي عليا ها ؟

ارتبكت "سماح" أكثر وهي تقول :

-مش ذنبي والله يا هانم ،والحمدلله هي  
عدت على خير ،يعلم ربنا أنا حبيتك أد إيه  
برغم من شغلي بس يعني سامحيني .

تنهدت "ثُريا" وهي تقول بابتسامة صغيرة:

-بالعكس أنا بحمد ربنا إنك طلعتي تبع

قُصي ، وإلا كان مجدي هيعمل مني

بطاطس محمرة بعد اللي عرفته .

ابتسمت لها "سماح" فأشارت لها "ثُريا"

وهي تقول لها:

-تعال يلا ساعديني .

هزت "سماح" برأسها وبدأت تساعد "ثُريا"

بنقل أغراضها .

.....

تنهد "قُصي" بغضب وهو يستمع لحديث

والدته وقال:

-أنا هبقى أتأكد من الموضوع ده بنفسي ،

وكده حساب مجدي تقل أوي.

أشارت له والدته بحذر وهي تقول:

-خلي بالك يا قُصي كل خطوة بتعلمها على

حساب تُريا استنى يبقى تحت إيدك

وبعدين أعمل اللي أنتَ عاوزه .

هز "قُصي" رأسه ومن ثم هتف وهو يقول

بنبرة جادة:

-أنا بكرة نازل القاهرة يوم وهاجي عشان

الشغل .

تابع وهو يقول مطمئنًا:

-نبيل معاكم ، أنا بثق فيه ومنبه عليه كل

حاجة متقلقيش .

هزت برأسها وهي تدعو له:

-ربنا معاك يا ابني متخفش أنا هخلي بالي

منها .

وغمزت له فابتسم بدوره وقال وهو يقبّل

رأسه:

-طيب أنا هروح أنام تصبّحي على خير.

ابتسمت له "رحمة" بمشاكسة وقالت:

-اجري اجري شكلك نعسان أوي .

نظر لها "قُصي" وهو يتصنّطع التحذير:

-متفهمينش صح .

ضحكت "رحمة" عليه فابتسم لها وخرج

بخطوات سريعة إلى غرفته .

.....

في ذلك الوقت انتهت "ثُريا" من نقل

أغراضها وبدلت ملابسها بمنامة قطنية

مريحة، ومشطت شعرها الطويل الأسود

حتى وجدته يدلّف داخلاً متفحصًا نظرت له

وقالت ببعض الارتباك :

محتاج حاجة ؟

هز رأسه نافياً ونظر إلى تلك المنامة بنظرات

ساخرة ففهمت نظراته وقالت بضيق:

-في حاجة ولا إيه ؟

وضع يده في جيوبه وقال نافياً :

-لا مفيش خالص .

تنهد بقلة حيلة وهو يقول لنفسه:

-هي بتستعيد معايا ذكريات الطفولة يعني

؟ ، وأنا اللي قولت هدخل أشوف بقى حاجة

جامدة والاقبها فتحالي دراعتها !

لاحظت شروده وملامح الضيق التي

ارتسمت على وجهه فهتفت بحيرة :

-أنتَ سرحان في إيه ؟

نظر لها وغمغم بضيق وهو يقول متجهاً  
للمرحاض :

-ولا حاجة هروح آخذ دش أحسن .

لوت شفيتها بضيق كبير وأخذت تتمتم  
وهي تتجه إلى الفراش:

-قليل الأدب فاكراني هروح ألبس حاجة كده  
ولا كده بعينه !

....

وبعد فترة وجيزة خرج "قُصي" من  
المرحاض عاري الصدر فشهقت "ثُريا"  
حانقة وهي تقول:

-أنتَ ما صدقت إني مراتك ولا إيه ؟ ، قوم  
البس حاجة استر بيها نفسك !

تقوس فمه بضيق وارتفع حاجبه بصدمة

وهو يقول:

-أستر نفسي ؟ ، هو أنا يا بنتي ف شقة  
دعارة ! ، مش أنتِ بقيتي مراتي ولا أنا بخرف  
؟

وضعت يدها على عينها تمنع هذا المنظر  
وهي تقول بحنق شديد:

-ولو أنا مش حابة أشوفك كده إحنا لسه  
مش متعودين راعي ده عليا شوية !

لم يبالي "قُصي" وقفز على الفراش وقال  
مغمض عينه ببرود:

-أنا مش بعرف أنام غير كده بقى ، واتعودي  
من دلوقتي ويلا نامي عشان أنا تعبان !

مثل "قُصي" النوم فشعرت "ثريا" بالتذمر و  
ولته ظهرها كي تنام، بحنق ولا تراه وبعد فترة

وجدته يلف يده حول خصرها ويقرب ظهرها  
إليه ومن ثم قبَّل جبينها وقال ممسداً على  
شعرها:

-تصبحي على خير يا بنتي .

ابتسمت "ثُريا" لتذكرها تلك الكلمة "بنتي"  
لطالما كان "قُصي" هو المأمَن لها كالأب  
والحبيب وطالما كانت تلك الكلمة يرددها  
لها في كل حين ، هدأت نفسها وبدأت  
تغمض عيناها لتنام بأمان !

.....

في صباح اليوم التالي توجه "قُصي" إلى  
القاهرة وإلى مقر شركة والده التي سعى  
جاهداً بإعادتها كما كانت ، وقبل أن يذهب  
،وضع رسالة إلى "ثُريا" محتواها:

"أنا رايح شغلي في القاهرة خلي بالك من  
نفسك ومن ماما ، ولما أرجع محضرك  
مفاجأة"

ابتسم "قُصي" وهو يتخيل ردة فعل "ثُريا"  
بتلك الرسالة وقبيل أن يدلف من بوابة  
الشركة وجد قوة كبيرة من الشرطة توقفه  
ويهتف أحدهم:

-اقف عندك يا حبيبي ، امسكوااه !

.....يتبع غدًا

يا ترى هيحصل إيه مع قُصي ؟

ومجدي هيعمل إيه لو شاف ثُريا؟

ترقبوا قبلة الرواية اللي مش متوقعة

قريبًا ١

## (جَمْرَةُ الشَّيَاطِينِ)

### -الفصل الحادي عشر-

استيقظت "ثريا" تشعر ببعض الراحة ،  
تنهدت وهي تنظر جانبها فلم تجده ، لكنها  
وجدت رسالة منه على وسادته فأخذتها  
بحيرة وقرأت محتواها ، وظهرت على ثغرها  
ابتسامة صغيرة ، تنهدت مفكرة بحيرة وهي  
تقول:

-وأخرة اللي أنا فيه ده إيه ؟ ، أنا حياتي بقيت  
متلخبطة أكثر ، ازاي ممكن اتقبل وجوده  
بشكل ده في حياتي ؟ .

قامت من على الفراش ببعض الحيرة وهي  
تتذكر صغرها معه وتشعر بالحنين لتلك  
الأيام ، ولكن عليها أن تتعود على هذا الوضع

فلا مفر من هروبها أو نفورها منه ، خاصة أنه يتعامل معها بحنية ، ستحاول تقبل تبريره بأن الحياة التي مر بها هي من غيرة طباعه علها ترتاح من هذا التفكير .

اغتسلت وبدلت ملابسها وهي تفكر بتلك المفاجأة التي أعدها لها "قُصي" ، ومن ثم خرجت من الغرفة لتجد "سماح" آتية لها بابتسامة وتقول:

-صباح الخير يا ست بي .. قصدي تُريا ،  
الفطار جاهز .

ابتسمت لها "تُريا" وقال بنبرة مشاكسة:  
-أنا عارفة إنك متعودة على اسم بيان ، بس  
أنا عايزاكي تنسي الاسم ده تمام ؟  
هزت "سماح" برأسها بابتسامة صغيرة ،  
فأكملت "تُريا" بتساؤل:

-خالتو صحيت ؟

أشارت لها "سماح" مومئة برأسها:

-أيوة .

تساءلت "ثُريا" بفضول قائلة:

-هي ليه مش بتنزل تحت ؟

توترت "سماح" وهي تقول بخفوت:

-دي أوامر سيدنا قُصي ، بس مم معرفش  
ليه .

نظرت لها "ثُريا" بشك ومن ثم قالت وهي  
تتجه إلى السُّلم:

-طيب أنا طالعة ليها وبعدين هبقى أفطر .

.....

دلفت "ثُريا" إلى غرفة خالتها لتجدها على  
الفرش تشرب من كوب الشاي ، ابتسمت  
عندما رأتها وقالت غامزة لها :

-نمتي كويس ؟

ارتبكت "ثُريا" وحاولت إظهار نبرتها بشكل  
عادي وقالت:

-أه الحمدلله ، صباح الخير .

ابتسمت لها وأشارت لها تقترب قائلة:

-صباح النور يا حبيبتني ، تعالي قربي عندي .

جلست "ثُريا" جوارها فقَبَّلَها "رحمة"  
وجنتيها وهي تقول بسعادة:

-متتصوريش يا ثُريا أنا بقيت مرتاحة  
دلوقتي ازاي إنك جنبي .

ابتسمت لها بخفوت فشعرت لها "رحمة"  
وقالت بنبرة هادئة:

-بكرة هتتعودي على وجودنا من ثاني ، أهم  
حاجة نعرف إننا نتخطى المرحلة دي على  
خير .

هزت "ثريا" برأسها موافقة ومن ثم سألتها  
"رحمة" وقالت:

-قُصي قالك أنه رايح القاهرة ؟

اومأت "ثريا" وهي تقول متذكرة بخجل:

-أيوة هو يعني سابلي رسالة وكده عشان  
كنت نايمة .

ضحكت "رحمة" عليها وقالت وهي تقرص  
وجنتيها:

-وايه اللي حصل امبارح ؟

احمر وجهه "ثُريا" وهي تقول مدافعة وكأن  
ما حدث جريمة وقالت:

-محصلش حاجة طبعًا !

ازدادت ضحكات "رحمة" عليها وقالت بنبرة  
مرحة:

-ومالك مخضوضة ليه ؟ مش قُصي جوزك  
بردو .

تنهدت "ثُريا" وهي تقول بحيرة حزينة:

-أنا لسه مش متعودة عليه كده .

تنهدت "رحمة" متفهمة وهي تقول:

حقك ، لكن عايزة أقولك على حاجة ،قُصي  
محتاجلك أوي يا ثُريا اللي مر بيه مش  
سهل وهو دلوقتي لاقى فرصته الوحيدة  
عشان يرجع لحياته من تاني وهو أنتِ .

خجلت "ثُريا" فبداخلها تشعر بذلك أيضًا  
لكنها لا تستطيع التقبل بتلك السهولة ،  
فهزت رأسها ببطء وهي تقول ببعض  
الارتباك:

-أنا عارفة ، لكن أنا بحاول صدقيني بس  
غصب عني .

صمتت "رحمة" متفهمة فأكملت "ثُريا"  
ببعض التردد:

-بس أنا عايذة أرجع تاني لحياتي وتكون  
كويسة ، وأنا عارفة إني مش هعمل كده إلا  
وقُصي جنبي .

أظهرت "رحمة" ابتسامتها وقالت بنبرة  
راضية:

-وأنا متأكدة من كده .

ابتسمت لها "ثريا" ومن ثم تذكرت هذا

السؤال وقالت لها بفضول:

-أنا كنت عايضة أسالك ليه علطول قاعدة في

الأوضة دي ؟ ،مش بشوف حد بينزلك

خالص تحت وليه في حارس على السلم في

الدور ده ؟

نظرت لها "رحمة" نظرات زائغة وقال بعد

برهة:

-قُصي مقالتيش ؟

هزت رأسها نافية وأشارت لها بتساؤل :

-هو في مشكلة ؟

صمتت "رحمة" قليلاً وحسنت الأمر وقالت:

-عشان محدش يعرف إني عايشة

صُدمت "ثريا" فأكملت "رحمة" تفسر لها :

-مجدي لما قتل هاشم ، شاف قهرتي  
وحسرتي عليه وفكر إننا مش هنعرف نعمل  
حاجة ، وفكر إني موت من قهرتي عليه ،  
قُصي هو اللي وصله الفكرة دي عشان  
يحميني ، بس مجدي كان واثق إن محدش  
هيقدر يوصله لأنه اختفى في مكان محدش  
يعرفه بس قُصي عرف مكانه وهي القرية  
هنا .

لم تصدق "ثريا" ما فعله "مجدي" وتنهدت  
بخنقة وهي ما زلت تسأل:

-ازي مجدي قتل هاشم ؟

بلعت "رحمة" غصة بحلقها وهي تقول:

-بلاش يا ثريا تعرفي ده ماضي وانتهى  
معلش أنا عارفة إن جواكي أسئلة كتيرة ،

بس خليها لبعدين كفاية اللي عرفتيه  
دلوقتي .

ومن ثم تابعت وهي تربت عليها وتقول:

-عشان تعرفي تكلمي لقدام لازم تنسي  
الماضي ومتفكريش فيه !

زفرت "تُريا" أنفاسها وهي تقول :

-يا ريت ، بس الماضي جزء منا ويمكن هو  
اللي رسم حياتنا بالشكل ده ، من غيره  
مكنش ده هيبقى حالنا .

شعرت لها "رحمة" وعلمت أنها محقة  
وقالت:

المهم نعرف ازاي نقوي إرادتنا قصاده عشان  
نكمل أفضل مش كده ؟

ابتسمت لها "تُريا" وقالت:

-معاكي حق .

عانقتها "رحمة" بعطف وهي تعشر وكأن  
الماضي أمام عينها الآن .

---

انتظر "قُصي" بضيق شديد في غرفة  
التحقيق معه ، وهو يشعر بالغضب الكبير  
على كل من يجرؤ ليعامل معه هكذا .  
انتظر بعض الوقت حتى دلف أحدهم وقد  
كان "صفوت" صديق والده الراحل ، نظر له  
"قُصي" بغضب كبير وهو يقول:  
-دي آخرتها يا صفوت ؟ ، ممكن أعرف أنا  
هنا بهيب إيه ؟  
زفر "صفوت" أنفاسه وهو يقول بضيق:

-أنا سايبك تعمل اللي أنتَ عاوزه زي ما  
اتفقنا عشان تنتقم من مجدي من غير ما  
يموت ولأننا لحد دلوقتي مثبتناش تهم  
القتل عليه ، لكن مش معنى كده إن  
سيادتك مسموح لك إنك تتصرف في أي  
غلط على كيفك !

ضرب "قُصي" بقبضته على الطاولة وهو  
يقول بنبرة حادة كبيرة:

-أنتَ واعي للي بتقوله ؟ ، أنتَ عارفي  
كويس يا صفوت أنا مش أهبّل ولا دماغي  
مفوتة واتفاقي معاك واضح ومتخالفش فيه  
حاجة ، إيه بقى اللي أنتَ بتتكلم عنه ؟!!  
ضيق "صفوت" عينه محاولاً سلب أغاوزه  
وهتف بنبرة قوية :

- وإيه بقى حكاية المخدرات اللي طلعت  
بتاجر بيها ، وبالشهود وأدلة ، وكمان لقوا في  
مكتبك كمية كبيرة من الهيروين ، تسمي ده  
إيه ؟

جحظت عيناه بشدة كبيرة على غير استعاب  
منه مما سمعه وقال بصدمة حاجة:

- أفندم ؟ ، مخدرات !! ، أنت بتقول إيه يا  
صفوت أنا معرفش حاجة عن اللي بتقوله  
ده .

تنهد "صفوت" حائرًا فتابع "قُصي" متسائلًا  
بحنق:

- إيه دليل حضرتك بقى عليا عشان أبقى  
عارف .

شعر "صفوت" بوجود خطأ ما ، فبادر  
"صفوت" بما يعرفه وقال:

-جالنا بلاغ من مجهول إنك بتاجر بالمخدرات  
وإن مخبي في شركتك كمية منهم وعشان  
كله بيثق فيك فمحدث هيدور وراك ، وفي  
شهود من شركتك شاهدوا على كده .

كز "قُصي" على أسنانه بغضب كبير ،  
وقبض على يده بقوة وهو يقول بصوت  
خشن:

-وأنتَ مصدقهم صح ؟

أطرق "صفوت" رأسه وقال بنبرة طبيعية:  
-قدام كل ده ، فكل حاجة ضدك ، وحتى لو  
في حاجة غلط أو أنتَ معملتش كده للأسف  
مفيش حاجة تثبت براءتك !

تنهد "قُصي" وقد أوشك على الانفجار  
وهتف قائلاً:

-بمعنى ؟

تابع "صفوت" بخفوت كبير:

-هتتعرض بكرة على النيابة ، بس أنا معاك  
ومش هخلي حد يتعرضلك .

أشار له "قُصي" بنبرة تحمل الكثير وقال:

-لازم تكشف الموضوع ده يا صفوت ، روح  
القدية وحقق ، أنا متأكد إن مجدي له علاقة  
بالموضوع ده ، حط حماية كبيرة وأظن أنت  
عارف ليه !

هز "صفوت" برأسه وقال :

-متقلقش .

بينما تابع "قُصي" بعد تردد كبير وغصة:

-متخليهوش يلمح تُريا ولا أمي ، أنت فاهم  
قصدي !

طمأنه "صفوت" بهدوء :

-فاهم ومتخفش ، أنا هقولهم تفضل هنا  
بدل ما تبيت في الحجز لحد بكرة .

نظر "قُصي" بنقطة ما بالفراغ بشرود تام  
وهو يلعن حظه ، فقد كان سعيدًا لأنه  
يخطط مع "ثُريا" كي يجعلها تنسى الماضي  
وتحبه ، ولكن الآن قد صار بقعة أخرى  
سوداء ستحطم حياتهم من جديد !

.....

قهقه "مجدي" بصوت مرتفع عند تحقق  
من الخبر وشعر بانتصار كبير وهو يقول  
بحماس:

-الله عليك يا معلم جابر ، الليلة هتوصلك  
فلوسك كاملة أنا بعت حد من رجالتي  
عندك

هتف "جابر" على الناحية الأخرى بثقة:

-وأنا مستني ، ولو محتاج حاجة تاني أنا

سداد !

ابتسم "مجدي" وهو يقول :

-أكيد يا معلم ، سلام أنت دلوقتي !

أغلق "مجدي" وبداخله سعادة لا توصف

وقف وذهب إلى الحديقة ليحكي إلى

"كاميليا" وقال لها :

-باركيلي يا حبيبتي اللي خططت له حصل

والبيه هيتعرض على النيابة بكرة!

صفقت "كاميليا" بيدها وقالت وهي

تحتضنه :

-أخيرًا سمعت منك حاجة عدلة ، والقصر

هتهجم عليه امتى وتأخده ؟

لوى شفتيه بسخط على حديثها وقال  
بتهكم:

-كثر خيرك ، أنا مش هعمل أي حاجة  
دلوقتي ، إلا لما أشوف هيتحكم عليه بيايه  
الأول أنا مش عايذة أتسرع .

هزت رأسها بضيق وهي تقول:

-أما نشوف هتوصل لإيه !

-هوصل لكثير أوي يا حبيبتى أوعدك !

قالها "مجدي" بخبث شديد وهو يطالعها  
بثقة منه كبيرة !

.....

حل المساء ولم يعد "قُصي" إلى المنزل ،  
شعرت "تُريا" بالضجر الشديد وهي تنتظره ،  
وحاولت رسم عدم المبالاة وهي تقول:

-أنا مهتمة ليه أصلاً ما يجي وقت ما يجي أنا  
مالي .

كانت تكذب نفسها فهي تريد رؤيته ومعرفة  
المفاجأة التي أعدها لها جلست على الأريكة  
تنتظره بممل حتى غلبها النعاس وغفت  
مكانها !

.....

في صباح اليوم التالي ، تم ترحيل "قُصي" إلى  
النيابة وقد وُكِّل إليه محامي وأنكر به تلك  
التهمة لكن لم يكن هناك دليلاً لبراءته ،  
فطلب المحامي أن يؤجل المحاكمة حتى  
يحاول بإظهار حقيقة موكله بدليل براءته ،  
وبالفعل تم حجز "قُصي" لحين موعد  
المحاكمة بعد أسبوع واحد .

أما عند القرية ، استيقظت "ثُريا" على يد  
"سنية" رئيسة الخدم التي رأتها نائمة على  
الأريكة ، فشعرت "ثُريا" بالفزع ،طمأنتها  
"سنية" وقالت بأسف:

-أنا آسفة يا ست هانم ، بس أنا لقتيك نائمة  
على الكنبه فاتخضيت .

هدأت "ثُريا" قليلاً ومن ثم هزت برأسها  
وسألتها وهي تدلك رأسها:

-هي الساعة بقت كام ؟

-واحدة ونص الظهر .

قالتها "سنية" مجيبة فتابعت "ثُريا" بقلق:

-وقُصي لسه مجاش ؟

هزت "سنية" رأسها بالنفي وقالت :

-لاء لسه ، تحبي أحضرلك الفطار ؟

شعرت "ثُريا" بالقلق الشديد وأشارت لها  
قائلة:

-لا مش عايزة خلاص روحي يا سنية .

تحركت "سنية" بينما تملك "ثُريا" بعض  
القلق ومن ثم وجدت "نبيل" يأتي لها وهو  
يقول مسرعًا:

-المقدم صفوت موجود برا وعايز يقابلكم !

قطبت "ثُريا" حابيها بعدم فهم وقالت:

-مين المقدم صفوت وعايز إيه ؟ وهو

يعرفني ؟

هز "نبيل" رأسه وقال باهتمام:

-أيوة ده صديق هاشم باشا الله يرحمه وهو

عارف كل حاجة ، وجي في حاجة تخص

سيدنا قُصي

شعرت "ثريا" ببعض الاضطراب وقالت:

-طيب خليه يدخل .

أشار لها "نبيل" وقال:

-هو كمان عايز يشوف رحمة هانم ، حضرتك

اطلعي فوق وأنا هجييه وأجي !

هزت "ثريا" برأسها وذهبت إلى غرفة خالتها

وهي تشعر بالقلق الشديد ولم يقل الحال

عند "رحمة" عندما علمت بقدومه قائلة:

-صفوت جي بنفسه هنا ، خير يا رب استرها

!

دلف "صفوت" بعدما همهم بخرج فأذنت له

"رحمة" وقال بقلق كبير:

-خير يا صفوت ابني كويس ؟

أطرق "صفوت" رأسه بخفوت وهو يقول:

-أنا آسف في اللي هقوله يا حَجة ، بس قُصي  
محبوس بسبب قضية مخدرات .

شهقت "رحمة" بصدمة بينما ذُهِلت "ثُريا"  
بتوجس وقالت:

-ازاي !!؟

قص "صفوت" عليهم ما عرفه وقال بهدوء:  
بس مفيش للأسف حاجة مش ضده ،  
عشان كده لازم نتصرف مفيش غير أسبوع  
قدامنا وهيتحكم .

بكت "رحمة" بخنقة كبيرة وهي تترجاه قائلة:

-اتصرف يا صفوت أنا مش هتحمل ابني  
يروح مني هو كمان ، أنت عارف أنه معملش  
كده .

هز برأسه وحاول طمأنتها وقال:

-متقلقيش أنا هعمل كل اللي أقدر عليه ،  
بس لازم نلاقي دليل قوي .

هتفت "تُريا" وهي تحاول منع دموعها من  
الهطول قائلة بقوة:

-أُكيد مجدي اللي عملها ، لازم بقى يتكشف  
، ويتعدم كمان لازم حقيقته كلها تبان ، أنا  
مش هسكت .

تنهد "صفوت" وهو يشير لها بحذر:

-مش هينفع أي خطوة متهورة لازم نستغل  
بترتيب ، أنا هحط مراقبة مكثفة عليه وأُكيد  
هنوصل لحاجة.

شردت "تُريا" قليلاً وهي تنوي فعل شيء  
آخر غير الذي سمعته .

انصرف "صفوت" على وعد الاتفاق على كل  
شيء وأنه بحمايتهم ، بينما انتظرت "تُريا"

حتى نامت خالتها من كثرة البكاء ، وشعرت  
"ثُريا" أن الصمت لن يجدي نفعًا ويجب  
الخلاص من مجدي والانتقام للجميع ولأمها  
أيضًا !

---

حل منتصف الليل ، وجلست به "ثُريا" على  
الفراش دموعها تنهمر بصمت تذكرت ذلك  
اليوم الذي أخبرته به والدتها بأمر زواجها من  
رجل آخر وكيف مر ذلك اليوم عليها !

---

أغلقت "زينب" باب غرفتها جيدًا ومن ثم  
جلست أمام "ثُريا" الصغيرة وهي تقول  
بنبرة دافئة:

-قوليلي يا قلبي مش أنتِ بتحبي مامي ؟

أجاب "ثُريا" بنبرة مؤكدة :

-أيوة يا مامي بحبك أوي .

ضمتها "زينب" وقالت بنبرة خافتة:

-بصي يا قلبي ، إحنا مش هينفع نعيش هنا

تاني .

انقبض قلب "تُريا" وهي تقول متسائلة

ببراءة:

-يعني هنمشي كلنا ؟

هز "زينب" رأسها نافية وقالت:

-لاء أنا وانتِ بس ، أنا هجبلك بابا جديد

عشان يلعب معاكي ويوديكي كل الأماكن

اللي نفسك فيها .

ترقرقت عيون "تُريا" بالدموع وهتفت :

-يعني كده مش هشوف قتي تاني ؟

أطرقت "زينب" رأسها وقالت :

لاء ، أحنا هيبقى لينا حياة جديدة وحلوة  
كمان هنا في مشاكل كثير .

بكت "ثريا" وهي تقول معترضة:

-لا روحي أنتِ لوحديك ، أنا عايزة أبقى مع  
قثي .

وقفت "زينب" وقالت ببعض الغضب:

-مفيش كلام في الموضوع ده تاني ، إحنا  
خلاص بكرة ماشيين ومش هتخرجي من  
الأوضة دي إلا معايا مش عايزة حد يعرف !

تركتهـا "زينب" وحدهـا بخوف تبكي وهي  
تقول:

-بس أنا عايزة قثي .

وفي اليوم التالي لم تستطع "ثريا" توديعه  
وظلت تبكي حتى وصلت لمنزلها الجديد

برفقة "مجدي" ، والحقيقة أنه لم يجعلها  
تحتاج شيئًا ودومًا كان حنونًا عليها لكنها  
كانت تلاحظ دومًا من والدتها حزنًا لا تعرف  
ما سببه ؟

.....

مسحت "ثريا" دموعها ومن ثم وقفت بحزم  
وهي تقول:

-أنا لازم أعمل حاجة .

ارتدت "ثريا" وشاحًا أسودًا وعباءة سوداء  
عازمة الذهاب إلى منزل "مجدي" !

.....يتبع غدًا

يلا متوقعين ايه عايزين تفاعلکم على

الفصل

يا ترى ثريا ممكن تنقذ قُصي؟

ونهاية مجدي قربت ولا لسة ؟

وايه لغز جوزا مجدي من زينب ؟

توقعاتكم

(جَمْرَةُ الشَّيَاطِينِ)

-الفصل الثاني عشر-

تسللت "ثُريا" بالتخفي من الباب الخلفي للقصر ، حتى لا يراها أحدًا لكنها كانت ترى الحراسة المكثفة من الشرطة على المكان ، فلعننت حظها وحاولت أن تفكر كيف ستعبر إلى الناحية الأخرى دون أن يراها أحدًا ؟

تلفتت حولها جيدًا ولم يكن أمامها سوى القفز من على السور إلى الجهة الأخرى إلى حيث ناحية لا يقف عليها أحدًا .

كان سور القصر طويلاً إلى حد ما يصعب تسلقه لكنها تحدث نفسها كي تنفذ ما تريده ، أخذت أنفاسها بهدوء واستجمعت قواها واقتربت من السور وأسندت يدها على الشجرة المجاورة واليد الأخرى لتسلق السور والإمساك بحافته ، كان الأمر صعباً عليها لكن لم يهتما سوى العبور فقط .

قفزت "ثريا" بقوة إلى الأرض من الناحية الأخرى بعدما شعرت بألم حد في جسدها لكنها تحاملت ووقفت تتفقد الأمور حتى تتأكد أن لا أحد قد شعر بها ، ومن ثم تحركت سرياً تبحث بيعنها عن الطريق وتحاول الوصول إلى قصر "مجدي" .

.....

في ذلك الوقت أنهى "صفوت" اتصاله مع صديقه في المخفر يخبره أنه سيحاول إيجاد

براءة "قُصي" بالمراقبة المكثفة على  
"مجدي" فبتأكيد سيخطأ في أمر ما يوقعه .  
وأثناء تجول "صفوت" نحو أرجاء القصر ،  
لفت انتباهه خطوات أحدهم بالقرب منهم ،  
تقدم بخطواته نحو الشخص ليجد أحدهم  
يمشي بالتخفي ويركض متنكرًا .

شعر "صفوت" بالحيرة والغضب وتقدم  
بخطوات أسرع ليلحق بهذا الشخص لعله  
وراءه أمر ما !

وصلت "ثُريا" إلى قصر "مجدي" بعد عناء  
طويل كانت تقف على الناحية الخارجية من  
القصر وهي تستجمع شجاعتها كي تدلف  
داخلًا ، وفجأة وجدت يدًا تسحبها بقوة إلى  
الخلف مبتعدًا بها عن القصر .

ارتعدت "ثُريا" بخوف وهي تحاول تخليص  
نفسها حتى تركها وهو يكشف عن وجهها  
ويقول بصدمة :

-مدام تُريا ! ، أنتِ بتعملي إيه هنا ؟

نظرت "ثُريا" حولها ومن ثم هتفت بتلعثم :

-أستاذ صفوت ! ، آآ أنا مش بعمل حاجة .

احتدت ملامحه وهو يشير بنبرة غير راضية:

-كنتي رايحة لمجدي صح ؟ ، عايزة تخلينا

نعمل مشاكل ليه وإحنا في غِنا عنها!

أخذت "ثُريا" تبكي وهي تقول بشعور يملأه

الألم وقالت:

-عشانه ، لازم يخرج من اللي هو فيه ، كل ده

بسبب مجدي أنتَ عارف كده كويس وأنتَ

مش هتعمل حاجة ، مجدي ده مش سهل  
ومش هتقدر توجهله أي تهمة .

شيك "صفوت" وهو يقول مقوسًا فمه :

-وحضرتك كنتي هتعرفي بقى عملي كده ؟  
، ده شغلنا وأنا عارف بعمل إيه كويس ،  
وبعدين أنتِ كنتي رايحة عملي إيه هناك ؟

ارتبكت "ثرّيا" ووضعت الشال على رأسها  
بتوتر حتى سقط منه مسدسًا ! ، شهق  
"صفوت" مذهولًا وقال وقد احتدت ملامحه :

-كنتي رايحة تقتليه ! ، أنتِ ازاي بتفكري  
كده عايضة نروح كلنا في داهية .

بكت "ثرّيا" صامته ومن ثم هتفت باختناق:

-خلاص مش هعمل حاجة ، اتفضل خلينا

نروح .

تنهد "صفوت" ومن ثم تحولت نبرته إلى  
الهدوء قليلاً وقال مشيرًا لها :

-أنا عارف إنك عايزة تخلصي من الموضوع  
ده وقُصي يرجعلك وأوعدك ده اللي  
هيحصل ، وأنا هعمل نفسي كأني مشوفتش  
حاجة دلوقتي ، وياريت حاجة زي دي  
متكرش تاني .

هزت "ثريا" رأسها بخفوت وقالت بنبرة  
راجية:

-أنا موافقة بس أرجوك متخليش قُصي  
يضيع لازم نخرجه من الورطة دي .

هز "صفوت" رأسه مطمئنًا وقال:

-هيحصل إن شاء الله ، قُصي زي ابني وأنا  
عارفه كويس ، وإن شاء الله نهاية مجدي  
هتكون قريب .

تمنت ذلك تُريا برغم من خوفها الشديد من  
القادم ، نعم هي كانت تحب "مجدي" كثيراً  
وتعتبره والدها أو هكذا ظنت بعدما رحلت  
عن الجميع ، ولكن بعد كشفها لخداعه  
والاحتمال الكبير لقتله لوالدتها لا تتمنى له  
الآن سوى الموت .

ترددت "تُريا" بأمر والدتها لكن حسمت  
أمرها وقررت أن تخبر "صفوت" بقصتها  
وقصة موت والدتها ربما تكون نقطة كبيرة  
للقضاء على "مجدي" فأخذ "صفوت" هذا  
الحديث على محمل الجد قائلاً وهو يحك  
طرف ذقنه:

-الكلام اللي بتقوليه ده خطير ، وفي احتمالية  
كبيرة يكون هو ، أو حد تاني يعرفه ، لكن اللي  
المتأكد منه أنه عارف مين القاتل الحقيقي

اللي عمل كده عشان كده قالك الحكاية دي

هزت "ثُريا" رأسها وقالت بتفكير:

-أنا عندي الشك الأكبر ناحيته هو ، بس ليه  
ممکن يعمل كده ؟

تنهد "صفوت" وقال بإيجاز:

-هنعرف قريب إن شاء الله ، سيبني بس  
أنتِ الحكاية دي على جنب ، إحنا عايزين  
بس غلطة واحد نقدر نمسكه بيها وبعدين  
الباقي سهل .

زفرت "ثُريا" أنفاسها وقالت بضيق ممزوج  
بالاختناق:

-يا رب يحصل ده قريب كل لحظة بتمر عليا  
وقُصي في خطر بتخفق فيها أكثر.

نظر لها "صفوت" نظرة ذات مغزى وقالت

بابتسامة صغيرة:

-واضح أنك بدأتى تليني من ناحيته وترجعي

تحبيه ، على فكرة هو كمان بيحبك أوي .

ارتعش بدن "نُريا" واحمر وجهها وقالت

مدارية ذلك الشعور:

-البلاوي الكتيرة اللي عملها دي مش

مخلياني عارفة أرجع ده تاني للأسف .

ابتسم بمداعبة وقال بهدوء:

-عشان بيقتل يعني مش كده ؟

شهقت "نُريا" بدهشة وقال متسائلة :

-حضرتك عارف ؟

هز رأسه بابتسامة هادئة وقال:

-أكيد عارف هو مش بيخبي عني حاجة ،  
بس ممكن تواجهيه بالموضوع ده جايز يكون  
عنده إجابة تانية غير اللي في بالك .

شردت "ثُريا" في حيرة من تلك المسألة ومن  
ثم هتفت بعد برهة بحزن :

-يخرج الأول وبعدين أبقى أواجه زي ما أنا  
عايزة .

هز "صفوت" برأسه بينما قالت "ثُريا"  
مبتسمة:

-أنا هطمن على خالتو ، ومتقلقش مش  
هعمل حركات تانية .

لوى "صفوت" شفتيه بضيق وقال:

-هنشوف !

شعرت "ثُريا" بالحرج لكنها كانت تريد إنهاء كل شيء لدافع إنقاذ "قُصي" كانت تشعر ببعض اللوم على نفسها بأنها كانت تلومه وتشعر بالضيق للحال الذي قد وصل إليه ، لكن مشاعرها مازالت قائمة فمئذ الوهلة الأولى التي شردت بملامحه شعرت به ، تمننت من داخلها أن ينتهي هذا الكابوس قريبًا حتى تعود لحياتها من جديد ، ذهبت إلى خالتها كي تجلس معها وتواسيها وأيضا تواسي حالها .

.....

استقر "مجدي" على الأريكة وهو يدخن من سيجارته الفارهة ، بينما اقتربت منه "كاميليا" بدلال أتقنته وهي تتحسس وجهه بيدها قائلة بنبرة خبيثة:

-بيبي أنتَ ناوي على أيه دلوقتي ؟

نظر لها وإلى حركاته التي تلاعبه وعلم أن  
ورائها أمرًا تريده ، فنظر لها بهدوء وقال :

-مستني حكم سي قُصي ، بعد ما  
المحاكمة أتأجلت ،البوليس بقى محاوط  
القصر كله يعني مش هعرف أعمل حاجة،  
هستنى بقى لما يتحكم عليه وبكده  
البوليس مش هيكون له لازمة .

تنهدت "كاميليا" منتظرة ذلك اليوم ومن ثم  
هتفت وهي تقترب منه:

-إن شاء الله اليوم ده هيجي يا حبيبي ، بس  
أنا عايزاك بقى أول ما تاخذ القصر وتستولى  
على القرية تكتبه باسمي .

ارتفع حاجب "مجدي" بطريقة ساخرة وهو  
يقول :

-إيه يا قلبي ؟ ، أكتبلك إيه ؟ .

نظرت له "كاميليا" بتحدي وهي تقول بنبرة

مؤكدة:

-زي ما سمعت يا روح قلبك ، إيه مش من

حقي حاجة ببسطة زي

ابتعد عنها "مجدي" وهو يطفئ سيجارته

ويشعر ببعض الحنق وقال:

-ليه يا عنيا مفكرة نفسك إيه ، وأنا أهبل

عشان أكتبلك القصر اللي عايزه بتاعي

باسمك ؟ تطلعي مين أنتِ

ارتسم على وجه "كاميليا" معالم الغضب

الشديد وقالت وهي تنهره بقوة:

-باعتباري مراتك يا حبيبي ، ولا أنتِ عاوز

تاخذ كل حاجة لنفسك ، لا بقى متنساش

إننا لولا أفكارنا كان زمانك مقتول ، أنا اللي

كنت بخطط وأنقذك كل مرة ولا نسيت ؟ .

أطبق "مجدي" على عنقها بقوة بعد أن

شعر بطمعها:

-أنتِ قاعدة هنا وبتخططي لده كله مش

لجمال عنيا يا ماما ، أنتِ كل اللي همك

الفلوس وبس ، لكن أنا طيب وعايزك تاكلي

عيش فشيلي أي حاجة تبع القرية من

حسابتك خالص ، وارضني أحسن لك باللي

معاكي .

تركها وهو ينظر لها بحقارة فبثقت "كاميليا"

عليه وقالت:

-طب اصبر عليا يا مجدي والله لأطلععه

عليك وعليا وعلى أعدائي !

.....

في ذلك الوق كاد "مجدي" أن يدلف إلى  
مكتبه لكن استوقفه أحد حراسه وهو يقول  
بعجالة:

-مجدي بيه ، مجدي بيه مش هتصدق اللي  
شوفته .

التفت له "مجدي" وهو يقول بضيق ونبرة  
مقتضبة:

-خير في إيه ؟

قال حارسه ويدعى "رجب" بتركيز شديد:

-وأنا واقف برا القصر كنت رايح أراقب  
القصر بتاع الشيطان زي ما حضرتك أمرتني ،  
وشوفت الاتسة بيان وهي جاية هنا للقصر  
وبعدين حد شدها بعيد ورجعها تاني .

اتسعت عينا "مجدي" قائلاً بشفاه مرتعشة :

-بيان ؟!

هز " رجب " رأسه وقال مكملًا:

-ولما مشيت وراهم لحد هناك وكانت  
الآنسة بيان كشفت وشها واثأكدت أنها هي.

حرك " مجدي " يده بصدمة كبيرة وتفكير  
وهتف بعصبية:

-ازاي الكلام ده ! ، بيان خلاص ماتت إيه اللي  
أنت بتقوله ده.

تنح " رجب " وقال بنبرة مؤكدة:

-أنا بقول اللي شوفته ومتأكد منه .

خفق قلب " مجدي " وقد شعر أن هناك لغز  
كبير وراء ذلك فهتف قائلاً بنبرة جادة للغاية:

-لو الكلام ده بجد لازم تبقى موجودة هنا،  
اسمع اللي هقولك عليه وتنفذه ولو طلعت  
عايشة هتيجي ليا برجليها كمان !

.....

في صباح اليوم التالي

مددت "ثُريا" على الفراش بغرفة "قُصي"  
تتحسس مكانه وتشعر بالاشتياق له  
والخنقة ، وتتساءل ربما قد اقترب الوقت  
التي تعلم كل شيء عنه وكيف مات والده  
وتحول بعدها إلى تلك الهيئة .

تنهدت وهي تقول داعية:

-يا رب يطلع منها بسرعة وميحصلش  
مشاكل أكثر .

تنهدت وقد سالت دموعها ومن ثم أعلن  
هاتفها عن وصول رسالة ما ، تعجبت بشدة

كبيرة فمنذ فترة طويلة لم يحاول أحد  
الاتصال بها .

فتحت الهاتف لتقرأ محتوى الرسالة لتندم  
بتعجب:

- "أنا طلعت من السجن ومستنيكي في  
أجمل مكان في القرية عند البحيرة عاملك  
مفاجأة."

ارتعش قلب "نُريا" وهي تقول بتردد كبير:

-قُصي؟ طلع ازاي محدش قال حاجة وازاي  
مجاش هنا يشوف خالتو؟

قررت أن تذهب وتعرض الرسالة على  
"صفوت" حتى تتأكد من ظنونها ، تمت لو  
أن ما قرأته حقيقة ، بدلت ملابسها بفستان  
رقيق ، هبطت إلى أسفل ودلفت إلى الحديقة

، لكنها لم تجد "صفوت" أو أي أحدًا من رجال الشرطة .

تعجبت وقالت بعد تفكير:

-يبقى أكيد مشيوا ، وكده فعلاً قُصي خرج .

تنهدت مبتسمة وخرجت من البوابة الخلفية التي لا يقف عندها أي أحد ، فهي الأقرب إلى مكان البحيرة .

تحركت بخطوات حماسية وكل ما كانت تفكر به أن "قُصي" سيعوضها عن تلك المفاجأة كي يسعدها .

وصلت "ثُريا" إلى البحيرة فلم تجد أحدًا فهتفت باحثة عنه هاتفة :

-قُصي أنتَ فين ، أنا جيت .

-موجود !

شهقت "ثريا" بفرع كبير وهي تستمع إلى  
ذلك الصوت المؤلف لها استدارت وهي  
تقول بفرع :

-مجدي !

نظر لها "مجدي" بقوة وهو يقول واضعًا يده  
بإحدى جيوبه:

-مفاجأة مش كده ؟

ومن ثم أغمض عينه وهو يقول مشيرًا  
بدهشة بادية على وجهه:

-يعني كل ده كنت في وهم وفعلاً أنتِ  
عائشة !

تنهدت "ثريا" بخوف هي تطالع المكان  
حولها فتجد الحراس قد حاوطه من كل  
مكان ، فركت يدها ومن ثم تحولت نظراتها  
إلى الغضب وهي تقول:

-مش يمكن أكون عايشة عشان أخلص

منك ؟

تفرس "مجدي" بلامحها التي تحتوي على

الغضب وقال رافعًا إحدى حاجبيه:

-تخلصي مني ، من أبوكي حبيبك .

-اخرس يا حقير !

قالتها "ثُريا" وهي تشير بأصبعها وتقول

وهي تشعر بالاشمئزاز:

-أنتَ أحقر واحد شوفته في حياتي ، خدعتني

وحرمتني منه وقال أنا الهبلة صدقتك .

علم "مجدي" أنها كشفت الحقيقة ولكن

كيف ، فهو قد كان مخطئًا لكل شيء ،

لذلك لا يجب أن تعود إلى هناك مجددًا يجب

أن يتصرف هو بنفسه أخرج من جيبه زجاجة

ما وأشهرها نحوها وهو ينفث منها على  
وجهها قائلاً بصرامة:

-مادام عرفتي كل حاجة يبقى أن أولى أكمل  
نهايتها !

شعرت "ثُريا" أنا الأرض تدور بها ووقعت  
مغشيًا عليها ، فأشار لهم "مجدي"  
بإحضارها على الفور إلى سيارته .

.....

-الغبي ! ، حركة منه غبية عشان نبعد عن  
القصر !

قالها "صفوت" بغضب كبير والتفت حوله  
لينده أحد الخدم فأتت له "سماح" فأشار لها  
قائلاً:

-روحي اطمني على مادام ثُريا شوفيها في  
أوضتها ولا لاء ؟

تحركت "سماح" سريعًا لكي تتفقدتها  
وعادت بعد برهة وهي تقول بأسف:

-مفيش حد في الأوضة ، شكلها نزلت لأن  
شوفت هدومها القديمة على الأرض.

قبض "صفوت" على يده بقوة وهي تقول:

-وتخرج ليه ! ، أنا نيهتها متعملش حاجة  
ممکن مجدي يكون خطفها ويكون له علاقة  
بالخبر الكاذب اللي عرفناه !

تنهد وهو يفكر فأشار له "نبيل" وقال:

-إحنا لازم نتحرك ونلاقيها !

هز "صفوت" برأسه وقال:

-هنتحرك دلوقتي وأنا هبعث قوة أكثر  
تحرس القصر .

ومن ثم أشار إلى "سماح" منبهاً بقوة:

-اوعي رحمة هانم تعرف حاجة عن  
الموضوع ده سامعة ؟

حركت "سماح" رأسها وقالت بتوتر:

-حاضر يا بيه ، ربنا ينجيكي يا ست ثريا !

.....

لقد كان ل "قُصي" شعور آخر بالحجز يشعر  
لأول مرة في حياته أن ضعيف طلب أن يكون  
بحجز انفرادي أفضل من الاختلاط بالناس  
لأنه لا يعلم ما ممكن أن يرتكبه هناك ، وأثناء  
وجوده هناك كان يكتب اسمها على جميع  
جدران الحائط ويحاول رسم ملامحها ، تنهد  
مفكرًا بحالها من دونه وشعر بالاختناق أنها  
ربما لا تكون حزينه عليه .

كان يراها كل يوم في أحلامه ، وشعر بالضجر  
يفتك به لبقائه عاجزاً عن فعل أي شيء  
تنهد هاتفاً بتصميم وهو يقول:

-لازم أطلع من هنا ، لازم أكون معاكي .

ومن ثم تابع بقوة كبير وهو يقول:

-لازم مجدي يموت !

تنهد ساندًا على الحائط يتذكرها وهي  
صغيرة ، يشعر وكأنها قطعة منه لا يستطيع  
تركها مرت عليه تلك السنوات كان فيها  
كالأموات لا يشغل نفسه سوى بأذية من  
حوله وكسر ضلوع قلبه .

أغمض عينه مفكرًا بها راسمًا ما يمكن أن  
يحدث ويخطط له فور خروجه من هنا !

.....

وضع "مجدي" ثديا" في المخزن بالأسفل  
وربط يدها وقدمها على إحدى الكراسي  
القديمة به وهو يقول بشراسة:

-يا ريتك كنتي فعلاً مُتي مكنتش عملت  
فيكي كده ، أنتِ وأمك بوظتوا حياتي أكثر  
وعادي يعني نخلص منك زي ما خلصت  
منها !

نظر لها وهي مخدرة وقال بقوة:

-قُصي كان هيلعب معايا لعبة زبالة بس  
جي الوقت أقلبها لصفى !

تركها بعد أن ألقى نظرة عليها أخيرة وذهب  
خارج المخزن يخبر حراسه:

-هنتحرك الليلة في مكان بعيد مش ناقص  
مشاكل بسببها ، حاولوا تلهوا البوليس  
عقبال ما أشوف مكان عدل !

فعلوا الحراس كما أمرهم وذهب كي يتفقد  
أحدى الأماكن البعيدة عن هنا حتى لا يعلم  
أحد مكان "ثريا" !

على الناحية الأخرى كانت "كاميليا" تتابع ما  
يحدث بالتخفي وسرًا وعلى وجهها الصدمة  
وهي تقول بضيق:

-البت دي لسه عايشة ، كده أنا مش  
هستفاد حاجة من وجودي مع مجدي  
ومسير حد يجي ينقذها !

ومن ثم لمعت عيناها بخبث شديد وقالت:  
-لكن ممكن أستفاد أنا بقى !

ذهبت "كاميليا" وبدلت ملابسها ودلفت إلى  
الخارج بحجة أنها تريد أن تحضر بعض  
أغراضها وتوقفت عن قصر "قُصي" ولمعت  
عيناها بخبث شديد وهي تتجه للدخل !

.....يتبع الأحد .

يا ترى كاميليا هتعمل إيه ؟

وئُديا هيحصل فيها إيه ؟

ومجدي هيلحق يهرب بيها

توقعاتكم

"بعتذر لكم عن فصل امبارح كان المفروض

أنزله ، لكن كنت حابة إني أدي فرصة

لبوستات من نوع تاني عن الرواية زي اللي

بنزلها ليكم عشان يبقى في تواصل حلو مع

الرواية والبوستات دي ويا رب تكون

عجبتكم فكرتها "

(جَمْرَةُ الشَّيَاطِينِ)

-الفصل الثالث عشر-

عاد "صفوت" مع نبيل وهما يشعران  
بالخيبة والغضب ، ومن ثم هتف "صفوت"  
بنبرة غاضبة:

-الحاجة الوحيدة اللي قدامنا إن مجدي  
خطفها !

تنهد قبل أن يكمل بضيق شديد:

-لولا الحركة اللي عملتها امبارح دي مكناش  
وصلنا للإحنا فيه ، ده كده تضيع وقت لازم  
نشتغل على قضية "قُصي" وأنا مبقتش  
عارف أعمل إيه ده موصي عليها .

أشار له "نبيل" بنبرة جادة قائلاً:

-أنا هتولى موضوع مدام "ثُريا" وحضرتك  
تابع قضية "قُصي" كده هنكسب وقت  
مينفعش إحنا الاتنين نشتغل على حاجة  
واحدة .

هز "صفوت" رأسه موافقًا ومن ثم هتف :

-مقدمناش غير كده ، نص القوة بتاعتي  
هنتابع بيهم قضية قُصي والنص الثاني  
هيبقى معاك عشان لو لقيتها منضيعش  
وقت ويقوموا هما باللازم ولو سرعت في  
خطوة زي دي مجدي هيتقبض عليه ونقدر  
نستجوبه .

هتف "نبيل" قائلاً بثقة :

-متقلقش هعمل كل اللي أقدر عليه عشان  
أرجعها .

في ذلك الوقت وجدوا امرأة غريبة تدلف  
عليها وتغطي نفسها بوشاح وتقول بجدية  
خبثة :

-أنا أعرف مكان اللي بدوروا عليها .

انتبه لها "صفوت" و "نبيل" وهتف "صفوت"

وهو يتفصحا بشك:

-وحضرتك تبقى مين؟

أجابت بكل ثقة وهدوء:

-أنا كاميليا ، مرات مجدي !

ظهر معالم الدهشة عليهم وهتف "صفوت"

وهو يستدرجها بالحديث:

-إيه هو ده خطة من خطط مجدي باشا

عشان نمشي على مزاجه صح؟

نظرت له "كاميليا" نظرات قوية وهي تقول

بنبرة نافية:

-أنا جاية من وراه مجدي ، بصراحة كده

عرفت إن مصلحتي مش معاه وبدل ما

تضيع وقتك معايا دلوقتي شوف الأول اللي

بتدور عليه ومش كده وبس ، هديك كل  
الأدلة اللي ممكن تخلي "مجدي" يتعدم  
مش بس يدخل السجن .

تفاجأ "صفوت" بحديثه وحاول أن يأخذه  
على محمل الجد وهتف ناظرًا لها بتأني:

-وليه عملي حاجة زي كده ودلوقتي كمان  
؟ ، أنتِ مراته يعني شريكته في كل حاجة .

اقتربت منه "كاميليا" وهي تقول بثقة كبيرة  
وتخرج صندوقًا من حقيبتها قائلة:

-كان زمان الكلام ده ، دلوقتي مجدي عايز  
كل حاجة لنفسه وبس وكأني مليش لازمة  
وأنا مش بحب أكون شريكة خسرانة .

ومن ثم أعطته الصندوق وقالت:

-الصندوق ده عليه فلاشات أصلية من غير  
نسخ كمان ، فيها كل بلاوي مجدي وجرايم

القتل اللي علمها في حياته ، كل جريمة  
كانت متصورة و متراقبة ، عشان لو جي يوم  
زي ده ومجدي باعني أتصرف .

أخذ "صفوت" الصندوق اللذي بالتأكد به  
براءة "قُصي" وكل الجرائم التي قد تؤدي  
ل "مجدي" بالاعدام .

تنهد "صفوت" وهو يقول لاويًا شفتيه:

-لو أنتِ عارفة بقى الجرايم دي من الأول  
وشاهدة عليها فده ضدك لأنك اتسترتي على  
جرائم .

رسمت "كاميليا" ابتسامة خبيثة وهي تقول:

-أنا جيت هنا وساعدتكم ومعنديش مشكلة  
في ست شهور سجن ولا سنة ، المهم إني  
أخلص من "مجدي" واللي ناوي يعمله كده

كده أنا هرجع إيطاليا هناك حياتي ومش مهم  
لو صبرت شوية .

تفهم "صفوت" حديثها الذكي وقال متذكراً  
باهتمام:

-ومدام نُديا ؟

أجابته "كاميليا" بنبرة جادة :

-هي موجودة في قصر مجدي في المخزن  
اللي تحت القصر ولازم تتحركوا بسرعة  
بالليل هياخذها مجدي ويتحرك لمكان  
محدث يعرفه وممكن جداً يقتلها لو  
ملحقتهاش .

رفض "صفوت" تلك الفكرة وقال على  
الفور:

-مش هيلحق ، بس لو طلعتي بتقولي أي  
كلام أما مش هرحمك !

لاوت "كاميليا" شفتيها ببرود ساخر وقالت:

-مش من مصلحتي ألعب مع الحكومة  
وبعدين الأدلة معاك اتأكد بنفسك ، وكمان  
ثُريا هناك فاطمن .

هز "صفوت" رأسه ومن ثم أشار لأحد  
عساكره وقال بجدية:

-خدها يا بني الاسم في القاهرة عشان  
يستجوبوها ، واعترافك ده ه يخفف من  
الحكم .

هزت "كاميليا" رأسها بلا مبالة ، فهي امرأة  
ذكية ، تريد أن تخرج بأقل الخسائر وقد  
علمت أن بقائها مع "مجدي" لن يكلفها إلا  
خسارة كل شيء ، وربما قتلها كما يفعل  
"مجدي" مع أي شخص يعكر عليه  
تخطيطه ، لذلك كان مستعدة لذلك اليوم

فلتصبر قليلاً وتؤدي عقوبتها وبعد ذلك  
تسافر إلى إيطاليا حيث كانت تعيش ، فربما  
تجد شخصاً آخر باهظ الأموال تتزوجه وتنعم  
بأمواله .

.....  
بعدها رحلت "كاميليا" أشار "صفوت" إلى  
قواته وقال:

-أنا خدت إذن من النيابة إننا نهجم على  
قصر مجدي ، الهدف هو إننا نجيب مدام  
ثُريا ونقبض على "مجدي" حي ، وأي  
ماهجمة تصدوا ليها فوراً مفهوم ؟

وافقوا الجميع قائلين :

-مفهوم يا فندم .

التفت "صفوت" إلى "نبيل" وأشار له:

-خليك أنت هنا يا نبيل ، احمي القصر هنا  
عشان رحمة هانم ، محدش ضامن تصرفات  
مجدي !

أشار له "نبيل" مطمئناً :

-متقلقيش يا صفوت بيه اعتبره حصل .  
نظر له "صفوت" بامتنان ومن ثم تحرك  
متجهاً إلى قصر "مجدي"

.....

في المخزن بقصر "مجدي" .

أفاقت "ثرثيا" ببطء وهي تعشر بدوار شديد  
برأسها ، نظرت حولها بوهن وهي تهتف  
بخفوت وهمس :

-حد يلحقني ..قُصي الحقني !

نزلت دموعها بخوف وارتعاش وهي تحاول  
استعياب أين هي وماذا يحدث معها ،  
تذكرت "مجدي" وما فعله معها تذكرت كل  
شيء مرت به حتى الآن ، كم عليها من  
التحمل والصبر على هذه الأمور .

وأثناء شرودها وجدت "مجدي" يفتح باب  
المخزن ويدلف بشموخ وهو ينظر لها نظرات  
ساخرة:

-صحي النوم !

نظرت له "ثريا" باشمئزاز ولم تتحدث ،  
فاقترب منها "مجدي" ونظر لها مليًا:

-إيه رأيك ننسى اللي فات ونبدأ سوا من  
جديد ، أنا كنت مخنوق لما كنت فاكر إن  
قُصي قتلك .

بثقت "ثريا" على وجهه بقوة وهي تقول

بتحدي:

-انسى اللي في دماغك ده يحصل حتى لو

هموت.

قبض "مجدي" على شعرها بقوة وهو يقول

بصوت كالفحيح:

-هتموتي أوعدك ، بس مش دلوقتي لازم

أحرق قلبه عليكي زي ما حرق قلبي

وهتبيجي معايا وهتمشي زي ما أنا عايز .

تركها "مجدي" وسط خنقتها وشعرت

بالضعف ، شعرت أنها مهزومة ودعت ربها

أن يفك ذلك الأسر عليها وعلى حبيبها !

.....

وضعت "سماح" الطعام في غرفة "رحمة"  
التي كانت تشعر بأن الأمر ليس على ما يرام  
فهمت "رحمة" متسائلة:

-فين تُريا ؟ ، ليه مطلعتش ليا لحد دلوقتي  
؟

ارتبكت "سماح" وهي تقول هاربة منها:  
-آآ هي تعبانة بس شوية وقالت أطمئنها  
عليكي .

نظرت لها "رحمة" بشك وقالت :

-أنتوا مخبيين عني حاجة صح ؟ فين "تُريا"  
قولي .

حاولت "سماح" أن تقنعها قائلة:

-صدقيني يا هانم هي تعبت شوية بس من  
الجو ومرتاحة في أوضتها متقلقيش .

حاولت "رحمة" تصديقها وقالت :

-طيب يا ريت لما تفوق خلينا معلش  
تطلعلي أطمئن عليها .

ابتسمت لها "سماح" محاولة تخبئة توترها  
وقالت:

-أكيد .

تركتها "سماح" بينما شردت "رحمة" قلقة  
وهي تقول:

-ليه حاسة إن في حاجة مخبينها عليا ؟ ، ربنا  
يطمني عليكى يا بنتي وتكوني بخير ، يا رب  
طمئن قلبي عليها .

.....

خرج "مجدي" من المخزن وقد وجد المكان  
الذي سيذهب فيه ولكنه وجد "رجب" آتياً  
وعلى وجهه علامات الذعر قائلاً:

-الحق يا باشا البوليس محاط المكان  
وجايين علينا .

احتدت عينا "مجدي" بغضب وهو يهتف  
قائلاً:

-أنا مش قولتلكم تعطلوهم على قد ما  
تقدروا عقبال ما نتحرك !

هز "رجب" رأسه وقال مؤكداً بتوتر:

-وده اللي حصل فعلاً ، لكن لقيناهم فجأة  
هنا كأنهم عارفين .

حك "مجدي" طرف ذقنه وهو يقول:

-كاميليا مرجعتش ها ؟

هز "رجب" رأسه نافيًا فاستنتج "مجدي"  
أنها قد يكون لها دورًا في إعلامهم بمكانه  
فهتف بغضب:

-يا رتني كنت خلصت عليكي وقتها!  
نظر "مجدي" إلى "رجب" وأشار له على  
الفور:

-استعدوا أنا ههرب بيها من البوابة اللي ورا  
وأنت تيجي معايا تحميننا والباقي يتصدى  
للهجوم يلا اتحرك!

ركض "رجب" كي يؤمن الوضع بينما تحرك  
"مجدي" مجددًا نحو غرفة المخزن وفتحه  
على مصرعية لتفزع "ثُريا" وتقول:

-في إيه؟!

-هنتحرك دلوقتي!

قالها بهدوء مريب وهو يفك الحبال من  
حول الكرسي فشعرت تُريا " بتوتره فشكت  
بالأمر ، وحاولت أن تبطاء من نفسها قائلة:

-براحة عليا ، جلدي هيتقطع في إيدك .

نظر لها "مجدي" بقسوة وأمسك ذراعها  
بقوة يشدها ناحيته وقال:

-اتحركي معايا وأنتِ ساكنة .

شدها "مجدي" بقوة إلى الخارج من باب  
المخزن المطل على الحديقة وهو يتخفى  
بين شجرة والأخرى حتى لا يراهم أحد وهي  
لا تستطيع المقاومة ، فشعرت أن ربما  
"مجدي" يهرب من شيء وقررت أن تتخذ  
تلك الخطوة مهما كانت النتيجة وبدأت  
تصرخ بأعلى صوت ممكن قائلة:

-الحقوني ، حدي يجي يلحقني !

كـمـمـها "مـجـدي" وـقـبـض عـلى فـمـها بـقـوة وـهـو

يـنـهـرـها قـائـلاً:

-اـخـرـسـي هـتـفـتـضـحـي مـكـانـا اـمـشـي وـأـنـتـِ

سـاـكـتـة !

أـخـذت "ثـُـرـيـا" تـفـرك بـجـسـدـها مـحـاولـة الـفـرـار

مـنـه لـكـنـه سـأـم مـنـها وـأـشـهـر سـلـاحـه نـحـوـها

وـهـو يـقـول:

-لـو فـضـلـتـي تـعـمـلـي حـرـكـاتـك دـي هـتـمـوتـي ،

اـمـشـي وـأـنـتـِ سـاـكـتـة أـحـسـن لـك .

فـزـعت "ثـُـرـيـا" وـأـخـذت دـمـوعـها تـهـطـل بـصـمـت

وـهـي تـمـشـي مـعـه بـالأـجـبـار ، حـتـى دوت

طـلـقـات نـارـية كـبـيرـة فـي كـل مـكان خـافـت مـنـها

"ثـُـرـيـا" لـكـنـها شـعـرت أن ذـلك هـو الطـوق

النـجـاة الـوـحـيد لـذـلك يـجـب الـأ تـذـهـب حـتـى

يـقـبـضـوا عـلـيـه وـسـتـحـاول .

قابل "مجدي" رجب سريعًا وأشار له بقوة:

-موت أي حد يقف في وشك أنا لازم أهرب  
منهم قبل ما يمسكونا بسرعة اتحرك.

أسرع "مجدي" بخطواته نحو السيارة  
فسمعت "ثُريا" صوت "صفوت" من بعيد  
يقول:

-سلم نفسك يا مجدي مش هتعرف تهرب  
منا !

شعرت "ثُريا" ببعض الأمان لكنها وجدت  
"مجدي" يُسرع نحو السيارة ويمكن أن ينجو  
منها ، فخاطرت "ثُريا" ودفعت السلاح بيدها  
توقعه وركضت بأقصى سرعة إلى الناحية  
الأخرى وهي تهتف:

-حد يلحقني أنا هنا ، الحقوني !

اشتد غضب "مجدي" عندما وقع الأرض وهي تدفعه وتحاول الهرب فوجه طلقة نحو "ثريا" والتي استقرت في مكانها الصحيح .

في ذلك الوقت أتى "صفوت" مع قوته وسمع صوت طلقة النار التي على أثرها صرخت "ثريا" ووقعت أرضًا ، فزع "صفوت" وأشهر سلاحه نحو "مجدي" وهو يقول بحدة:

-أقسم بالله لو عملت حركة ثانية لأدفئك  
مكانك !

حاوطه عدد من الضباط وأيضًا أمسكوا ب"رجب" ولعن "مجدي" حظه وهو يرى العساكر تقبض عليه فنظر لهم بغضب شديد وهو يتحرك معهم عنوة .

ركض "صفوت" نحو "ثريا" يتفصحها جيداً ،  
حتى وجد أنها قد أُصِيبَتْ بطلقة في كتفها ،  
حاول "صفوت" إيقافها وهو يقول :

-متخفيش يا بنتي الحمد لله جت في كتفك  
اطمني !

شعرت "ثريا" بألم حاد للغاية ولم تستطيع  
التحدث ، أشار "صفوت" لأحد طباطه قائلاً:

-اتصل بأي دكتور في البلد هنا يجي قبل ما  
النزيف يكثر .

تحرك الطباط سريغاً وبعد فترة وجيزة أتى  
الطبيب ومعه ممرضة كي يحاولوا إيقاف  
النزيف وهتف الطبيب قائلاً:

-انا ربط على الجرح عشان أوقف النزيف  
لكن لازم تروح المستوصف اللي هنا عشان

نخرج الرصاصة مش هتتحمل كده عايذة بنج

!

هز "صفوت" برأسه وقال:

-طيب يلا بسرعة خلينا نشيلها نوديتها .

وبالفعل تم نقل "ثُريا" إلى مستوصف

القرية ومعالجتها .

.....

بعد مرور يوم ....

وقف "صفوت" أمام اللواء وهو يشير له

بنبرة جادة:

-دي كل الأدلة اللي بتأكد إن مجدي قتل

هاشم رسلان ، ومدام زينب متصورة صوت

وصورة .

أشار له اللواء وهو يقول :

-استجوبتوا مراته ؟

هز "صفوت" رأسه وقال بنبرة مؤكدة:

-أيوة يا فندم وطبعًا هي علمت كده عشان  
تستفاد أكثر بعد ما حست إن مجدي بايعها  
، لكن إحنا اتخذنا معاها الاجراءات اللازمة  
طبعًا .

أوما اللواء برأسه وقال بهدوء:

-حلو أوي وكده مجدي ده خلاص انتهى !

تنحنح "صفوت" وهو يقول :

-وقضية قُصي رسلان يا فندم هو براءة منها  
وده اتفاق من مجدي مع تجار مخدرات ،  
كاميليا خليت واحد من رجاله مجدي يركب  
تسجيل ويسجل كل حاجة بتحصل .

ابتسم اللواء بسخرية معلقًا:

-واضح أنها جامدة أوي ومرتبة لكل حاجة .

ومن ثم تابع اللواء وهو يقول بجدية:

-اتخذ الاجراءت اللازمة بخصوص القضية

دي ، وطالما الدليل معانا يبقى قُصي

ملوش لزوم هنا .

ابتسم "صفوت" وهو يقول بارتياح:

-تمام يا فندم ، اعتبره حصل .

.....

-أنا كنت هكسر الحيطه دي باللي فيها ، أنت

عارف إني مش بحب القعدة دي !

قالها "قُصي" مشيرًا إلى "صفوت" بقوة ،

فضحك "صفوت" وهو يقول:

-متوقع ده منك والحمدلله إني لحقتك .

هز "قُصي" رأسه ومن ثم ركب السيارة مع  
"صفوت" وخلال الطريق سأله بجدية:

-إيه اللي حصل بقى خلاك تقبض عليه كده  
وتكشفه ؟ ، أنت لسه مقولتليش .

ارتبك "صفوت" بعض الشيء وهتف محاولاً  
أن يكون هادئاً:

-مراته هي اللي جبتلنا كل حاجة عنه عشان  
باين كده طلعت بالمولد بلا حمص ، فعرفنا  
نقبض عليه !

تفرس "قُصي" في ملامحه وعلم أن هناك  
شيئاً يخفيه فأشار له وقال:

-وبعدين كمل ، ده مش كل حاجة حصلت  
مش كده ؟

تنهد "صفوت" وقرر أن يخبره حتى لا يصل  
هناك متوترًا ومنصدمًا وقال:

-مجدي كان يلعب معنا ، خطف ثريا بس  
لحقناها الحمد لله متقلقش .

ارتعد قلب "قُصي" والتفت بمكانه وقال  
على الفور:

-وهي حصلها حاجة ؟ ، عمل فيها حاجة ؟  
بلع "صفوت" ريقه وقال:

-هي كويسة .

نهره "قُصي" بعنف وقال:

-ما تنطق يا صفوت عملها إيه ؟

زفر "صفوت" أنفاسه وهو يقول :

-كان عايز يموتها بس الطلقة جت في كتفها  
وعدت على خير!

بَرَّق "قُصي" بعينه بحدّة ومن ثم صمت ولم  
يتحدث فتوجس "صفوت" وقال:

-أنتَ كويس ؟

جمدت ملامح "قُصي" وهتف وهو ينظر  
ناحية النافذة:

-سرع عايز أوصل بدري !

شعر "صفوت" بالقلق عليه لكنه علم حالته  
وأسرع من قيادة السيارة !

.....

ربتت "رحمة" على شعر "تُريا" الممدة على  
الفراش بحنو وقالت :

-حاسة بوجع ؟

هزت "تُريا" رأسها نافية بصمت فتنهدت  
"رحمة" وأشفقت على حالها ومن ثم وجدت  
الباب يُفَتِّح ويطل منه "قُصي" بعنفوان .  
همست "رحمة" بحب كبير وهي تطالع ابنها:

-قُصي؟!

خفق قلب "ثُريا" و وجهت رأسها ناحيته  
وطالعته بشوق كبير فبادلها نظرات الخوف  
والقلق والاشتياق!

أشارت له والدته ببكاء:

-تعالى يا بني أنت وحشتني أوي .

اقترب منها "قُصي" وقبّل يدها ورأسها  
فضمته "رحمة" باشتياق وبكاء وهي تقول:

-الحمدلله ، الحمدلله ربنا نجاك .

ابتعد عنها بعد برهة والتفت ناحية "ثُريا"  
التي رأى دموعها تنساب على وجنتيها  
الصغيرة ، ورأى ذراعها مجبس فأغمض  
عينه بألم ومن ثم فتحها سريعًا واقترب  
منها يمسح دموعها وقال:

-مش عايز أشوف دموعك .

رمت "تُريا" نفسها بأحضانه وهي تقول  
بارتعاش:

-أنا تعبت أوي يا قُصي مش قادرة أتحمّل  
حاجة تانية تحصل.

استنشق "قُصي" عبير شعرها باشتياق  
وربت عليها مطمئنًا:

-اهدي يا حبيبتي خلاص الكابوس ده انتهى  
وأنا معاكي اهدي .

تشبثت به "تُريا" بينما هتفت "رحمة"  
بارتياح:

-الحمدلله ربنا يحفظكوا ليا .

نظر "قُصي" إلى "تُريا" وهو يقول واعدًا:

-من هنا ورايح مش هسمح لحد يَأذِكي أو  
يبعدك عني أوعدك يا تُريا أوعدك .

.....يتبع غدًا

ترقبوا قنبلة الفصل قريبًا

يا ترى كده قُصي وُتريا هيعرفوا يتغلبوا على  
اللي حصلهم ؟

وإيه قضية قتل هاشم وزينب ؟

كل ده اجابته في فصل بكرة .

توقعاتكم

(جمرةُ الشَّياطين)

-الفصل الرابع عشر-

تشبثت "تُريا" بذلك الوعد على الأمل أن  
الحياة الجديدة ستكون بشكل آخر

ويستطيع به "قُصي" تعويضها عما عاشت  
من صدام ، ربما حان الوقت لتعلن  
استسلامها له وتحاول قدر المستطاع نسيان  
الماضي .

خرج "قُصي" من غرفة "ثُريا" وجلس مع  
"صفوت" وهو يحدثه بجدية بالغة:

-أنتَ طبعًا مش هتسيني أعمل حاجة في  
مجدي .

أرجع "صفوت" ظهره إلى الخلف وقال  
بتهكم:

-مثلًا يعني !

قبض "قُصي" على يده يحاول إمساك  
أعصابه وقال بنبرة حاول أن تكون هادئة:

-يبقى اتوصى بيه !

نظر له "صفوت" بعدم فهم وقال:

-مش فاهم؟

أشار له "قُصي" وعينه قد احتدت بشراسة:

-الجرايم الكتيرة اللي عملها مش هتبقى  
كفاية عليا أنه يتعدم فيها وخلص ، عايزه  
يتعذب أنتَ قادر تعمل كده .

تنهد "صفوت" وهو يقول:

-هريحك واعمل كده بس أنتَ اقفل  
الصفحة دي خالص وابدأ حياتك بقى .

هز "قُصي" برأسه ببطء ومن ثم قال بنبرة

شاردة:

-بعد ما تعذبه ، اتصل بيا أنا حابب أعمله  
زيارة لطيفة وبعد كده أوعدك هنسى .

.....

في المساء اطمأن "قُصي" على والدته وتركها  
كي ترتاح وتنام ومن ثم وصل إلى غرفته  
وفتح الباب بهدوء ليجد "سماح" بالداخل  
تعطيها الدواء، انتهت "سماح" واستأذنت  
ودلفت للخارج فأغلق "قُصي" الباب جيدًا  
ومن ثم ابتسم لها ابستامة هادئة:

في وجع أو حاجة؟

هتفت "ثُريا" بوهن قليل وقالت:

-شوية ، لما الدوا ياخذ مفعوله هتحسن  
أكثر .

اقترب منها ومسد على شعرها بلطف وقال:

-كان نفسي أكون موجود وقتها مكنتش  
خليت حد يجي جنبك .

ابتمست "ثُريا" بضعف وقالت:

المهم دلوقتي إنك هنا .

نظر لها بلؤم وهتف هامسًا:

-كنتي خايفة عليا ؟

ارتبكت "نُريا" ولم ترد فاقترب أكثر وقال

بصوت خافت:

-وحشتك ؟

تنهدت "نُريا" مستسلمة لتيار المشاعر التي

تتلقاه منه وقالت بعد أن بلعت ريقها:

-آآيوة .

ابتسم بمشاكسة وهو يقول:

أيوة كنتي خايفة عليا ولا أيوة وحشتك ؟

خجلت "نُريا" وهي تقول محاولة الهروب

من قربه:

بطل تستغل الموقف .

ابتعد عنها "قُصي" وتنهّد بجفاء وهو يقول:

-أنتِ لسه مش عارفة تتعودي عليا .

تنهدت وهي تنظر لتعابير وجهه التي تغيرت  
وقالت محاولة أن تصلح الوضع:

-مش زي ما أنتّ ما فاهم ، أنا بس كل ما  
أفكر في اللي كنت بتعمله وإنك كنت بتقتل  
الناس كده عادي بتتكون عندي الفجوة دي  
،حتى لو حياتنا اتغيرت بس متقتلش !

شيك "قُصي" يده معًا ونظر لها نظرة مطولة  
ومن ثن هتف بهدوء:

-معاكي حق ، بس ده لو قتلت حد فعلاً .

حركت "ثُريا" رأسها بعدم الفهم وقالت  
معبرة عن حيرتها:

-يعني إيه ؟

اقترب "قُصي" منها مجددًا وقال بنبرة جادة  
تحمل نظرات العتاب:

-أنتِ لو عارفاني كويس ، هتبقى متأكدة إيني  
مستحيل أقتل نفس بريئة مهما كنت  
اتغيرت ، أنا مش سفاح يا تُريا !

أكمل "قُصي" حديثه وقال بنبرة واثقة:

-أنا مقتلتش حد يا تُريا ، أنا كل اللي كنت  
بعمله إيني بخوف مجدي مش أكثر كل حادثة  
أنا عملتها كانت لعبة عليه عشان يخاف  
ويعرف أنه مش هيقدر عليه ، رجالته جبانة  
وبتمشى وراه الأقوى وبس .

تحرك حول الغرفة وهو يكمل :

-كان سهل جدًّا إيني أخوفهم واتفقت مع  
رجالته كثيرة من مجدي يلعبوا اللعبة دي

منهم بتوع المشنقة ، دول ممتوش دول  
كانوا بيمثلوا عشان أرد لمجدي اللي علمه  
في المزرعة اللي حرقها !

تنهد هو يكمل بنبرة كارهة:

-كان لازم ألعبها صح عشان أذفعاوا التمن  
غالي واللي قتلتهم كان واحد منهم شريك  
مجدي في الاتفاق مع أبويا ، ولما كان بيحي  
يتهجم علينا هو روجالته طبيعي ندافع عني  
نفسنا ولا إيه ؟

صمت "قُصي" مترقبًا ردة فعلها التي  
تحولت لبعض الندم فأشاح بوجهه عنها  
متنهدًا ، فسمع صوتها وهي تقول بنبرة  
واهنة:

-كان لازم تفهمني ده من الأول ، ليه  
مفسرتش ده ليا كل ده ، أنت عارف الوضع

اللي كنت فيه وازاي كنت مخدوعة لازم  
تعذرني .

ابتسم "قُصي" بطريقة ساخرة وقال  
باستخفاف:

-كنت فاكرك لما عرفتي أنا مين كويس  
هتبقى واثقة فيا ، وبعدين أنا عذرتك كتير  
أوي وإلا كان زمانك مقتولة من زمان من  
ساعة مع عرفت إنك من الخولي .

توجه إلى المرحاض وهو يأخذ منشفته مغيرًا  
الموضوع:

-هدخل آخذ دش ، خدي راحتك وارتاحي .  
أغلق الباب بقوة فتنهدت "ثُريا" بألم  
وشعرت ببعض الندم ولكن ليس بذنبها  
فهي أيضًا عانت بخدعة كبيرة وكانت تريد

قتله وتحول ذلك في حياتها ومعرفته كانت  
صدمة كبيرة لها .

آرخت رأسها على الفراش وانتظرتة حتى  
خرج وهو يجفف شعره وألقى نظرة سريعة  
عليها ومن ثم خطى ووضع المنشفة جانبًا  
وتوجه ناحية الفراش كي يحاول النوم ،  
فوجدها تنظر له صامتة فتنهد مغمضًا عينه  
وهو يقول:

-مش هتنامي ؟

قالت متنهدة بقلة حيلة :

-مش عارفة .

فتح عينه ولم ينظر لها بل قال بنبرة هادئة:

-نامي متفكريش كتير وسيبيها تمشي كده

وخلص ، أنا مش عايز نفتح في القديم ده

تاني !

أشاحت بوجهه عنه ومن ثم قالت:

-هحاول .

التفت لها ومن ثم قال بنبرة جادة:

-أنا بكرة رايح لمجدي !

التفت له وقالت باهتمام:

-ليه ؟

نظر لها مليًا وقال متفحصًا ملامحها:

-عشان أعرف الحقيقة كلها واسمع اعترافه

بنفسي .

-هاجي معاك !

قالتها بتصميم وقالت تشير له قبل أن

يتحدث:

-خلينا أجي عايزة أعرف ليه موت أمي و  
ازاي ؟ مترفضش طلبي ده واعتبرها آخر  
حاجة في القديم .

صمت لبرهة ومن ثم قالت موافقًا:

-زي ما تحبي .

ابتمست له بامتنان بينما مَثَّل هو النوم  
فتنهدت ناظرة له ببعض الحزن ومن ثم  
عدلت من وضعيتها في النوم ووجهت نظرها  
إليه وبعد برهة وضعت يدها السليمة على  
وجهه وتحسستها برفق وهي تقول بصوت  
خافت:

-يا ترى القدر مخبي إيه لحياتنا اللي جاية ؟  
أمسكت بكفه ووضعته على صدرها وكأنها  
تحضنته ولم يمانع لكنه لم يتحرك ناحيتها  
مفكرًا في تلك الجملة التي قالتها !

.....

في صباح اليوم التالي .

ذهبت "نُريا" برفقة "قُصي" نحو المفخركي  
يكشفوا الحقيقة ؛ القضايا التي غيرت  
حياتهما وربما معرفتها تغيرها من جديد .

قابل "قُصي" "صفوت" والذي لم يكون  
راضياً بوجود "نُريا" لكنه لم يتحدث ما دام  
"قُصي" معها وموافقاً ، هتف "صفوت" وهو  
يقول بثقة:

-أنا روقت هولك أوي ، وطبعاً قصاد الأدلة اللي  
كانت معنا مكنش قدامه حاجة غير أنه  
يعترف .

هز "قُصي" برأسه وقال برضا:

-كويس.

أمسك بيد "ثُريا" عندما رأى توترها وخوفها  
فهتف متسائلاً بنبرة لينة:

-تحبي ترجعي ؟

بلعت "ثُريا" ريقها وأمسكت يده بقوة وهي  
تقول رافضة:

-لاء ، أنا عايذة أعرف كل حاجة .

تنهد "قُصي" وهو يقول مطمئناً:

-متخفيش أنا معاكي .

ابتمست له ابتسامة حنونة وتقدما سوياً  
نحو غرفة الزيارات .

دلفا داخلاً وجلسا على الطاولة بالمنتصف  
ومن ثم هتف "صفوت" مشيراً للعسكري:

-روح هات مجدي الخولي

-تمام يا فندم .

ذهب العسكري ومن ثم أشار "صفوت" إلى  
"قُصي" بتحذير:

-خليك هادي .

هز "قُصي" برأسه وقال مطمئنًا :

-متقلقش أنا دلوقتي بس هادي .

قلق "صفوت" بعض الشيء وقرر أن يبقى  
هنا حتى يتجنب حدوث المشاجرة ، دلف  
"مجدي" بصحبة العسكري وكان مختلفًا  
عن كل مرة فقد كان تقريبًا مشوّهًا  
بالجراحات التي تلاقها وقد ظهر عليه  
التكسح .

ارتعبت "ثُريا" عندما شاهدت هيأته فشد  
"قُصي" عليها بينما نظر لهما "مجدي"  
بتهكم وهو يقول:

-افرح يا أخويا واشمت بيا براحتك .

ضحك "قُصي" عليه بقوة وقال باشمئزاز:

-اللي قتل أبويا لازم تكون دي نهايته .

اتأكأ "قُصي" بمرفيه وقال بنبرة حاسمة:

-أنا مش جَي هنا اتمسخر عليك لأنك أقل  
من كده بكتير ، أنا جَي اسمع منك اعترافك

حقيقة موت أبويا عايز أعرفها تاني

استخف "مجدي" بقوله وهو يقول :

-ما أنت شوفت كل حاجة .

-أحب اسمع اللي حصل كله .

هتف بها "قُصي" بجدية كبيرة وحدة بالغة

وتابعت "تُريا" بتحدي:

-وموت أمي .

نظر لها "مجدي" بحقد فهتف "قُصي"

صارخاً:

-ما تتلكم .

أقرب منه "صفوت" وقال بقوة:

-احكي !

نظر لهم "مجدي" خائفًا خاصة عندما أشهر  
"صفوت" مسدسه عليه وحثه على الحديث  
بقوة فتحدث "مجدي" ناظرًا إلى "ثريا" وقال:

-أنا مكنتش ناوي أقتل زينب لكن تفكيرها  
اللي وصلني لكده .

نظرت له بتربح حائر فتحدث "مجدي" قائلاً

:

-أنا لما عرضت عليها الجواز مكنتش موافقة  
وحاولت كتير أنا حبيتها بجد لكن هي لاء ،  
فكان لازم أعمل خطة توافق عليها بالإجبار  
خدت فلوس هاشم وفلسته وعرفتها إن  
محدث هيقدر يصرف عليها وعلى بنتها وإني

بقدملها فرصة العمر ، وده اللي حصل فعلاً  
لما قولتلها أد إيه هيكون مستقبلك  
مضمون عشان بنتك مكنش قدامها حل  
غير إنها توافق .

صُدمت "ثُريا" من الذي سمعته إذا والدتها  
لم تكن تحب "مجدي" بل أُجبرت من أجلها  
نزلت دموعها وقالت:

-وطالما كنت بتحبتها ليه قتلتها وحرمتني  
منها !

أكمل "مجدي" بشراسة قوية قائلاً:

-عشان كشفت كل حاجة وعرفت للي  
بخططه وهددتني وإنها عايزة ترجع تاني  
لأختها وأنا رفضت .

ارتعش قلب "ثُريا" وقالت:

-وقتلتها ازاي ؟

تذكر "مجدي" ذلك اليوم وبدأ يقص عليهم  
بنظرات كارهة

.....

أتى "مجدي" إلى المكان التي حددته "زينب"  
بحديقة خلفية بالقرية كي تحدثه بعيداً عن  
مسامع الجميع ، توجهها لها ورأى على  
ملامحها العبوس على وجهها فتقدم منها  
وقبّل يدها وقال:

-خير يا حبيبتى في حاجة ؟

نظرت له بغضب وقالت:

-أنت عملت إيه مع جوز أختي .؟

ادعى "مجدي" عدم الفهم وقال:

-عملت إيه مش فاهم ؟

أشارت له "زينب" بغضب وهي تقول:

-أنا عرفت كل حاجة ، من كذا سنة وأنا  
حاسة إنك بتخطط لحاجة وأكذب نفسي ،  
قولت خلاص أسأل وعرفت إنك خدت  
فلوس "هاشم" وفلسته عشان طمعك .

نظر لها "مجدي" ببرود وهو يقول :

-وبعدين هتعملي إيه ؟

نظرت له "زينب" وهي تقول بتصميم:

-هرجع تاني لأختي وأنت هتطلقني يا حرامي

قبض "مجدي" على رثغها بقوة وهو يقول

بحدة:

-لمي لسانك أحسن ، أنت مش هتروحي في

حتة مكانك معايا !

نظرت له بشراسة أكبر حدة كبيرة قائلة:

-في أحلامك ، هبلخ عنك وأفضحك في كل  
حتى مش هسيبك يا مجدي .

نهرها "مجدي" وهو يقول باستفزاز:

-أعلى ما في خيلك اركبيه ، بس أنت بتاعتي  
ومصلحتك معايا فاهدي كده يا ماما وشوفي  
مصلحتك فين عشان بنتك .

خشيت "زينب" من أن يفعل بابنتها شيئًا  
وقالت محذرة:

-إياك تقرب من بنتي مش هسمحلك أنا  
هاخدها وأمشي من هنا ومش عايزة منك  
حاجة غير إنك تتفضح وتتعرف على  
حقيقتك يا نصاب !

لم يتحمل "مجدي" أكثر من ذلك وعلم  
جدية حديثها فقال دون وعي:

-لا أنتِ زودتيها وطالما بقى ناوية على  
الفضيحة والمصايب بقى أنتِ أولى بيها.

وقف "مجدي" ونظر حوله فلم يجد أحدًا  
بالحديقة فقبض على شعر "زينب" وأوقعها  
أرضًا بعد أن صفعها وقال بهدوء خبيث:

-ها اتعلمتي الدرس ولا لسه ؟ .

نظرت له بشراسة وهي تقول كي تخيفه  
فقط:

-أنا بعث لهاشم حقيقتك عشان يعرف  
حقارتك وياخذ حقه منك .

صدم "مجدي" مما قالته ومن ثم صفعها  
مرة أخرى وقال:

-غبية وهتفضلي غبية !

ومن ثم قبض على عنقها بقوة غير مدرّجًا

حتى وجد ملامحها ارتخت وماتت !

ارتعد "مجدي" مما فعله وهو يقول:

-لازم اتصرف بسرعة .

فكر "مجدي" ومن ثم نظر حوله ليجد شوالًا

واقفًا في الزواية أخذه ووضعها بها ومن ثم

حملها إلى السيارة وأخذها البيت ورمها أمام

الحديقة الخلفية ومن ثم عاد إلى عمله كأنه

لم يفعل شيئًا .

.....

أخذت "ثُريا" تبكي بهسترية وتلعنه على

حرمانها من والدتها هداها "قُصي" وهو

يقول:

-اطلعي يا ثُريا كفاية كده اسمعي الكلام .

وقف "قُصي" وأخذها إلى الخارج وأشار  
لـ "صفوت" وقال:

-خلي حد من برا يبقى معاها .

هز "صفوت" برأسه وأشار لها كي تتبعه  
فوقفت "نُديا" بخنقة ووجهت آخر نظرة إليه  
وقالت:

-يوم موتك هيكون يوم فرحي !

ومن ثم ذهبت إلى الخارج تعيد استعادة  
وعيها وهي تبكي بينما شرد "قُصي" بتلك  
الجملة وهو يفكر هل تقصد بالفرح أن تفرح  
على موت "مجدي" أم تقصد معنى آخر ؟

أفاق "قُصي" من شروده واطمئن من  
"صفوت" أنها بخير ومن ثم نظر لـ "مجدي"  
شزرًا وقال:

-يا ريت كان بإيدي كنت خلصت عليك ولا  
إني أشوف أذى واحد من اللي سببتهولها .

نظر له "مجدي" بغل وحقده شديد وهتف

قائلاً:

-كنت هبقى أسعد لو خلصت عليك أنا .

نهره "صفوت" وهو بضربه بالمسدس على

رأسه:

-اخرس يا واطي !

تألم "مجدي" وأغمض عينه بكرهه شديد

بينما هتف "قُصي" وقال:

-احكي لي بقى موت أبويا ازاي وليه ؟

شعر "مجدي" بكل غل وكره وهو يحكي له

قائلاً:

-كان لازم يموت بعد ما خد كل حاجة مني ،  
دايمًا كنت بحس إني مليش لازمة وسطيه  
وهيجي يوم وياخد فيه كل حاجة .

نظر له "قُصي" بشمئزاز وهو يقول بحدّة:

-ده عقلك الزبالة هو اللي خلاك تفكر كده ،  
أبويا عمره ما فكر بطريقة دي ودايمًا كان  
يبثق فيك .

لوى "مجدي" شفيته بسخط وقال:

-وأنا مليش دعوة بالكلام ده كل اللي كنت  
بفكر فيه هو إني آخذ كل حاجة وأبقى شريك  
نفسي ، الفلوس هي كل طموحي حتى لو  
على حساب مشاعري .

ومن ثم تحول حديثه إلى شراسة وهو يقول:

-وقتله كان لازم أعمل كده بعد ما عرف إني  
أنا اللي موت زينب وكنت عايز أتأكد لو عرف  
كل حاجة عن اللي عملته

نظر له "قُصي" بذهول بينما أكمل "مجدي"  
وهو ينظر إلى "صفوت"

-هو كمان ساعده وكانوا عايزين يعرفوا  
حقيقة موت زينب، بعد ما أخذت فلوس  
هاشم وعرف إني اللي عملت كده وبعد موت  
زينب كان معايا السلطة وكنت أقوى منه ،  
قولت جي الوقت إني أذله بس بطريقتي  
نظر له "قُصي" غير فاهمًا وقال بحدّة:

-عملت إيه؟!

تحدث "مجدي" وهو يفسر مخططه:

-أثبتله إني مليش علاقة بموضوع فلوسه  
وإنه اتنصب عليا أنا كمان ولبسوها فيا ،

عملت كده عشان يرجع يثق فيا تاني بس  
المرة دي أكون أنا اللي ملكت كل شيء  
مش هو ، ولما عرفت أنه كان محوش مبلغ  
وبيحاول يرجع الشركة تاني عرفت إن لازم  
أضيق كل حاجة ملكها بس واحدة واحدة ،  
وخليته يعرف أد إيه أنا محتاج للشغل  
ورجعني تاني بس مكنش واثق فيا زي الأول  
وكان دايمًا شاكك فيا .

أكمل "مجدي" بقوة وهو يقول بتذمر:  
وهاشم كشفني لما كنت في الشركة عنده  
وسمعني بالغلط وأنا بعترف إني  
قتلتها وكنت متجوز زينب.

أكمل "مجدي" وهو يتذكر قتل "هاشم"  
وكيف فعل ذلك

---

خرج "مجدي" من المكتب وقابل "هاشم"  
ورسم ابتسامة مصطنعة فنظر له "هاشم"  
نظرات غريبة مريبة تحير بها "مجدي" وهو  
يقول:

-مالك يا هاشم ؟

احتدت عينا هاشم وقال مشيرًا:

-سيب اللي وراك وتعالا معايا البيت !

تعجب "مجدي" وقال وقد بدأ يرتاب:

-ليه ؟ ، واشمعنا بيتك يعني

-مستنيك تحت .

قالها "هاشم" بجمود فشعر "مجدي" أن

هناك خطبًا ما فهز برأسه ومن ثم اتصل

ببعض رجاله وهو يقول:

-خليكوا ورايا والحاجة تبقى معاكم .

ذهب "مجدي" مع "هاشم" بسيارته وكل  
واحد منهما لا يعلم قدر الآخر!

.....  
يتبع غدًا

يا ترى مجدي قتل هاشم ازاي؟

وهل كده خلاص الكابوس بينتهي ولا القدر  
هيلعب تاني مع قُصي وُثريا؟  
توقعاتكم ورأيكم .

(جمرةُ الشياطين)

-الفصل الخامس عشر-

مازال "مجدي" يتابع سرده وحقيقة قتله  
ل"هاشم"، تابع "مجدي" وهو يقول متذكرًا:

-ركبت معاه العربية وروحنا على بيته ،  
وهناك اتواجهها وبعد كده حصل اللي أنت  
شوفته .

.....

وصل "مجدي" مع "هاشم" إلى منزله ولم  
يشعر "مجدي" سوى بالحيرة والقلق وتابع  
من بعيد ليتأكد من رجاله أنهم معه .

صف "هاشم" السيارة جانبًا ومن ثم ترحل  
ووقف ينتظر "هاشم" إلى أن أشار له أن  
يتبعه ، تبعه "مجدي" حتى وجدته يقف عند  
الحديقة الخلفية من البوابة ووقف مرة  
واحدة واستدار له وقال:

-قولي لسه معرفتش حقيقة موت زينب ؟

نظر له "مجدي" نظرات متفحصة وشعر أنه  
قد عرف شيء فاستدرجه وهو يتصنع  
السلاسة وبعض ملامح الحزن قائلاً:

-لاء خلاص هي اتقيدت ضد مجهول ما أنت  
عارف ، هو أنت عرفت حاجة ولا إيه ؟

اقترب منه "هاشم" وقد ظهر على وجهه  
ملامح الغضب وهو يقول :

-كان لازم أسجنك بنفسي ومرجعش أدخلك  
شركتي تاني ، انهاردة سمعتك وأنت بتتكلم  
عن قتلك لزينب !

بلع "مجدي" ريقه ولعن غباءه الذي لم  
يحسب حسابه ومن ثم هتف وقال:

-أنت أكيد سمعت غلط .

رفع "هاشم" حاجبه واقترب منه وأمسكه  
من ياقة قمصيه وهو ينهره:

-لسه بتكذب يا حيوان قتلتها ليه ؟؟ ، وكنت

عايز تلبسني قضية قتلها صح !

سدد له ضربة قوية طرحته أرضًا بينما ، تألم

"مجدي" ومن ثم وقف وهو يعدل من

هندامه ويقول بشراسة:

-أيوة قتلتها ومش كده وبس زينب كانت

مراي وقتلتها لما قالتلي إنها كشفتني

وأخذت الفلوس ، ومستعد أقتلك أنت كمان

مش هيهمني !

نظر له "هاشم" بكره شديد وهو يقول

ساختًا:

-كلي ندم إني عرفت واحد زيك ووثقت فيك

وأنت متستهالش أنا هبلغ البوليس ومش

هتهرب منها يا "مجدي" مش هتهرب .

ابتسم له "مجدي" بسخرية كبيرة وهو يقول

واضعًا جيبه في بنطاله :

-أنا مش ههرب بالعكس هتفرج عليك وأنتَ

بتموت قدامي !

.....

في ذلك الوقت أخذت "رحمة" تنادي على

"قُصي" الذي كان في غرفته منعزلًا فأتى لها

على مضض وهو يقول بضيق:

-خير يا ماما ؟

هتفت "رحمة" بحيرة كبيرة وهي تقول

مشيرة :

-أنا سامعة صوت من برا زي ما يكون أبوك

بيتخانق مع حد .

قطب "قُصي" جبينه وقال نافيًا:

-بألسه مجاش من الشغل .

هتفت "رحمة" ببعض القلق:

-قلبي مش مطمئن أنا متأكدة إني سمعت  
صوته .

تنهد "قُصي" وقد زرعت "رحمة" في قلبه  
القلق أيضًا فهتف مشيرًا لها:

-طيب أنا هشوف الموضوع ده ، خليكي بس  
أنتِ في الأوضة عشان أبقى مطمئن .

هزت "رحمة" برأسها وهي تقول بتوتر:

-خلي بالك على نفسك ها .

طمأنها "قُصي" وذهب كي يتفقد حال  
الحديقة الخلفية ويرى ماذا يحدث .

.....

أصدر "مجدي" إشارة من رجالته حتى أتوا  
بلمح البصر وحاوطوا القصر وحاوطوا الأمن  
أيضًا ، فهتف "مجدي" وهو يقول بشموخ:

-بعد كده تبقى تلعب على قدك .

خشي "هاشم" على عائلته فهو كان بنيته  
أن يهدده ويخبر الشرطة وجاء به إلى هنا  
حتى لا يهرب منه ولكن الآن هو أضعف  
كثيرًا فهتف بنبرة حانقة:

-ربنا مش بيسب حق حد أبدًا.

قهقه "مجدي" وهو يقول ببرود :

-ابقى قوله الكلام ده بقى لما تروحله !

أشار "مجدي" لهم فأخذ واحدًا منهم علبة  
من الغاز ووضعه على جسد "هاشم"  
وبثانية واحدة تمام إشعال القدح ليبدأ جسد  
"هاشم" بالاحتراق !

في ذلك الوقت وصل "قُصي" إلى الحديقة  
الخلفية لكنه لم يلحق والده وشاهد هذا  
المنظر وبرّق ببعينه وهو يهتف بهلع:

-بابا !!!

وفي ذلك الوقت سمع "قُصي" صوت صياح  
والدته من الشرفة ووقعت مغشيًا عليها .  
وبسرعة البرق اختفى "مجدي" ورجالته بعد  
أن ألقى نظرة مطولة إلى "قُصي"

.....  
تنهد "مجدي" وهو يكمل:

-ومشينا بالعربية اللي كانت مش مترقمة  
ولحسن حظي إن هاشم جبني فيلته يعني  
أكثر مكان منعزل عن الدنيا ومفيش حد  
حواليه ، ومش كده وبس كمان عطلت

الكاميرات في الوقت ده يعني كنت مستعد  
لكل حاجة .

وقف "قُصي" مرة واحدة وانقض على  
"مجدي" يضربه بلا رحمة وهو يقول بعنف:

-حقير وواطى أنت أمثالك القذارة ، عمرك  
ما هتكون بني آدم أنت كتلة شياطين في  
بعض .

أبعده "صفوت" بأعجوبة هو والعسكري  
الذي معه وهو يصيح به:

-كفاية كده كفاية ، ابعده عنه أنت قولت مش  
هتعمل حاجة.

ابتعد عنه "قُصي" وقد شعر بالغليان  
بجسده وهتف بجمود ل "صفوت":

-مستنيك برا .

خرج "قُصي" بقوة فرأى "ثُريا" التي تعشدر  
بالخوف اقترب منها وربت عليها وهو يحاول  
تهدئة نفسه فقالت "ثُريا" بعد أن لاحظت  
تحوله:

-مكنش لازم نيجي إحنا الاتنين .

قبض "قُصي" على يده بقوة وهو يقول  
بجمود:

-كان لازم ننهي رحلة الماضي دي ونعرف  
كل حاجة وصلتنا لكده .

تنهد "قُصي" بخنقة وهو يتابع:

-بعد ما قتل أبويا وهرب أمي وقعت ومن  
قهرتها اتشلت ، هو عمل كل حاجة عشان  
التهمة متبقاش عليه ، جثة أبويا اتقيدت ضد  
مجهول عشان مجدي هرب ومحدثس مسك  
عليه حاجة بعد مع عمل حسابه بس أنا

عهدت نفسي أنه مخلوش يتمتع بالحياة دي

ارتعش بدن "ثُريا" ولامست كفه بتردد وهي

تقول:

-أنا عايزة ابعده عن الحياة دي ، أنا خلاص

تعبت منها .

نظر لها وإلى لمتسها فتنهد بحرارة ومسده

على شعرها بهدوء:

-إحنا محتاجين وقت بس متأكد إننا هنتجاوز

ده سوا المهم إنك تثقي فيا .

هزت "ثُريا" برأسها بينما وجد "صفوت" آثيًا

وعلى وجهه علامات الضيق فقال "قُصي"

بلا مبالاة :

-إيه ؟ متبصليش كده أنت عارف إني

مكنتش همسك نفسي مهما قولتلك

حاول "صفوت" أن يهدأ أعصابه وهو يهتف  
بتهكم:

-دماغك ناشفة ، أنت مش هتيجي المكان  
ده هنا تاني !

هز "قُصي" برأسه وأمسك بيد "نُريا":

-عرفت يلا سلام .

حرك "صفوت" رأسه بقلة حيلة ومن ثم عاد  
ليباشر عمله !

.....  
عاد "قُصي" برفقة "نُريا" إلى القصر وقد تم  
إخلاء قصر "مجدي" بالكامل وتشغيل  
خدامه لدى "قُصي" .

أتت له "رحمة" والخدامة تجر الكرسي  
الخاص بها فهتفت "رحمة" قائلة:

-تعالى يا قُصي اقعد أنتِ وثرىا عايزاك في  
موضوع .

جلسا على الأريكة وكل واحد منهم بداخله  
الفضول لمعرفة ما تريده "رحمة" ، هتفت  
"رحمة" بنبرة جادة وهي تقول:

-أنا عايزة أرجع أعيش في القاهرة .

احتدت نظرات "قُصي" وهو يقول:

-أنا مش هرجع أعيش في البيت ده تاني .

ابتسمت "رحمة" بهدوء وهي تقول:

-إحنا مش هنعيش هناك هنجيب فيلا  
جديدة صغيرة على قدنا نعيش فيها سوا ،  
هنا يا بني مش هنرتاح وهنفضل نتفكر في  
القديم لكن هناك هنعرف نبدأ من تاني ،  
وكمان أنا عايزة أفرح بيكم هناك .

شعرت "ثُريا" بالارتباك والخجل بينما ابتسم  
"قُصي" موافقًا:

-مفيش مشكلة عندك حق .

وهكذا تم ترتيب كل شيء ، وتم توظيف  
جميع من بالقرية بما يرضي الله وقرر  
"قُصي" أن يتردد على القرية من الحين إلى  
الآخر ، واشترى فيلا صغيرة كي يبدأ بيها من  
جديد مع والدته و"ثُريا" ، واكتملت الفرحة  
أكثر عندما تم إعدام "مجدي" وخلصه من  
الدنيا أخيرًا .

وفي ذلك الوقت كان التقرب ملحوظًا بين  
"قُصي" و"ثُريا" فكانت به تحاول "ثُريا"  
نسيان الماضي وتعويض حياتها مع حبيبها  
"قُصي" ولاحظ "قُصي" ذلك وسعد به كثيرًا

جلست "ثُريا" في الغرفة مع "قُصي" بعد أن  
أخبرها بخبرة إعدام "مجدي" وقال:

-انهاردة كأني اتولدت من جديد .

ابتسم لها وهز رأسه وقال:

-كفاية إن شايفة ضحكتك رجعت تاني .

ابتسمت "ثُريا" بحماس وأمسكت بيده وهي  
تقول بخجل ممزوج بالسعادة:

-أنا دلوقتِي بس حاسة إني نسيت كل حاجة  
وعايزة نبدأ سوا بجد والناس كلها تعرف ،  
عايزة أبقى مراتك بجد مش آن الآوان ؟

لم يصدق "قُصي" ما تقوله وظهرت  
ابتسامة قوية على ثغره وهو يقول:

-أنتِ بتتكلمي بجد ؟

هزت "ثُريا" رأسها وقالت بصدق:

-كل اللي كنت محتاجاه شوية وقت أتعود  
فيه على اللي حصلنا وأرجع تاني ليك ،  
قُصي أنتَ كل حياتي من وأنا صغيرة بقي  
ازاي ممكن أكرهك ؟ ، جايز مكنتش حابة  
حياتك دي بس أهني ظروف واعدنا منها  
يبقى ليه نحرم نفسنا من بعض ؟ .

قَبَل "قُصي" يدها وقد شعر بالارتياح الشديد  
وهو يقول:

-أوعدك إن ده هيحصل ومش هنسيب  
بعض أبدًا يا حبيبتي .

ابتسمت "ثُريا" بخجل بينما شعر "قُصي"  
بحرارة قوية بجسده وقلبه الذي يدق بعنف  
فاقترب منها وهم بتقبيلها لكن ابتعدت على  
الفور بخجل شديد وهي تقول بنبرة مرتبكة:

آآ أنا هروح بقى أقول لخالتو أكيد هتفرح  
أوي .

زفر "قُصي" أنفاسه بانزعاج وقال بضيق:  
-ماشي خليني صابر عليكى هانت ومش  
هسمح بده يحصل تاني !

.....

جلست في الحديقة وهي تشرب من  
عصيرها المفضل بانسجام شديد حتى أتى  
لها هذا الرجل وجلس قبالتها وهو يقول :

-أؤمريني ؟

نظرت له وهي تخلع نظرتها الشمسية  
الأنيقة وتقول بجدية:

-قولي إيه أخبار الدنيا دلوقتي ،اتعدم ولا لسه

؟

هز الرجل برأسه وقال بتأكيد:

-أيوة لسه انهاردة حالاً.

ابتسمت بخبث شديد وقالت بنبرة مغترة:

-كده تمام أوي ، خطتنا قربت وقريب هيبقى  
بتاعي .

تنهد الرجل وهو يقول بفضول:

-بس ليه كل اللف ده ؟ كان ممكن لما كانت  
عنده زمان نتصرف ومنعرفوش هي مين  
وكان قتلها وخلصنا .

هزت رأسها نافية وهي تقول :

-قُصي مش سهل من ساعة ما عرفته وهو  
قوي وده اللي بيخليني أعشقه أكثر ، كده  
كده لو اتقتلت كان هيعرف وهيفضل نادم  
طول عمره وهيبقى رافض فكرة الارتباط دي

خالص ، أما دلوقتي هو يا قلبي عاشق  
ولاهان وأنا اللي هطفي نار الحب ودي ومش  
هتبقي فيه غير ناري وبس !

حك الرجل طرف ذقنه وقال ببعض التردد:

-على فكرة هو فرحه كمان يومين .

شهقت الفتاة بفزع ومن تحولت نظرتها إلى  
الشر الشديد وقالت بتصميم:

-يبقى بكرة تنفذ !

.....

-يعني إيه متابتش معايا أنتِ هتحرميني

منها ؟

هتف بها "قُصي" بضجر شديد فابتسمت

"رحمة" عليه وقالت:

-هي دي الأصول إحنا عايزين نجهز  
عروستك دي هتبقى أحلى عروسة وبعدين  
مجتش على يومين .

استشاط "قُصي" غضبًا وهو يقول :

-ده مش عدل هو أنا هاكلها ؟

ضربته "رحمة" على صدره بخفة وقال :

-بطل يا واد أنتَ أنا قولت كلام ومش هرجع  
فيه تُريا هتبات في أوضة لوحدها لحد معاد  
الفرح .

احتدت عينا "قُصي" ونظر لها وهو يقول  
لاويًا فمه :

-طبغًا حضرتك معندكيش مانع !

ضحكت "تُريا" بخفوت وتصنعت الجدية  
وهي تقول:

- وإيه المشكلة ؟ هما يومين بس يا حبيبي  
وهبقى معاك علطول خلي عندك شوية  
صبر .

تنهد "قُصي" بعدم رضا ومن قام وتركهم  
وقال:

-كلام فارغ ، أنا رايح أوصي على الحاجة اللي  
قولتولي عليها .

هزت "رحمة" برأسها وقالت بمشاكسة:

-وثر يا كمان نازلة ، بس هتنزل مع سماح  
عشان تشتري شوية حاجات .

ارتفع حاجب "قُصي" وقال بضيق:

-ومتجيش تشتري معايا ليه ولا ده كمان  
مينفعش ؟

ابتسمت "رحمة" بهدوء وقالت مومأة

برأسها:

-أبوة مينفعش هي هتجيب حاجات حريمي

تروح أنتَ تعمل إيه ؟

فهم "قُصي" ورأى علامات الخجل على

"ثُريا" فأشار برأسه وقال:

-تمام .

ومن ثم مال على "ثُريا" وقال بنبرة هامسة

جادة:

-اوعي تجيبي أي حاجة محترمة مفهوم ؟

ومن ثم ابتعد عنها وقال ببراءة :

-أنا ماشي بقى .

بينما تلون وجهه "ثُريا" بحمرة شديدة وهي

تقول:

-إيه اللي بيقله ده ؟

ضحكت عليها "رحمة" وقالت بمزاح:

-اعملي اللي قالك عليه ده سفاح وممكن  
يقتلك .

.....

وفي اليوم التالي أشرفت "رحمة" على تجهيز  
عرس أغلى شخصين على قلبها في حديقة  
الفيلا كانت سعيدة بهذا الترتيب وراضية عنه  
وانتهت "ثُريا" من شراء لاوازمها وكانت  
متحمسة كثيرًا وتشعر أيضًا ببعض التوتر  
من تلك الحياة الغير متوقعة لديها ، تمنى  
وجود والدتها معها وشعرت بالأسى ولكن  
وجود خالتها قد عوضها عن كل شيء .

وفي المساء تعشا الجميع ومن ثم ذهب كل واحد منهم إلى غرفته وأثناء توجهه "ثُريا" إلى غرفتها أمسكها "قُصي" وقال غامزًا:

-إيه مفيش حاجة كده قبل ما تنامي؟

اضطربت "ثُريا" وقالت تلتفت حولها:

-يا قُصي أنت بتعمل إيه بس دلوقتي حد

يشوفنا!

ابتسم لها "قُصي" وحاوطها من خصرها وهو

يقول:

-مليش دعوة بحد أنتِ مراتي ولا إيه؟

ابتسمت "ثُريا" بخجل وقالت محاولة أن

تخبئ خجلها:

-ما خلاص بكرة فرحنا وهنبقى سوا يلا روح

نام.

هز "قُصي" رأسه نافياً وقال:

-مش قبل ما أبقى معاكي شوية ،  
وحشتيني .

ارتعش بدن "ثُريا" وهي تراه مقبلاً على  
تقبيلها بكل رقة وعشق كان ذلك بغتة كبير  
لها لكن سرعان ما تحول إلى اطمئنان قوي  
بينهما وكأنها رسالة وعد بالبقاء سوياً مدى  
الحياة .

ابتعد عنها يأخذ أنفاسه وقد شعر بدقات  
قلبه تتسارع ولم يقل الحال عند "ثُريا" ،  
همس "قُصي" بأذنها وقال:

-أنا بحبك أوي يا ثُريا أنتَ روعي اللي  
مينفعش تبعد عني وإلا أموت !  
أسكتته "ثُريا" بيدها وهي تقول:  
-بعيد الشر عليك أوعي تقول كده .

ابتسم لها ابستامة صغير وقال يدغدغ

وجهها بيده:

-بتحبيني ؟

هزت "ثريا" برأسها وقالت متنهدة:

أكيد بحبك .

قَبَل "قُصي" رأسها وضمها بشوق بينما  
شعرت "ثريا" بانقباض قلبها في تلك اللحظة  
ولا تعلم السبب فتشبثت به بقوة تطلب  
الأمان ، فتعجب "قُصي" وابتعد عنها وقال:

-مالك يا حبيبتي في حاجة ؟.

حاولت "ثريا" نسيان ذلك الشعور وقالت:

-لا أبدًا أنا بس ببقى مبسوفة وأنا معاك .

سعد "قُصي" بهذه الكلمات وقال برضا:

-وهنبقى مبسوطين أكثر الأيام اللي جاية ،  
يلا روعي ارتاحي بكرة يوم طويل .  
هزت "ثُريا" رأسها وقالت بابتسامة:

-تصبح على خير

أرسل لها "قُصي" قبلة في الهواء وقال:

-وأنتِ من أهله يا ... يا بنتي .

ضحكت "ثُريا" بفرح ونسيت ما كانت تشعر  
به ، أخذت حمامًا دافئًا وجلست تفكر بحياته  
معه بدأ من الغد !

.....

في صباح اليوم التالي يوم العرس .

دلفت "رحمة" إلى غرفة "قُصي" كي توقذه

وهي تقول:

-يلا يا عريس قوم اصحى

ابتسم "قُصي" على حديث أمه وقال:

-صحيت أهو يا ست الكل .

ابتسمت له "رحمة" وقالت بحنان:

-ربنا يتمملك على خير يا ابني .

وقف "قُصي" وقبّل رأس ويد أمه وقال

بابتسامة صافية:

-ربنا يباركلنا فيكي ، صحّيتي تُريا ؟

هزت "رحمة" رأسها بالنفي وقالت بمرح:

-أنا قولت تيجي معايا نصحيها سوا .

ابتسم "قُصي" موافقًا وقال:

-طول عمرك فهماني يا حجة يلا .

جر "قُصي" كرسي والدته واتجها سويًا نحو

غرفة "تُريا"

.....

فتح "قُصي" الباب بهدوء وتفحص الغرفة  
ولم يجد أحدًا فقال ساخرًا:

-اهي صحيت من قبلي كمان شكلها في  
الحمام .

ضحكت "رحمة" عليه بينما اتجه "قُصي"  
إلى المرحاض ودق الباب قائلاً:

-انجزى يا عروسة حماتك مستنياكي اهي .

نهزته "رحمة" وقالت ضاحكة:

-يا ولد بطل ترخم عليها واطلع وسيبنا بقى  
وشوف حالك .

توجس "قُصي" ودق الباب مرة أخرى وقال:

-تُريا ؟

تعجبت "رحمة" وهي تقول:

-مالك يا ابني ؟

نظر لها وإلى أرضية الغرفة وقال:

-شكلها مش جوا النور مطفي .

-يمكن تكون طلعت برا ولا حاجة

هز "قُصي" رأسه بالنفي وقال :

-استني .

فتح "قُصي" الباب ولم يجد أحدًا فمسح

على شعره وهو يقول بحيرة:

-راحت فين بس ؟

سأل "قُصي" الخدم عنها ولكنهم لم يروها

عاد لغرفتها مجددًا وتفحصها جيدًا حتى

وجد ورقة على الفراش فأشارت له والدته

بقلق:

-إيه ده ؟

-مش عارف !

قالها "قُصي" باطنضراب وفتح الرسالة وقرأ  
محتواها بصوت مسموع :

- "قُصي أنا عارفة إنك كنت مستني اليوم ده  
بفارغ الصبر ، بس أنا مش هقدر أكمل أكثر  
من كده معاك ، أنا مقدرتش أحبك وصورتك  
اتغيرت عن زمان مبقتش أنت نفس  
الشخص اللي اتعودت عليه ، كل ما أفكر  
تعذيبك للناس أتخفق ، أنا آسفة أنا مشيت  
من هنا ومش هرجع تاني إياك تدور عليا أو  
تسأل عني ، إحنا مش لبعض ! "

وقعت الورقة من يد "قُصي" وقد شعر أن  
الغرفة قد فرغ منها الهواء ولا يستطيع  
التنفس !

.....يتبع غدًا

قوليلي بأمانة توقعتوا حاجة زي دي ولا لاء

□؟

اللي فات حمادة واللي جَي حمادة تاني

خالص !

يلا ورونا التوقعات تفتكروا حصل إيه ؟

(جَمْرَةُ الشَّيَاطِينِ)

-الفصل السادس عشر-

لم تصدق "رحمة" أن هذا الخطاب هو من

"نُريا" نفسها فهي ميقتة أنها تحب ولدها

ولن تفعل ذلك أبدًا هتفت بتأكيد ممزوج

بالاضطراب:

-مستحيل دي تكون نُريا في حاجة غلط ،

يمكن اتخطفت يا قُصي !

كان "قُصي" يدور بالغرفة ذهابًا وإيابًا وقلبه  
يغلي من الغضب يشعر بالشك بالموضوع  
هتف بنبرة غاضبة وقال:

-وليه ميكونش الكلام اللي مكتوب ده صح ،  
هي بنفسها كانت بتهرب مني ، طب كانت  
تقولي مش عايزاك وأنا هسيبها لكن  
متتهبش وتعمل كده ، لو فعلاً ده حقيقي  
أنا عمري ما هسامحها أبدًا !.

نزلت دموع "رحمة" باختناق وهي تقول:

-أنا قوت خلاص أخيرًا هنعرف نبدأ من تاني  
ليه حظنا دايماً كده بس، يا رب نجينا ،  
عشان خاطري يا قُصي اطمئن واعرف  
حقيقة الموضوع ممكن تكون البنت في خطر

تنهد "قُصي" وعقله يكاد يجن من التفكير  
ومن ثم أوماً برأسه وعلامات الغضب مازالت  
بادية على وجهه وقال:

-أنا هعمل كده عشان أريح ضميري وبس .

اتجه "قُصي" خارجًا وعقله يصدق تلك  
الرسالة لدليل واحد فقط أنها كانت تنفر منه  
أغلبية الوقت وتتحجج بالابتعاد عنه ، لكن  
قلبه يرفض التصديق فأمس كانت بين يديه  
وكانت بينهما مشاعر فياضة وكان واثقًا من  
تلك المشاعر فكيف إذًا يحدث ذلك .

جمع "قُصي" جميع الخدم والحراس بالفيلا  
وأشار إلى "نبيل" وقال:

-كل اللي برا محدش شافها خارجة ؟

هز "نبيل" رأسه وقال بتأكيد:

-مفيش حد خرج يا باشا من باب الفيلا أنا  
متأكد وإحنا مشفناش حد .

أغمض "قُصي" عينه بقوة وأشار إلى "نبيل"  
بأن يتبعه وقال:

-تعالا معايا !

توجه "قُصي" إلى الغرفة التي يضع بها  
كاميرات المراقبة التي أمنها بالمكان  
واستعرض كل التسجيلات التي بها وقت  
الليل لكن الأمر كان طبيعي ولم يخرج أحد  
وفجأة لمحها تمشي خلثة من ظهرها بوشاح  
على رأسها وهي تحمل حقيبة وتلفتت  
حلوها بتوتر وتقفز من على السور وتمشي  
وبعدها قُطعت الصورة، جرب "نبيل"  
الكاميرات التي جعلها "قُصي" تطل على  
الشارع لكنها لم تكن تعمل فهتف "نبيل"  
مشيرًا:

-كاميرة الشارع متعطلة أنا هشوف حد

يصلحها !

أمسك "قُصي" بيد "نبيل" بقوة وقال

بجمود:

-لاء ، خلاص أنا شوفت اللي أنا عايزه !

ومن ثم ترك "قُصي" الغرفة وقلبه يعتصر

بل يكاد يمزق ، توجه ناحية الحديقة التي

يعد بها العاملين زينة العرس وقد تحولت

عينه لجمرة من النار ومن ثم صرخ بالجميع

وهو يقول:

-الفرح اتلغى مش عايز حد هنا موجود ،

شيلوا القرف ده من هنا في خلال ساعة لو

لقيت حد موجود هقتلوا !

ارتعد الجميع من طريقته وكل واحد أخذ  
ينظر إلى الآخر بحيرة وتدرب حتى صرخ  
"قُصي" مجددًا بقوة:

-يلا!

فزع الجميع وبدأوا بنزع كل أغراض الفرخ  
بينما جن "قُصي" وهو ينزع الزنية المعلقة  
ويطرح الورود أرضًا ويقلب الطاولات وهو  
يصرخ:

-مش عايز الحاجات دي هنا مش عايزهم .  
شعر "قُصي" بالقهر والحرقه حتى سحبه  
"نبيل" إلى الداخل بأعجوبة وفي ذلك الوقت  
أتى "صفوت" وسمع صوت "قُصي" وهو  
يصرخ فتعجب بخوف ودلف إلى الداخل  
سريًا ليجد أن تقریبًا زينة العرس أصبحت

مجرد بقايا على الأرض ووجد العمال  
يذهبون سريعًا بخوف .

دلف إلى الداخل ليجده حابسًا رأسه عند  
والدته وهي تبكي عليه بصمت وقلّة حيلة ،  
قلق "صفوت" وهو يتساءل مشيرًا نحو  
"قُصي":

-إيه اللي حصل ؟ في إيه !

شعرت "رحمة" بالحسرة وهي تقول:

-ثريا سابت لنا ورقة بتقول فيها إنها هربت !

أثار الموضوع شك "صفوت" وشعر أن  
هناك تلاعب بالموضوع وقال:

-لا يا قُصي ثريا مستحيل تعمل كده دي  
بتحبك ، اتأكدت من كاميرات المراقبة؟

وقف "قُصي" مرة واحدة ولم يرد عليه  
وذهب إلى غرفته وصفح الباب بقوة ، بينما  
هتف "نبيل" وهو يقول بقلة حيلة:

-إحنا شوفنا الكاميرات وفعلاً هي طلعت .

شعر "صفوت" بوجود خطب ما ، فهو واثق  
من عشق "ثُريا" ل "قُصي" منذ ما رآها  
تضحى وتذهب ل "مجدي" وقد تيقن من  
ذلك ولكن الآن هناك لغز بالموضوع .

أشار "صفوت" ل "نبيل" وهو يقول بجدية:

-تعالا وريني الكاميرات دي .

تفقد "صفوت" الكاميرات وهتف بتدقيق

شديد:

-ليه الكاميرا دي مش شغالة ؟

هتف "نبيل" وعلى وجهه عدم المعرفة

وقال:

-مش عارف المفروض إنها شغالة كويس

قولتله نصلحها بس رفض .

هز "صفوت" برأسه ومن ثم هتف وقال

بضيق :

-قُصي عنيد ودماغه ناشفة ، أنا هتصرف في

الحكاية دي وأعرف أحلها بس متقولش

لقُصي حاجة الأ لما أكشف الموضوع ده

كويس

تنهد "نبيل" وقال مشيرًا نحو الكاميرات :

-ماشى ، بس بردو حط في اعتبارك إنها فعلاً

كانت خارجة من هنا .

حك "صفوت" طرف ذقنه وقال بتفكير:

-ممكن جدًا متكنش هي ، اللي بان ضرها  
وبس ،الموضوع ده محتاج لوقت شكل في  
حاجة كبيرة أوي ومترتبة وأنا لازم أكشفها .

زفر "نبيل" أنفاسه متمنيًا أن تكون الحقيقة  
العكس وقال :

-يا ريت ، حالة قُصي باشا صعبة أوي

أوماً "صفوت" برأسه وقال :

-طبيعي انهارده كان فرحه، أنا قولت خلاص  
هيبدأ أخيرًا من التاني بس واضح إن لسه  
ربنا كتبله وقت كمان ، على العموم هو  
دلوقتي حالته هتكون صعبة وتقبلوا منه  
رفضه لحد ما نتصرف إن شاء الله .

أخذ "صفوت" الكاميرا المعطلة كي يصلحها  
ويكشف ما بها ربما وراءها حقيقة ما يشك

به !

.....

حل الغروب وخيم الحزن بعدما كان من  
المتفرض أن يكون اليوم يوم عرس ننتظره  
بفارغ الصبر لكن تحول ذلك اليوم إلى يوم لا  
ينسى يوم بكت به قلوب وسعدت غيرها .

لم يخرج "قُصي" من غرفته ولم يأكل شيئًا  
من وقتها ومهما حاولت والدته أن تدلف إليه  
يرفض بقوة وكأنه قرر الانعزال عن العالم ،  
أما "رحمة" فبكت بشدة في غرفتها وهي  
تحدث نفسها :

-مش قادرة أصدق إنك عملتي كده ، أنتِ  
وعدتي هتنسي وتبدأي تاني إيه اللي  
حصل بس يا رب ، بيّن الحقيقة يا رب وريح  
قلبي ابني ده اتظلم كتير أوي .

تنهدت وهي تنظر لصورة أختها و"ثريا" معًا  
وعينها لا تتوقف عن البكاء .

.....

ابتسمت ابتسامة شيطانية كبيرة وهي تقول  
بسعادة:

-أخيرًا بقي غارت من هنا ، كده قربت  
وقربت أوي كمان .

نظر لها الرجل وحك رأسه مفكرًا:

-بس أنتِ ليه مروحتيش عنده دلوقتي ؟

هزت رأسها بالاعتراض وهي تقول بتذمر:

-غبي ! ، عايزه يشك فيا ؟ هستنى كده

شويية وقت تكون البت دي اتمسحت

خلاص وبعدها أظهر أنا بقي وكلي ولاء

أوماً الرجل برأسه وقال :

-طيب زي ما تحبي .

التفت له وقالت متسائلة باهتمام:

-المهم محدش يقدر يكشف اللي حصل

صح ؟

هز الرجل برأسه وقال بتأكيد:

-اطمني محدش .

أعطته الفتاة رزمة من المال وقالت ببرود:

-طيب خذ دول وامتشكرين .

أخذ الرجل المال بطمع وقال غامراً:

-ماشى ولو عايضة حاجة تانية أنا فى الخدمة .

تحرك الرجل بينما أخذت أعين الفتاة تلمع

بخبث شديد ومن ثم وجدت ابنة عمها تأتي

وتجلس لها وتقول بعدم رضا:

-بردو عملتي اللي في دماغك يا ليان ، أنتِ  
بجد شايفة إن ده صح ؟

تأففت "ليان" بضجر وهي تلتفت لابنة  
عمتها بضيق قائلة:

-أيوة صح وبعدين ملكيش دعوة بحياتي يا  
لُبنى أنا حرة .

تذمرت "لُبنى" بحنق وقالت معترضة:

-لاء دي مش حياتك يا ليان ومش هتقري  
على مزاجك هتمشي ازاي ، حياتنا مش  
ملكنا وأنتِ مش شيطانة عشان تعلمي  
عملة زي دي وتاخدي مراته منه .

وقفت "ليان" ونظرت لها بتحذير:

أنا بحذرك تتكلمي معايا كده تاني ، حياتي وأنا  
حرة فيها وهعمل فيها اللي أنا عايزة وقُصي

بتاعي ومش هسمح لواحدة زيها تاخده

حتى لو هيموت عشانها !

تركتهـا "ليان" وهي تشعر بالحنق في لا

تتنازل أبداً عن تفكيرها .

.....

-يا بنتي اصبري إن الله مع الصابرين بكرة

هيرجع يكلمك تاني متقلقيش .

هتفت بها سيدة كبيرة في العمر وهي تهدأ

ابنتها التي تبكي وتقول بقهرة:

-امتى بس يا ماما إحنا داخلين على أسبوع

ومتصلش بيا ، أنا عارفة إني غلطانة بس

مش للدرجة دي .

هدأتها والدتها وقالت وهي تقول بهدوء:

-لو متكلمش بكرة أنا هبقى أكلمه ، ده  
بيحبك وميقدرش يستغنى عنك بس أنتِ  
اسمعي كلامه وبطلي تعانديه .

تنهدت الفتاة وهي تمسح دموعها بحسرة  
ومن ثم وقفت بصدمة وهي تشير لوالدتها :

-الحقي يا ماما .

نظرت لها والدتها بحيرة وقالت:

-في إيه يا مروة مالك ؟

أشارت لها "مروة" وقالت بقلق:

-في واحدة واقعنة هناك أهي عند عربيتي .

تعجبت والدتها وظهر على وجهها علامات

الخوف وقالت:

-يا ساتر يا رب .

تحركت "مروة" ناحيتها لتري إن كانت حية  
أم لا ، تحسست عنقها فوجدت به نبض  
تنفست الصعداء لكنها وجدات آثار دم خلف  
رأسها وقالت:

-دي عايشة ، بس باين حد ضربها على  
راسها ، هنعمل إيه يا ماما نوديتها  
المستشفى ؟

هزت والدتها رأسها بالنفي وقالت :

-لاء إحنا مش ناقصين قلق ومحاضر ، هاتيها  
معانا البيت وهناك جارتك عندها بنتها عبير  
اهي دكتورة وهطمنا وبعدين نشوف هنعمل  
إيه !

وافقتها "مروة" الرأي ومن ثم حملتها  
ووضعتها داخل السيارة وهي تقول:  
-يا رب محدش يشوفنا ربنا يستر .

أغلقت الباب سريعًا وانطلقت بالسيارة وقد

كانت تلك الفتاة هي "ثُريا" !

.....

خلال الطريق هتفت "مرّوة" بحيرة وهي

تقول:

-يا ترى مين عمل فيها كده ، دي فاقدة

الوعي !

تنهدت والدتها وهي تقول :

-حسبي الله ونعم الوكيل في الغبي اللي

عمل كده ربنا يسترها علينا ، أدينا هنوصل

ونشوف الحكاية دي .

وصلت "مرّوة" إلى منزلها ومن ثم فكرت

بقلق وقالت:

-أنا هطلعها ازاى فوق ؟

فكرت والدتها وقالت مشيرة حولها قائلة:

-إحنا مش عايزين حد يشوفنا نادي البواب  
خليه يجي يطلعها معنا وفهميه الموضوع  
واديله قرشين يسكت والحمدلله في  
اسانسير.

هزت "مروة" برأسها وبالفعل ندهت على  
البواب وأخبرته على ضرورة كتمان الأمر  
وأعطته المال فأخذه بتعجب وفعل ذلك  
فبالأخير هو لا يعنيه الأمر .

دلف الجميع بداخل الشقة وبعد ذلك خرج  
البواب وقامت "مروة" بوضعها على الفراش  
، ومن ثم هتفت قائلة على الفور:

-هروح أجيب عبير يا رب تكون جت .

أشارت لها والدتها بالإيجاب وقالت:

-روحي قوام ، أكيد جت دي بتخلص من  
ساعة .

ذهبت "مروة" بينما بحثت والدتها عن أي  
شيء يثبت هوية الفتاة لكنها لم تجد شيئاً  
فتنهدت بحيرة وهي تقول:

-لا أكيد حكياتها كبيرة أوي .

بعد برهة وجيزة أتت "مروة" برفقة جاريتها  
"عبيرة الطيبية وأخبرتها بما حدث فهتفت  
"عبير" بحيرة:

-غريبة أوي ابقى بلغي خطيبك بقى يا مروة

تنهدت "مروة" وقالت مغيرة الموضوع:

-ربنا يسهل بس بسرعة يلا دماغها زي ما  
كنت بقولك كان فيها دم .

تحركت "عبير" إلى الغرفة ومعها حقيبة  
الأدوات الطبية، ومر نصف ساعة بعدها  
خرجت "عبير" وهي تجفف وجهها من  
العرق فهتفت "مروة" تسألها بتعجل :

ها طمئيني ؟

هتفت "عبير" وهي تقول بتشكيك:

-أنا خيطلها الجرح اللي في راسها حد ضربها  
ضربة جامدة جدًّا في وَسَطِ الراس اللي هو  
مركز المخ ، فبصراحة مش عارفة ممكن  
يكون ردة الفعل إيه لما تفوق !

شعرت "مروة" بالقلق وهتفت متسائلة :

-يعني إيه ردة فعل ؟

أجابت "عبير" بما يدرو برأسها:

-يعني ممكن يكون المخ اتأثر ، هاتيها بكرة  
العيادة وأنا هعملها أشعة ، خاصة لما تفوق  
هيبان الوضع أكثر معاكم ، هي هتفوق بعد  
ساعة ولا حاجة يكون مفعول الحقنة راح  
وأنا هبقى صاحية يا مروة ابقى كلميني لو  
لاحظتي جديد ١.

شكرتها والدة "مروة" بامتنان وقالت:

-تسلمي يا بنتي تعبناكي .

ابتسمت لها "عبير" وقالت :

-على إيه يا طنط نعمة إحنا جيران ، أستأذن  
أنا .

-وصليلها يا مروة .

قالتها "نعمة" مشيرة لابنتها فأتت معها

"مروة" إلى الباب فهتفت "عبير":

-خلي بالك يا مروة دي ممكن تكون قضية  
وإحنا مش عايزين مشاكل ، متنسيش  
تكلمي خطيبك أكيد هيعرف يحل الموضوع  
ده .

هزت "مروة" برأسها وقالت متنهدة :  
-ربنا يسترها أنا مبقتش عارفة حال الدنيا ده  
إيه بس .

تنهدت "عبيرة" وهي تودعها قائلة:  
-ربنا يصلح الحال يلا سلام عليكم يا قلبي .  
ودعتها "مروة" بابتسامة صغيرة وقالت:  
-وعليكم السلام يا بيرو تسلمي .

أغلقت "مروة" الباب وعادت إلى الغرفة التي  
بها "ثريا" فأشارت لها "نعمة" قائلة:

-جيبى هدم ليها تلبسها هدمها متبهدة  
على الآخر .

هزت " مروة " برأسها وفتحت دولابها قائلة:

-معاكي حق ربنا يقومها بالسلامة .

تنهدت "نعمة" وهي تنظر ل "ثريا" بينما  
كانت "ثريا" لا تشعر بمن حولها وكأنها في  
عالم آخر!

.....

في المساء عاد "صفوت" إلى منزله وقد  
أرهقه التعب ووجد ولده "يحيى" قد أعد  
العشاء فهتف "صفوت" بابتسامة صافية:  
-أنت جيت امتى يا يحيى ؟ ، كنا روحنا سوا .

ابتسم له "يحيى" وقال بهدوء:

-أنا قولت أسبقك عشان ألحق أعملك عشا  
لطيف كده .

ضحك "صفوت" عليه وقال:

-ماشي يا سيادة الرائد .

جلسا على الطاولة ومن ثم هتف "يحيى"  
متسائلًا باهتمام:

-معرفتش حقيقة اللي حصل انهاردة ؟

هز "صفوت" رأسه بالنفي وقال:

-الواد رامى بيصلح الكاميرة لسه وبكرة  
هيبعتهالي .

-أنا كنت عايز أروحله بس قولت بلاش .

هتف بها "يحيى" فهز "صفوت" رأسه  
بالنفي وقال:

-لا بلاش حالته صعبة دلوقتي سيب الحكاية  
دي بعدين .

هز "يحيى" رأسه وبدأ يأكل طعامه فنظر له  
"صفوت" نظرات ذات مغزى :

-مش هتصالح خطيبتك أنتَ بقالك أسبوع  
يا أفندي .

نفخ "يحيى" نفسه بضيق وقال:

-هبقى أشوف الموضوع ده .

لكزه "صفوت" وهو يقول أمرًا:

-خاصمتها أسبوع وخلصنا كفاية كده

وصالحها دي بتحبك .

شعر "يحيى" بالحنق وهو يقول:

- ما أنا كمان بحبها بس علمنا إيه بالحب ده  
؟ اهي مسمعتش كلامي وبردو راحت هناك  
!

هدأه والده وقال ناصحًا:

-معلش بلاش نكد بقى أنتم لسه  
متجوزتوش صدقني مروة بنت ناس  
وكويسة فمطولش بقى في الحكاية دي .

تنهد "يحيى" وقال مجيبًا:

-حاضر يا بابا .

ابتسم له "صفوت" بينما قال "يحيى" بعد  
تردد:

-ماما كلمتني انهادرة .

احتدت عينا "صفوت" بقوة وهو يقول :

-إياك تجيب سيرتها قولتلك مية مرة مش  
عايز اسمع عنها .

ترك "صفوت" الطاولة بحدة بينما تنهد  
"يحيى" بحزن وهو يقول:

-يا ريتك بس تسمعها !

.....

ظلت "مروة" جالسة بجانب "ثريا" حتى  
وجدتها تفتح عينها ببطء وتشعر بصداع حاد  
، ابتسمت "مروة" بسعادة وهي تقول:

-اهي بدأت تفوق ، يا ماما تعالي !

أتت "نعمة" على الفور فرأت "ثريا" وهي  
تستفيق ابتسمت وقالت:  
-الحمد لله .

فتحت "ثُريا" عينها ومن ثم نظرت حولها  
بخوف وانكمشت بنفسها ، هدأتها "مروة"  
وقالت:

-اهدي ، اهدي محدش هيعملك حاجة .

هتفت "ثُريا" بارتعاش وخوف:

-أنتوا مين ؟

قالت "مروة" بهدوء:

-إحنا لاقناكي مرمية في الشارع فجبنناكي هنا  
، أنتِ مين اسمك إيه ؟

شعرت "ثُريا" بالحيرة والفرع ، صداد أصاب  
رأسها على الفور وهي تحاول إيجاد إجابة ،  
اسمها ما هو اسمها ؟ لا تعلم لا تعلم ماذا  
حدث فقالت ببيكاء:

-ممم مش عارفة ، أنا مش فاكرة حاجة مش

فاكرة !

.....يتبع غدًا

يا ترى إيه اللي حصل ده بقى ؟

تُريا حصلها إيه ؟

وَقُصي هيكمل ازاي ؟

وإيه قصة ليان دي ؟

وصفوت هيعرف يحل اللغز ولا لاء ؟

توقعاتكم

(جَمْرَةُ الشَّيَاطِينِ)

-الفصل السابع عشر-

أتت في ذلك الوقت "نعمة" والدة "مروة"  
وهي تستمع إلى تلك الكلمات الأخيرة التي  
نطقتها "ثريا" بذهول وحيرة ، بينما ارتسم  
على ملامح "مروة" الصدمة والتعجب معًا ،  
هتفت "مروة" وهي تطالعها بتفحص :  
-إزاي ! ، مش فاكرة حاجة خالص ؟  
هزت "ثريا" رأسها بارتعاش وأومأت رأسها  
بخوف قائلة :

-مش فاكرة مش فاكرة !  
نظرت "مروة" إلى والدتها بحيرة وقلق وقالت:  
-أقول لعبير ؟

هزت "نعمة" برأسها وقالت تشير بيدها  
سريًّا :

-اتصلي بيها قوام مفيش حل تاني .  
تحركت "مروة" كي تجلب هاتفها وتتصل  
ب"عبير" بينما جلست "نعمة" وقالت  
بابتسامة هادئة :

-متخفيش يا بنتي ، اهدي وهنعرف حل  
لمشكلك .

تنهدت "ثُريا" بحيرة كبيرة وهي تقول:  
-هو إيه اللي حصل ؟ أنتوا لقتوني فين ؟  
شعرت "نعمة" بحيرتها وتوترها فقالت  
مجيبة:

-كنتي مرمية على الأرض جنب عربية بنتي  
اللي كانت اللي قاعدة دلوقتي هنا ، وكنتي  
تقريبًا مخبوضة في راسك فجنبناكي هنا وكنا  
فاكرين إنك هتعرفينا أنتِ مين يا بنتي .  
شعرت "ثُريا" بالخوف الشديد ولم تتحدث  
فربت عليها "نعمة" مطمئنة وهي تقول :  
-اهدي يا بنتي جارتنا الدكتورة عبيد هي اللي  
خيطلتك الجرح وهتيجي ونفهم منها كل  
حاجة بس أنتِ اهدي .

أومأت "ثُريا" برأسها بانتظار وقلق لا تعرف  
مصدره ، عادت "مروة" إلى الغرفة وهي تضع

هاتفها جانبًا وتقول:

-عبير جاية دلوقتي يا ماما .

هزت "نعمة" برأسها وقالت :

-طيب يا مروة ، روعي اعلمي عصير لمون

للبننت خليها تروق دمها شوية .

أشارت لها والدتها ناحية "ثُريا" بأنها تشعر

بالخوف ، فتفهمت "مروة" الأمر وقالت

بابتسامة عذبة وهي تنظر ل"ثُريا" :

-بس كده عنيا .

ارتاحت لها "ثُريا" وبادلتها ابتسامة صغير

متوترة ، تشعر أن الله قد نجدها مع هؤلاء

بعد أمر خطير لا تعلم عنه شيئًا ، فكان

بالنسبة لها في المجهول التام .

بعد وقت ليس بطويل رن جرس الباب

فذهبت "مروة" كي تستقبل "عبير" فهتفت

"مروة" بتنحنح :

-معلش يا عبير تعابينك معانا كل شوية .  
ابتسمت "عبير" بوجه بشوش وقالت بنبرة  
هادئة:

-متقوليش كده يا بنتي ، يعني نسيب البنت  
كده حرام ذنبها إيه ، ربنا يقدرني وأقدر أوصل  
لنتيجة .

هزت "مروة" برأسها وأشارت لها نحو الغرفة  
وهي تقول بتساؤل :

-طيب شاكة في إيه ؟

تنهدت "عبير" وهي تقول بتفكير:

-هعرف دلوقتي إذا كلامها ده نتيجة لصدمة  
اتعرضت لها فرفض عقلها يفتكر ولا فقدان  
ذاكرة .

شهقت "مروة" وقالت بصدمة:

-فقدان ذاكرة ؟ لا حول ولا قوة إلا بالله .

هدأتها "عبير" وهي تقول :

-اصبري ، لعله خير أنا هدخل وأشوف

الموضوع ده وأقولكم .

هزت "مروة" برأسها ودلّفا سويًا إلى الغرفة  
التي بها "ثُريا" ، فوقفّت "نعمة" وأشارت لها

بدخول وقالت:

-تعالى يا عبير ادخلي أنتِ مش غريبة ،

تعبنّاكي يا بنتي .

ابتسمت لها "عبير" بصفاء وقالت:

-ولا يهملك يا خالتي متقوليش كده .

ابتسمت "عبير" لـ "ثُريا" وقالت:

-ازيك عاملة إيه ؟ حاسة بأي وجع؟

توترت "ثُريا" من هؤلاء الناس المفاجئون

الذين دخلوا حياتها وهزت رأسها نفيًا

بخفوت فقط ، فتفهمت "عبير" وقالت

بهدهوء:

-متقلقيش إن شاء الله خير ، قوليلي أنتِ

مش عارفة اسمك أو أي حاجة عن اللي

حصلتلك ؟

هزت "ثُريا" رأسها بالنفي بينما أشارت لها  
"عبير" وقالت:

-طيب حاولي تفتكري .

استجمعت "ثُريا" قوى عقلها وهي تعصر  
عقلها عليها تتذكر شيئاً ولكن دون جدوى ،  
فبكت بصمت وهي تقول بألم:

-مش فاكرة حاجة ، مش عارفة أفتكّر مش  
عارفة

ربتت عليها "نعمة" مهدئة فأشارت "عبير"  
إلى ساعتها وقالت:

-الوقت دلوقتي اتأخر مش هقدر أفتح  
العيادة عشان نعلمها أشعة على المخ ،  
بكرة الصبح أول ما تصحوا هاتوها العيادة ،  
للأسف كده مش هعرف أشخص إيه  
الموضوع .

هزت "مروة" برأسها وقالت بنبرة ممتنة:  
-ماشي يا عبير تسلميلنا خلاص بكرة إن

شاء الله يحصل خير .

أوصلتها "مروة" إلى الباب بعد أن استأذنت  
وعادت مرة أخرى إلى غرفة التي بها "ثريا"  
وهي تشعر بالأسف لحالها والحيرة لحالتها ،  
هتفت محاولة التخفيف عنها:

-إن شاء الله هتقدري تفتكري كل حاجة  
مممكن بس تكون حالة صدمة وتلاقي نفسك  
افتكتري كل حاجة .

تنهدت "ثريا" راجية ذلك بينما أشارت  
ل "نعمة" ل "مروة" وقالت:

-أنا هروح أحضر العشا وأنتِ علقي الحاجة  
اللي جبينها في الدولاب يا مروة .

تنهدت "مروة" بحزن وهي تنظر إلى أغراضها  
التي تجهز به نفسها وقالت:

-حاضر يا ماما .

لاحظت "ثريا" ملامح الحزن التي على وجهه  
"مروة" وشعرت أن هناك خطب بها لكنها

صمت ولم تتحدث تفكر في مصيرها

المجهول !

.....

لم يتحرك "قُصي" من فراشه وهو ممسك  
بصورتها ودموعه الجامدة تهطل دون أن  
يشعر بها ينظر إلى تلك الصورة التي بيده  
يطالع ملامحها التي شهدت عشقه لها ،  
تنهد ومال بشتفيه ساخرًا فاليوم من  
المفترض أن تكون عروسه وبين يده ، لم  
يكتب له يوم يعيش به بسعادة أين الفرحة  
التي ستأتي بعد عذاب سنوات .  
هتف "قُصي" باستخفاف شديد أثر تفكيره:  
-حلو يا دنيا برافو كملني في موتي يلا .  
وقف وهو يمسح تلك الدموع التي توحى  
بالضعف وقال:

-أنا كان لازم أفضل شيطان طول عمري  
عشان أعيش مع الدنيا دي ، طول ما أنا

إنسان يبقى عمري ما هعيش !  
هذا كان تفكير "قُصي" بالنسبة للعنلنا ولم  
يحبس حساب ابتلائاتها التي ءومًا تكون  
خير لنا ، عاد إلى ملامح الجمود وهو يقول:  
-أنا مش هزعل ولا هتقهر بسببك يا ثريا  
عشان أنتِ متسأتهلش اللي قءمتوهلك.  
ءلف إلى المرحاض يأخذ حمامًا يهءأ أعصابه  
ويبدأ من ءءىء ءونها ، ءون أي مشاعر ،  
فقط الجمود هو الذي سيسطر عليه .  
انتهى من حمامه وءفف شعره وسمع  
صوت طرقات الباب من ءءىء وقد كانت  
والءته التي ءاول أن ءطمئن عليه وءقول  
بصوتها الواهن:

-افءءلي يا قُصي ءمني عليك يا ابني  
مءعملش فيا كءه .

ءنهء "قُصي" وأغمض عينه وفتءها بعء  
ءلك وءهب كي يفتء الباب لوالءته التي

حمدت الله ان ابنها بخير ، جرت كرسيتها

داخلاً وقالت بأسى:

-يا قُصي حرام عليك تعمل فيا كده طب أنا

ذنبى إيه ؟

قبض "قُصي" بيده وقال بقهر:

-ذنبك إيه ؟ ، ذنبك إنك كنتي مُصرة إنها

ترجع ، مفكرتيش إن تربية مجدي ممكن

تكون أثرت فيها ؟، ما يمكن كانت بتهاودنا

وخلص ، وأدى النتيجة .

تنهدت "رحمة" وهي تقول رافضة حديثه:

-لا يا بني أنا مش مصدقة بقى إن تُريا تهرب

منا ، أنا متأكدة إن في حاجة غلط وأنت

رافض تعرفها بس تُريا انا عرفتها ومستحيل

تخيب ظني .

ابتسم "قُصي" ساخراً وقال بتهكم:

-مفيش حاجة تؤيد كلامك ، الرسالة

ووجودها في الكاميرات إيه أي كلام ؟

هتفت "رحمة" باهتمام كبير وقالت:  
-نبيل قال إن ضهرها بس اللي كان باين  
وشها لاء ، ما يمكن متكنش هي !  
استخف "قُصي" بما تقوله والدته وقال:  
-وأنا عبيط مش هعرف ؟ أنا متأكد إنها هي،  
وقفلي بقى على الموضوع ده انسيها  
اعتبيرها ماتت ، لو عايزة تفضلي تخليني  
كويس يبقى انسيها ومنتكلميش عنها .  
شعرت "رحمة" بقلة الحيلة واليأس منه  
لكنها مازالت غير مصدقة أن "ثُريا" قد  
فعلت ذلك .

.....

في مطبخ الفيلا ، شعرت "سماح" بالحزن  
وهي تقول مؤكدة:  
-يا ست سنية في حاجة غلط الست تُريا دي  
كويسة جدًّا تهرب ليه يوم فرحها ؟  
صبت "سنية" إبريق الشاي في الأكواب

خاصته وقالت بعدم تصديق:  
-هو أنتِ عشان عرفتيها الكام شهر دول  
خلاص عرفتي إنها كويسة ؟ وإحنا نعرف  
منين متنسيش دي كانت عايشة مع مجدي  
يعني توقعي أي حاجة عادي .  
لم تصدق "سماح" ومازالت على رأيها وهي  
تقول:

-مش حاسة بصراحة ، أنا متأكدة إن  
الموضوع ده فيه لعبة كبيرة أوي ، وممكن  
تكون في خطر وإحنا منعرفش بس أنا مش  
مصدقة .

تهكم وجهه "سنية" وقالت مشيرة لها:  
-سماح ملناش دعوة بالمواضيع دي خيلنا  
في حالنا أحسن ، يلا روجي كملي شغلك .  
وقفت "سماح" بحنق وقالت:

-طيب !

ومن ثم ذهب كي تباشر عملها وهي متيقنة

من وجود أمر ما وتريد أن تكشفه !

.....

أحضرت "مروة" طاولة صغيرة داخل غرفتها  
كي يتعشوا سوياً بتلك الغرفة ومن ثم قالت  
"نعمة" بود محاولة تخفيف الأمر على  
"ثُريا":

-نسيت أعرفك علينا أنا نعمة وقوليلي يا  
خالتي ودي بنتي مروة متخرجة من كلية  
تجارة ومخطوبة وقربت تتجوز إن شاء الله .  
ابتسمت لها "ثُريا" ومن ثم نظرت ل "مروة"  
وقالت:

-ربنا يتمملك على خير .

ظهر على ملامح "مروة" علامات الحزن  
واكتفت بابتسامة بسيطة فسألتها "ثُريا":

-مالك في حاجة ؟

أشارت لها "نعمة" وقال بهدوء:

-لا يا حبيبتي مفيش حاجة ، هي بس

متخافقة مع خطيبها شوية بس دول عيال  
جزم دماغهم ناشفة بكرة هبقى أشوف  
الموضوع ده .

وتذكرت وقتها "نعمة" شيئًا وقالت:

-صحيح خطيبها يحيى ظابط هو والده إحنا  
ممکن نحكيه مشكلتك ونعرف منه أي  
حاجة عنك .

فكرت "ثريا" وقالت بعد تفكير بقلق:

-ممکن بلاش ؟

نظرتا لها بحيرة فأكملت بحسرة:

-أنا مش عارفة إيه حكايتي ولا إيه ورايا  
ومش عايزة يحصلي مشاكل دلوقتي إلا أما  
أقدر أفكر كل حاجة وساعتها ممکن أقوله  
ينفع ؟

أومأت "نعمة" برأسها وقالت موافقة:

-معاكي حق يا بنتي خصوصًا إن باين حد  
ضربك على راسك جامد ودي أكيد وراها

حاجة فالأحسن فعلاً نستنى لما تفتكري

ونكلمه .

هتفت " مروة " باهتمام وقالت:

-بس هو يا ماما بيجي هنا من وقت للتاني

هنقوله إيه وقتها ؟

أخذت "نعمة" لقمة من الجبن وقالت

بهدوء:

-ابقى قوليله إنها صاحبتك ولا حاجة وعندها

مشكلة مع أهلها .

أومأت " مروة " برأسها بينما شعرت " تُريا "

بالخجل وقالت:

-أنا آسفة لو بتقل عليكم لكن ربنا بعتمكم ليا

لو أعرف أي مكان أروحه كنت روحته .

نظرت لها "نعمة" بلوم وقالت:

-متقوليش كده، ده إحنا لما شوفناكي كده

صعبتي علينا أوي ، وبعدين إديكي قولتيها

ربنا بعتلنا ليكي يبقى مفيش داعي للكلام

ده .

ابتسمت "ثُريا" لها وحمدت ربها أنه قد  
أنقذها من مجهول ربما كانت ستموت لو لم  
تأتي لها !

.....

في صباح اليوم التالي وضعت "مروة" حجابها  
وعدلت من هندامها فهتفت "ثُريا" وهي  
تقول شاكرة:

-تسلمي يا مروة على الهدوم .

هتفت "مروة" قائلة بمرح:

-هتفضلي تشكريني لحد امتى بس ؟ ، يا  
بنتي مفيش حاجة والله اعتبري نفسك في  
بيتك .

ابتسمت لها "ثُريا" وقالت متسائلة:

-هو أنتِ ومامتك بس اللي عايشين هنا

صح ؟

هزت "مروة" برأسها وهي ترتدي الجاكيت

الخاص بها قائلة:

-أيوة بابا اتوفى من خمس سنين وعندي  
أخت تانية اسمها لُبنى بس عايشة مع  
جوزها في بيت عيلته أو قصر عيلته ، وده  
بعيد عن هنا أوي .

هزت "ثُريا" برأسها وأكملت:

-وأنتِ بتشتغلي ؟

أومأت "مروة" برأسها وقالت :

-أيوة أنا بشتغل في شركة جوز لُبنى بس  
انهاردة الجمعة أجازة .

انتهت "مروة" بينما هتفت "ثُريا" تطالعها

بإعجاب وقالت:

-الحجاب حلو أوي عليكى .

ابتسمت لها "مروة" بود وقالت:

-تسلميلي يا قمر ، أنا لاحظت لما جنبناكي  
كنتي لابسة فستان احم يعني قصير وكده  
فكده أنتِ مش محجبة صح .

تنهدت "ثُريا" بشرود وهي تقول :  
-مش عارفة بس أعتقد أه .  
غيرت "مروة" الحديث بعد أن شعرت  
باطضرابها وقالت مشيرة لها:  
-أنا كده جاهزة يلا بينا ؟  
أومأت "ثُريا" برأسها وتحركا سوياً مع  
"نعمة" إلى عيادة "عبيرة" .

.....

فعلت "عبير" ل "ثُريا" الأشعة على المخ  
وأشارت لهم أن ينتظروا وستحاول أن تأتي  
نتيجتها الآن .

("عبير" تعمل في عيادة هي وبعض  
صديقاتها اشتركن سوياً فأصبحت أكبر  
عيادة للمخ والأعصاب )  
أنت "عبير" بالأشعة وأشارت لهم كي  
يلحقوها بغرفتها ، جلست "عبير" وهي  
تتفحص الأشعة و"ثُريا" تنتظر بخوف

وترقب فتنهدت "عبير" وهي تقول بأسف:  
-الضربة اللي كانت على المخ قوية جدًا  
وأديت لتلف بعض خيوط المخ في الجزء  
الخاص بذاكرة المخ ، ودي النتيجة فقدان في  
الذاكرة مؤقت .

شهقت "نُريا" وهي تقول بتوتز:  
-يعني مش هفتكر حاجة خالص ؟  
هزت "عبير" رأسها بالنفي وقالت بهدوء:  
-لاء هتفتكري ده مؤقت وأنا هكتبك على  
أدوية تنشط العقل وتساعدك على استعاد  
الذاكرة.

ومن ثم قالت لها منبهة:  
-ومش لازم تفتكري كله مرة واحدة في حاجة  
هتفتكريها وجايز مش بترتيب يعني ممكن  
عن حياتك وأنتِ صغيرة وفجأة تفتكري مثلاً  
اللي حصلك وهكذا لكن مسيرك  
هتستعيدي ده كله في وقت قريب .

هزت "ثُريا" برأسها متفهمة وشعرت بالحزن  
على حالها بينما هتفت "عبير" قائلة بحسم:  
-وفي عملية لازم تعملها .

قلقت "ثُريا" وقالت بخوف :

-عملية إيه ؟

أكملت "عبير" قائلة باهتمام:

-زي ما قولتلك الضربة كانت جامدة وأدت  
لتلف بعض خيوط المخ وإحنا لازم نعمل  
عملية نعالج التلف ده عشان مياأثرش على  
باقي خلايا الأعصاب وتحصل مشاكل أكبر زي  
فقدان ذاكرة كلي، متقلقيش العملية دي  
صغيرة وبسيطة بس لازم نعملها .

شعرت "ثُريا" بالحرص فهي ليس لديها المال  
لتفعل العملية فقرأت "عبير" ملامحها  
وفهمت ما تشعر به فقالت باتبسامة  
صغيرة:

-العملية دي مش هتتكلف حاجة دي

بسيطة وهتكون على حسابي هي والأدوية.  
لم تصدق "ثريا" ما سمعته وقال بحرج  
شديد:

-أنا مش عارفة أقولك إيه ، بس معلش من  
فضلك احسبهم عليا وأنا هردهم ليكي لما  
أخف ومن فضلك مترفضيش .

ابتسمت لها "عبير" وقالت موافقة:  
-ماشي يا ستي زي ما تحبي ، أنا هجيبلكم  
الدوا وأرجع .

هتفت "نعمة" شاكرة لها وقالت:  
-ربنا يحفظك يا بنتي كتر خيرك .  
ابتسمت لها "عبير" بحبور وذهبت كي  
تحضر الأدوية بينما هتفت "نعمة" وقالت:  
-أعتقد دلوقتي لازم نشوفلك اسم نناديكي  
بيه إيه رأيك ؟

هزت "ثريا" رأسها بعدم المعرفة وقالت:  
-مش عارفة زي ما حضرتك تحبي

هتفت "نعمة" وهي تقول بنبرة حماسية:  
-شوفي زمان كان نفسي أجيب ٣ بنات بس  
ربنا رزقني بمروة ولبنى بس ، وكان نفسي  
البنات الثالثة أسميها فرح ، فلو معنديش  
اعتراض نناديكي بفرح ؟

ابتسمت لها "ثريا" وقالت موافقة:

-أكد معنديش اعتراض خلاص نادوني فرح .

ابتسمت لها "مروة" وقالت مشاكسة:

-تمام يا فرح .

أنت "عبير" ومعها الأدوية وقالت موجهة

حديثها إلى "ثريا":

-بعد بكرة نقدر نعمل العملية ووقتها في

احتمال كبير تفتكري أسرع

هزت "ثريا" برأسها راجية ذلك وقالت:

-إن شاء الله .

شكرها الكل وذهبوا خارج العيادة و"ثريا" أو

"فرح" كما هو الآن تتمنى أن يزول ذلك الأمر

سريّعا !

.....  
-كل ده يا رامي بتصلّحها ؟

هتف بها "صفوت" بضجر في منزله فهتف  
ابن أخيه "رامي" -الذي يعمل بتصليح  
الأدوات كالهاتف والكاميرات وغيرها- وقال  
مبرّرا:

-أبدًا والله يا عمي ، بس الكاميرا دي خدت  
مني وقت كبير عشان تتصلح دي حد  
مبوظها جامد .

حك "صفوت" رأسه بتفكير وقال:  
-يبقى اللي بوظها أكيد فاهم أن تصلحها  
صعب ، يا رب بس تكون مسجلة كل حاجة .  
هتف "رامي" بنبرة جادة:

-النوع ده من الكاميرات متقدرش تمسح  
منه التسجيل أو تعطلها حتى إلا بعد وقت  
طويل ولازم حد يكون خبير أوي ، فكبيره أنه

يبوظها وده اللي حصل لما فتحتها من جوا  
لقيت سلك مقطوع ودُخت على لما لقيت  
الغيار اللي يشغلها .

هز "صفوت" رأسه وقال باهتمام:

-وده اللي وارد يكون حصل ، شغلَّها يلا .

قام "رامي" بتشغيل الكاميرا وظهر آخر

تسجيل بها فشاهده "صفوت" واتسعت

عيناه بالتدريج وهو يرى ما يحدث !

.....يتع غداً

يا ترى صفوت شاف إيه ؟

وئُريا هتفتكر اللي حصلها ؟

وقُصي هيعرف يعيش من غير ئُريا ؟

وهل وجود شخصية مروة ممكن يساعد في

حل اللغز ؟

توقعاتكم

(جَمْرَةُ الشَّيَاطِينِ)

-الفصل الثامن عشر-

دلفت "سنية" إلى المطبخ وأشارت إلى  
"سماح" قائلة:

-سماح روجي نضفي الجنينة ، دي قايمة  
قاعدة من امبارح وخُفت نعمل حاجة بعد  
اللي حصل ، أنا خدت الإذن من رحمة هانم .  
هزت "سماح" برأسها وهي تتجه إلى الخارج  
قائلة:

-طيب هننصفها لوحدي ؟ ، ده أنا هتهد كده .  
مطت "سنية" شفيتها بعدم رضا وهي  
تقول:

-هبقى أبعثلك كام بنت يساعدوكي شدي  
حيلك بس يختي !  
تنهدت "سماح" بتذمر وهي تحمل أدوات

التنظيف وتتجه للحديقة وتقول بحزن:  
-البيت وحش أوي من غير ست تُريا !  
بدأت "سماح" بتنظيف الحديقة من  
الفوضى التي حدثت ليلة أمس والتي كان  
من المفترض أن تشهد بزفاف العروسين في  
سعادة وفرح ، لكن الأمر أصبح عكس ذلك ،  
وأخذت "سماح" تنظف بضيق وحزن مع  
الآخريات ، وصلت "سماح" إلى البوابة  
الخارجية للفيلاكي تنظف ما بها ، فلمحت  
شيئاً خلف الأشجار فتعجبت من هذا  
الشيء حتى تقدمت وأمكست به ورفعت  
حاجبيها بتعجب شديد وهي تتفحصه بدقة:  
-غريبة أوي ، هو في حد نسي بدلته هنا ولا  
إيه ؟

تفحصتها "سماح" جيداً من كل الجوانب  
حتى قالت بتفكير:

-دي لسه بنمرتها يعني جديدة ، بس إيه

اللي جابها هنا ؟

كانت الحيرة تأكل رأس "سماح" ومن ثم

هتفت متجهة للداخل:

-أحسن حاجة أوديتها للست رحمة هي

مممكن تعرف .

وآثناء دخولها لمحتها إحدى الخدمات وهي

تحمل تلك البدلة فقالت بفرع:

-ينيلك يا سماح بدلة مين دي يا بت ؟

نهرتها "سماح" كي تصمت وقالت بضيق:

-ما تهدي يا بت أنا لاقيتها وأنا بنضف

ومعرفش بتاعت مين هوديتها للست هانم

يمكن تكون مهمة ولا حاجة .

مطت الخادمة شفيتها بفضول وقالت:

-ابقي عرفينا الموضوع ده يا سماح .

نظرت لها "سماح" بضيق ولم ترد عليها

ودلفت للداخل ببرود ، وبحثت عن "رحمة"

حتى وجدتها بالصالون تحتسي فنجال

القهوة مع ولدها "قُصي" في صمت وحزن  
ووجوم ، تنحنحت "سماح" بحرج وهي توجه  
حديثها ل "رحمة" و "قُصي" قائلة:

-بعدئذئك يا ست هانم بس أنا لقيت البدلة  
دي عند الباب اللي ورا بين الشجر وقولت  
يمكن تكون بتاعت حد .

تفحص "قُصي" ما بيدها وقالت بصوت  
خشن:

-وريني !

أعطته "سماح" البدلة وترقيت بفضول  
فأشارت لها "رحمة" بنبرة جادة:

-تسلمي يا سماح ، روجي كمي شغلك .  
انتهبت "سماح" لها وهزت رأسها بسذاجة  
وهي تقول:

-تحت أمرك .

مثلت "سماح" أنها تتجه للخارج بينما  
اندست خلثة بالخلف تسمع ما يحدث فهي

تشعر أن هذا الأمر هام ويجب أن تعرفه .  
أشارت "رحمة" لابنها متسائلة بتعجب:  
-بدلة مين دي يا قُصي ومين راميهها كده ؟  
آثار الموضوع تفكير "قُصي" وهو يقول  
بحيرة:

-دي بدلة جديدة محدش لبسها بس جت  
مينين ؟

لم يكن لدى أي منهما إجابة ولكن هذه  
البدلة تبدوا أنيقة وكأنها لزفاف فشعر  
"قُصي" بالاضطراب والحيرة حتى رن جرس  
الباب وفتحت إحدى الخدمات وكان  
"صفوت" .

دلف "صفوت" ويده حقيبة كبيرة وقال وهو  
يلقي التحية على الجميع ومن ثم ينظر  
ل "قُصي" نظرات لوم كبير:  
-عامل إيه انهاردة ؟

استعشر "قُصي" نظراته بغرابة وهو يضيق

عينه ومن ثم اكتفى بأن هز رأسه أنه بخير ،  
فجلس "صفوت" جانبه وقال ناظرًا لما بيده :

-إيه اللي في أيديك ده ؟

ردت عليه "رحمة" قائلة بحيرة:

-سماح لقيتها وهي بتنصف عند الشجر  
ومش عارفين بتاعت مين .

هز "صفوت" رأسه وقال بنبرة جادة وهو

يحمل نظرات قوية لـ "قُصي" :

-أنا عارف بتاعت مين !

التفت له "قُصي" وقال رافعًا حاجبيه:

-مين ؟ وتعرف مينين ؟

تنهد "صفوت" وهو يقول باهتمام :

-بتاعتك !

لوى "قُصي" شفتيه قائلًا وقد تحولت

ملامحه للتعجب :

-بتاعتي أنا ؟

أوماً "صفوت" برأسه وقال بنظرات تحمل

كل العتاب:

-أنا صلحت الكاميرا تحب تشوف كان فيها

إيه ؟

نظر له "قُصي" بضيق شديد وقال بصوت

عالي:

-هو في إيه ؟ مالك داخل تبصلي كده كأنك

مش طايقني !

احتدت عينا "صفوت" وهو يقول بجدية:

-لما تشوف اللي جوا الكاميرا هتعرف أنا

بيصلك كده ليه !

شعرت "رحمة" ببعض القلق وهي تهتف

قائلة:

-هي فيها إيه يا صفوت ؟ ليها علاقة بئريا ؟

غلت الدماء داخل "قُصي" عندما سمع

اسمها بينما لم يسمح "صفوت" بردة فعل

"قُصي" وأخرج من الحقيبة الكاميرا

ووضعها على الطاولة وشغلها على الفور

بآخر تسجيل حدث وهو يقول :

-ولا كلمة افرج !

شاهد "قُصي" ما في التسجيل بمضض كبير  
ولكن سرعان ما تحول هذا الجفاء اللي قلق  
وتوتر حاد في عقله وهو يرى "ثُريا" بالأسفل  
تأخذ من احدهم كيسًا وكأنه يحتوي على  
ملابس ما ، ومن ثم تعود للداخل وقبل أن  
تعود يضربها أحدهم على رأسها بعد أن  
شعرت بالفزع ومن ثم وجد فتاة مجهولة  
ترتدي ملابس "ثُريا" التي كانت ترتديها  
عندما كانت مع "قُصي" وتضع باروكه بها  
تقريبًا نفس شعر "ثُريا" ويدها حقيبة  
وتدلف خارجًا !

بين ذلك الرجل الذي ضرب "ثُريا" يسحبها  
للخارج ويرى رجل آخر قد أتى وكأنه أتى من  
داخل الفيلا وحملها معه وركضوا سريعًا !  
برق "قُصي" بعينه وهتف بعدم تصديق :

-مستحيل !

شهقت "رحمة" بفرع وهي تقول بخوف :

-إيه اللي شوفناه ده يا صفوت البنت جراها

إيه ؟

نظر "صفوت" إلى "قُصي" نظرات تحمل كل

الاتهام واللوم :

-اللي حصل وده اللي متوقع من اللي

شوفته واللي الأفندي ده كان مغيب عنه ،

إن الأمن اتغفل والبنت اللي خدت هدموم تُريا

معرفهاش بس واضح كده إنها هي اللي

مضبطة كل ده ، الواضح هنا إن البدلة دي

كانت جايهاها "تُريا" ليك لكن في حاجة كبيرة

حصلت زي ما شوفت ، والواد اللي كان

خارج ده هو اللي عطل الكاميرات !

هتفت "رحمة" قائلة بذهول:

-البنت دي شغالة عندنا اسمها هبة بس ليه

تعمل كده؟!!

لم يصدق "قُصي" عينه وشعر بندم يغزو

قلبه وهو يقول بتمزق :

-طيب مين دول وعايزين إيه منها ؟ وهي ،

هي راحت فين وإيه اللي حصلها !

هز "صفوت" رأسه بعدم المعرفة وهو يقول

بجدية:

-الناس دي اتحركت بيها في حته والله أعلم

هي فين لو قدرنا نوصل للشغالة هتعرفنا

كل حاجة ، وأنا بعمل تحريات عن الموضوع

ده وبندور على تُريا !

وقف "قُصي" بغضب شديد وهو يتجه إلى

غرفة الخدم ويقول بصوت عالي:

-سنية !

هرولت "سنية" مسرعة وهي تقول بارتعاش

:

-أيوة يا بيه !

نظر لها "قُصي" بقوة وهو يقول بنبرة مروعة

:

-في بنت بتشتعل عندنا اسمها هبة ؟

هزت "سنية" برأسها وقالت :

-أيوة يا بيه دي جت هنا جديد لما جينا

الفيلا .

-هي فين ؟

هتف بها "قُصي" بجمود شديد فشعرت

"سنية" بوجود خطب ما وقالت:

-هي مش هنا ، هي استأذنت يومين أجازة

تشوف أهلها حسب ما أيام الأجازات

محسوبة هنا على كل شغالة وإنهم يقدرُوا

ياخدوها في أي وقت ، بس ليه حضرتك

بتسأل خير حصل حاجة ؟

هتف "قُصي" وهو ينهرها بقوة :

-ملكيش فيه ، تعرفي عنوانها ؟

أومأت "سنية" برأسها وقالت:

-أيوة يا بيه في وسط البلد هكتبلك العنوان

بالتفصيل .

أشار لها "قُصي" بلهجة أمرة وقال:

-حالاً تجبيه !

ذهبت "سنية" وكتبت العنوان ل "قُصي"

فأخذه "قُصي" وهو يقول بتحذير:

-حسك تتكلمي في الموضوع ده مع أي حد

وإلا اعتبري نفسك مطرودة !

اومأت "سنية" رأسها بخوف بينما اتجه

"قُصي" إلى "صفوت" وقال:

-يلا بينا مفيش وقت لازم نلاقيها بسرعة .

هز "صفوت" رأسه وهو ينظر له بضيق ،

فأشاح "قُصي" وجهه عنه ووجه حديثه

ل "رحمة" وقال:

-أمي خبي البدلة دي عندك ، وادعيلنا .

هزت "رحمة" برأسها وهي تقول بألم:

-يا رب تلاقوها وتكون بخير .

تمنى "قُصي" ذلك وخشى أن يفكر في أي

احتمال آخر وتوجه بسرعة شديدة مع

"صفوت" إلى منزل "هبة" الخادمة !

.....

-كده بردو يا يحيى متسألش ولا تتكلم .

هتفت بها "نعمة" وهي تنظر إلى خطيب

ابنتها بلوم وعتاب فتنهد وهو يقول مشيراً

بعصبية :

-ما هو على يدك يا حماقي ، بنتك دي

هتجنني قولتلها مليون مرة متروحش لترزي

راجل وهي غبية !

نظرت له "مروة" بضيق وهي تقول:

-والله الراجل ما عمل حاجة ، ده أد أبويا يا

يحيى وبعدين ما أنا دوخت على واحدة

تفصل الفتسان ومفيش ولا حد عجبي .

-تقومي سيادتك تروحي لراجل مش كده !

هتف بها "يحيى" بغضب وتهكم فتنهدت

"نعمة" وهي تقول:

-معاك حق هي غلطانة بس أنت بردو يا بني  
مشغول وهي قالتلك كذا مرة تعالا معايا  
وتقولها مش فاضي وعندي مأمورية ، أنا  
عارفة يا ابني إن شغلك صعب بس كان لازم  
تفضي وقتك شوية وتنزل معاها .  
هز "يحيى" قدميه بعصبية وهو يحاول أن  
يهدأ نفسه:

-ماشى يا حماتي معاكى حق بس بردو  
مترووحش من ورايا وتلغى كلامي .  
هزت "نعمة" برأسها وهي تلکز ابنتها قائلة:  
-هي أكيد مش هتعمل كده تاني وخلص  
بقى اتصالحو أنا مش فاضية لنشfan  
دماغكم ، قومي يا مروة اعتذري لخطيبك  
عقبال ما أشوف اللي على النار .  
تنهدت "مروة" وهي تجلس في الكرسي  
الجانبى ل "يحيى" وتقول بندم وحن:  
-خلص بقى يا يحيى حقتك عليا والله ما

أقصد ، أنتَ متعرفش الأسبوع ده عدا عليا

ازاي وأنتَ مَحْصَمَنِي !

رق قلب "يحيى" وهو يستمع لحديثها الذي

ألمه ، لان قلبه قليلاً فهو بطبيعته شديد

العصبية لكنها دومًا تجعل له جزء خاص

لهما من اللين والمحبة ، زفر "يحيى" أنفاسه

وهز برأسه وهو يمسك بيدها يقبّلها قائلاً:

-أنا كمان كنت هتجنن الفترة دي بس من

فضلك يا مروة متكسريش كلامي تاني.

هزت "مروة" برأسها وقالت بحب:

-أوعدك يا حبيبي خلاص .

تنهد وهو يسبل لها بعينه ومن ثم قال

بضجر:

-برغم إن مكتوب كتابنا بس مش عارف بردو

أخذ راحتي معاكي .

ضحكت "مروة" عليه بمشاكسة وهي تقول:

-ما أنتَ عارف يا حبيبي إن ده في مصلحتنا

عشان الحلال والحرام وإلا مكنتش حتى  
تقدر تبصلي كده ولا إيه ؟ ، وعلى العموم  
هانت بس أنت انزل معايا عشان نلحق  
نخلص بسرعة .

هز "يحيى" برأسه وقال وهو يشير لها:  
-أنا دلوقتي فاضي تعالي ننزل سوا نشوف  
الفيستان بتاعك ده وأنا اللي أشرف على  
الموضوع بنفسى مفهوم ؟  
ابتسمت "مروة" وقالت بمرح:  
-ماشى يا سيادة الرائد .

استأذن "يحيى" من والدتها بينما ذهبت  
"مروة" لغرفة "ثريا" وهي تقول:  
-فرح أنا هنزل مع خطيبي عشان نجيب باقى  
الحاجات اللي نقصانى مش هتأخر عليكى  
وبالليل نقعد نحكي سوا تمام .  
ابتسمت لها "ثريا" وقالت بهدوء :  
-تمام .

رأى "يحيى" تلك الفتاة ولم يتعرف عليها  
لكنه شك بأمرها وعندما نزل مع "مروة"  
وركبا السيارة هتف بتساؤل:

-مين دي اللي كنتي بتكلميها يا مروة ؟  
ارتبكت "مروة" بعض الشيء وهي تقول :  
-دي صاحبتى

تعجب "يحيى" وهو يقول بشك :  
-اسمها إيه ؟ أنا أول مرة أشوفها معاكي .  
حاولت "مروة" إيجاد إجابة مناسبة فهتفت  
قائلة:

-اسمها فرح وهي يعني كانت صاحبتى من  
أيام الجامعة وكانت مسافر ورجعت من  
شهرين كده وحصلتلها مشاكل مع أهلها  
فجت تقعد معايا عشان نحاول نلاقلها حل .  
لا تعرف "مروة" من أين أتت بتلك القصة  
ولكنها تمنى من "يحيى" أن يصدقها ، فرأته  
يوماً برأسه وقال بلامبالاة :

-تمام لو في حاجة أقدر أعملها ابقى قوليلي .

-أكيد .

قالتها "مروة" بابتسامة صغيرة وهي تتنهد  
بقوة محاولة تغير الحديث حتى تنسيه الأمر

.

.....

-أنت بتقول إيه ؟ ، متأكدتش إذا كانت ماتت

ولا لاء ؟

هتفت بها "ليان" بعصبية شديدة فنظر لها  
الرجل وقال بهدوء:

-أكيد ماتت بقولك ضربوها على راسها  
جامد وأكدولي إنها ماتت .

نظرت له "ليان" بحنق وهي تقول:

-أمال ليه محدش شاف جثتها وعرفنا حاجة  
أنتوا رمتوها فين يا أمجد !

هتف "أمجد" ببرود وهو يقول:

-في منطقة هادية كده مفيهاش كاميرات

بس الرجالة لما راحوا هناك مكنتش موجودة

تذمر وجه "ليان" وهي تقول بعصبية:

-يعني إيه اللي بتقوله ده ؟ أنت واحد غبي

كان لازم تتأكد إنهم خلصوا عليها ولا لاء

دلوقتي هتصرف ازاي هنا .

نظر لها "أمجد" بضيق وهو يقول:

-اهدي كده يا أنسة ليان إحنا بنخلص

مصالحنا كويس ، أنا هسأل عليها في

المستشفيات أنت ناسية إننا خدنا البطاقة

بتاعتها ممكن تكون في المشرحة ولا حاجة

بس محدش عارف يوصلها .

هزت "ليان" برأسها وهي تقول بتعجل:

-يبقى شوفلي الموضوع ده بسرعة

واكشfli على كل الجث اللي في المشرحة

عايز أشوف خبر وفاتها بعيني .

هز "أمجد" رأسه بينما ركبت "ليان" سيارتها

لتتحرك من هذا المكان المهجور وهي تشعر

بالضيق وتقول:

-لازم أتصرف بسرعة وأظهر في حياته لازم!

.....

-ليان مش ناوية تجبها لبريا مدحت!

هتفت بها "لبنى" ابنة عم "ليان" لزوجها

بضيق فتنهد "مدحت" بلا مبالاة وهو ينزع

الجرافة الخاصة به قائلاً:

-خير إيه اللي حصل؟

ناولته "لبنى" سترة مريحة وهي تقول

بضجر:

-بتخطط لواحد عشان تخطفه من مراته.

ارتفع حاجب "مدحت" وهو يقول:

-أنتِ بتقولي إيه؟

تنهدت "لبنى" وهي تقول:

-زي ما سمعت امبارح سمعتها وهي بتكلم

واحد بتقوله إن كله تمام وادته فلوس ابقى

شوف الموضوع ده يا مدحت مش ناقصين .

تعجب "مدحت" مما يسمعه وهو يقول :

-مش قادر أصدق اللي بتقوليه .

تأففت "لبنى" بضيق وهي تكمل:

-بنت خالك دي مش ناوية على خير كلم

عمي في الحكاية دي ، ده سايب بنته تعمل

على اللي هواها ومش بيسأل.

أوماً "مدحت" برأسه وقال وهو يمدد على

الفراش:

-أنا هكلم أمي الأول هي تكلم أخوها ،خلينا

برا الموضوع ده إحنا مش عايزين مشاكل

من ورا الست ليان .

تنهدت "لبنى" وهي تتجه للدولاب وتقول:

-ماشى يا مدحت المهم متنساش أنا رايحة

لاما ، خليني أشوف حصل إيه مع مروة

وخطيبها ربنا يهديهم .

هز "مدحت" رأسه وهو يغطي رأسه بالغطاء

ويقول بإيجاز :

-طيب طيب ، اقفلي النور وراكي !  
نظرت له "لبنى" بسخط وشرعت في تبديل  
ملابسها .

.....  
وصل " قُصي " مع " صفوت " إلى العنوان  
المنشود وصعد الشقة المتهالكة لكنه لم  
يجد أحدًا بها فلعن الوضع حتى خرج لهم  
إحدى جيران الشقة وقال:  
-لا اللي كانوا هنا عزلوا .  
هتف " صفوت " بنبرة جادة:  
-راحوا فين ؟

هتف الرجل وقال وهو يهز كتفيه :  
-معرفش اصراحة محدش قال حاجة منهم .  
ضرب " قُصي " بقبضته على الحائط وهو  
يقول:

-هنلاقيها فين دي ؟

أتى صبي صغير وقد سمع ما حدث وقال

بجدية:

-أنا عارف مكانها .

التفت له "قُصي" باهتمام وقال:

-قول بسرعة

هتف الصبي وهو يقول مفسرًا:

-بصراحة البت دي مكنتش عجباي في

المنقطة ولما عزلوا مشيت وراهم بس أنا

معرفش أقوله أعرف أروحه .

أشار له "صفوت" كي يلحقه وقال:

-طيب تعالا معانا يلا .

اتجه ثلاثيتهم إلى عنوان آخر ينتظر به

"قُصي" بقلب يغلي من الألم !

وقفت "نُريا" بالشرفة ووجدت "مروة" قد

عادت إلى المنزل ويبدو على وجهه

السعادة وهي تقص عليها ما حدث اليوم

وإنها اتفقت على تفصيل فستان الزفاف  
فابتسمت لها "ثُريا" وفرحت لها فجلسا  
سويًا بالشرفة وقالت "مروة":  
-لسه مفتكرتيش حاجة صح؟  
هزت "ثُريا" رأسها نفيًا بإحباط فربتت عليها  
"مروة" وهي تقول بلين:  
-إن شاء الله تعدي الأزمة دي على خير.  
ابتسمت لها "ثُريا" وقالت مشيرة لها:  
-طيب كلميني عنك وعن عيلتك ، أنتِ  
قولتيلي إن أختك عايشة مع جوزها في قصر  
؟

ابتسمت لها "مروة" وقالت:  
-أيوة قصر عمي .  
هتفت "ثُريا" بحيرة شديدة وهي تقول:  
-عمك ؟ طب وليه أنتوا مش عايشين فيه .  
حدثتها "مروة" وهي تقول بود:  
-إحنا منقدرش نسيب هنا ده بيت بابا من

زمان وعزيز علينا أوي ، وبعدين القصر ده  
بتاع عمي بس هو اللي اشتراه .  
أومات "ثريا" برأسها وهي تقول مستنبطة :  
-يعني هي متجوزة ابن عمها ؟  
ضحكت "مروة" وهي تقول بمرح:  
-لاء بردو ، بصي يا ستي عمي أحمد لما  
جاب القصر كانت أخته جوزها مات فأصر  
إنها تجي تعيش معاهم وده اللي حصل  
وأخته بقى اللي هي عمتي عندها ابن ده  
بقى يبقى جوز أختي لبنى .  
شعرت "ثريا" ببعض الحيرة من كل تلك  
القراة وفجأة شعرت بصداع حاد ومشاهد  
مخلتطة تأتي لها وكأنها تسمع أصوات تربط  
بين حديثها مع مروة محتواها " خالتي ، زوج  
خالتي ، زينب !  
تشتت عقل "ثريا" وأغمضت عينها بالم  
شديد ومشاهد عشوائية تمر أمامها !

.....يتبع غدًا .

يا ترى تُدريا هتفتكر حاجة ؟

ولُبنى هتكون هي حلقة الوصل في كشف

الحقيقة ؟

وليان هتعمل إيه مع قُصي ؟

وهل قُصي هيلاقى هبة ويعرف منها كل

حاجة ؟

توقعاتكم

"بعض التفسيرات : يحيى مشافش تُدريا ولا

مرة لأنه عمره ما زار قُصي في البيت هو

يعرف قُصي من والده بس معرفة سطحية

بسبب انطواء قُصي من اللي حصله .

واكتشفنا إن ليان فتحت باب أمل لُدريا من

غير ما تعرف خالص بسبب القدر ، يا ترى

عجبكم الربط ؟ "

## (جَمْرَةُ الشَّيَاطِينِ)

### -الفصل التاسع عشر-

قلقت "مروة" وهي ترى حالة "ثُريا" التي  
تبدلت وهي تراها تضع يدها على رأسها  
وتشعر بألم كبير وتهتف بشفاة مرتعشة :  
-زينب ...

أمسكت "مروة" بيدها وهي تقول قلقة  
عليها :

-فرح مالك أنتِ كويسة ؟

انفضت "ثُريا" وارتعش بدنها وهي تقول :

-صداع جامد يا مروة مش قادرة !

وقفت "مروة" مسرعة وهي تقول:

-أنا هجبلك الدوا بتاع عبير وأجبلك حباية

صداع تخففه شوية كمان .

ذهبت "مروة" تحضر الأدوية بينما شردت

"ثُريا" وهي تتألم بذلك الاسم الذي شعرت  
به جيداً وتلك المشاهد العشوائية التي لم  
تستدرك بها شيئاً ، عادت "مروة" وهي  
تحمل الأدوية وكأس ماء وأعطته ل"ثُريا"  
حتى شعرت بقليل من التحسن فهتفت  
"مروة" متسائلة:

-افتكرتي حاجة ؟

هزت "ثُريا" برأسها وهي تقول واضعة يدها  
على رأسها :

-بس مش عارفة أجمع شوفت حاجات  
غريبة وسمعت أسماء كمان بس مش  
عارفة أجمعهم .

هتفت "مروة" باهتمام وقالت:

-أنتِ قولتي زينب ، مفتكرتيش مين زينب ؟

شردت "ثُريا" في ذلك الاسم المألوف لها

وقالت:

-مش عارفة زي ما قولتلك مش عارفة لسه

أجمع .

تفهمت "مروة" وقالت مبتسمة بهدوء :

-المهم إنك بدأتِ تفكري وده كويس ، وبعد

العملية كمان إن شاء الله الوضع هيتحسن

وتجمعي .

أومأت "ثُريا" رأسها وقالت :

-إن شاء الله

أكملت "ثُريا" وهي تقول باهتمام متوتر:

-خطيبك سأل عني ؟

أشارت لها "مروة" برأسها وقالت مطمئنة:

-طبيعي يسألني ، بس متخفيش أنا قولتله

إنك صاحبتني وعندك مشاكل مع عيلتك

وكده كده يحيى من النوع اللي مش بيدخل

أوي في حياة حد فمتقلقيش .

أشارت لها "ثُريا" قائلة بنبرة جادة:

-ويا ريت يا مروة بردو أي حد تعرفيه وسأل

عليا يبقى نفس الكلام ده .

طمأنتها "مروة" بثقة وفي ذلك الوقت دق  
جرس الباب فكانت "نعمة" قريبة منه  
وفتحت الباب لتجد ابنتها "لبنى" ، رحبت بها  
وقالت:

-اتأخرتي ليه ؟

زفرت "لبنى" أنفاسها بضيق وهي تقول

بتهكم:

-كنت بتكلم مع مدحت شوية هبقى أحيلك

.

هزت "نعمة" برأسها وأشارت لها بأن تدلف

بينما أشارت لها "مروة" من الشرفة قائلة:

-تعالى يا لولو أنا هنا .

تقدمت "لبنى" واتجهت نحو الشرفة

فشعرت ببعض الغرابة عندما وجدت فتاة

مجهولة لها ، فهتفت متجهة نحو "مروة"

وقالت :

-ازيك يا حبيبتى ، يا رب تكون الأمور هديت

ابتسمت لها "مروة" وعانقتها وهي تقول:

-الحمدلله .

ومن ثم أشارت نحو "ثُريا" وقالت بابستامة:

-دي فرح صاحبتني ، ودي لُبنى أختي يا فرح

اللي حكتلك عنها .

ابتسمت لها "ثُريا" وقالت:

-مبسوطة إني اتعرفت عليك .

نظرت لها "لُبنى" نظرات متفحصة وكأنها قد

رأتها من قبل فقالت مبتسمة :

-أنا أكثر يا قلبي ، بس أنا شوفتك قبل كده

؟

ارتبكت "ثُريا" وتبادلت النظر مع "مروة"

فقالت بخفوت:

-لاء دي أول مرة أشوفك .

-يبقى أكيد بشبه عليك ولا حاجة

قالتها "لُبنى" مستنتجة فابتسمت "مروة"

بارتياح وهي تقول:

-أه أكيد !

التفتت لُبنى " من جديد لها وقالت:

-المهم الدنيا اتصلحت عندك ولا لسه يحيى

متكلمش .

أشارت لها "مروة" بابتسامة صافية وقالت

: متنهدة برضا :

-لاء الحمدلله جي انهارده واتصالحنا ونزلنا

كمان وصينا على الفستان .

ابستمت "لُبنى" بسعادة ولكزتها في كتفيها

: قائلة :

-وكل وده وساكته ماشي !

عانقتها "مروة" وحاولت إيجاد تبرير وقالت:

-ما أنتِ جيتي أهو وعرفتي أنا لسه أصلاً

جاية من شوية .

هزت "لُبنى" رأسها وشعرت أن "مروة" تريد

أن تنفرد بصديقتها فقالت عائدة للداخل :

-أنا هروح أشوف ماما وأحكي معاها شوية

وتبقى تحكيك بعدين .

أومأت لها "مروة" بينما عاودت "لبنى" النظر

إلى "ثُريا" قائلة:

-فرصة سعيدة يا فرح وإن شاء الله أشوفك

تاني .

ابتسمت لها "ثُريا" وعندما دلفت "لبنى"

للداخل قالت لها "ثُريا" :

-أختك جميلة .

نظرت لها "مروة" بعذوبة وقالت:

-أنتِ أجمل .

ومن ثم تحولت نظرات وحديث "مروة"

للاهتمام:

-معقول تكون لبنى شافتك قبل كده ؟

هزت "ثُريا" رأسها بعدم المعرفة وقالت:

-مفتكرتش ، لو كانت عارفاني كانت

افتكرتني أو كانت حكتلك عني .

حكّت " مروة " رأسها بتفكير وقالت مقتنعة:

-صح ، يبقى هي فعلاً بتشبه عليكي !

شردت " تُريا " ناحية الشارع وهي تحدث

نفسها:

-وأنا هيجي امتي وأشبهه على حد ولا أفكره

!

.....

-مين البنت دي يا ماما أنا أول مرة أشوفها

مع مروة ، ده أنا عارفة كل صحابها.

هتفت بها "لبنى " وهي ترتشف كوب

العصير بالمطبخ ، فارتبكت "نعمة" قليلاً

وحاولت رسم ابتسامة طبيعية على شفيتها

وهي تقول:

-دي فرح صاحبتها ، أنتِ متعرفيهاش هي

كانت مسافر ورجعت ، وعندها بس شوية

مشاكل مع أهلها ، مشتغليش بالك أنتِ ،

قوليلي إيه اللي اتكلمتي فيه مع مدحت ؟

تحولت نظرات "لُبنى" للاهتمام الشديد

وقالت بضيق:

-دي مصيبة هحكيلك !

قصت لها "لُبنى" ما علمته عن "ليان"

فشهقت "نعمة" بصدمة وقالت:

-نهارها أسود ، طب ومتعرفيش مين البنت

دي وعملت فيها حاجة ولا لاء ؟!

هزت "لُبنى" رأسها بالنفي وقالت:

-لا يا ماما والله ده اللي سمعته منها

بالصدفة ولما شوفتها بتدي فلوس لواحد

واجهتها وقالتلي أنا حرة ومن ساعتها

مبقتش أسمع حاجة ومعظم الوقت برا

البيت الله اعلم عملت إيه .

وضعت "نعمة" الغطاء على إناء الطعم ومن

ثم التفتت لابنتها وقالت مشيرة لها:

-ومدحت قالك إيه ؟

ذمت "لُبنى" شفيتها بضيق كبير وقالت

متنهدة:

-قال هبقى أقول لأمي وهي تتصرف مع  
أخوها وخلينا بعيد عن المشاكل ، ما أنتِ  
عارفة مدحت على نياته وملوش في الحورات  
دي ، بس قوليلي أنتِ أعمل إيه ؟  
تنهدت "نعمة" بعدم رضا وقالت:  
-استني شوفي جوزك هيعمل إيه ولو  
منفعش ببقى نفكر في الموضوع ده ، حرام  
ده بيت يتخرب بسبب أنانيتها !  
ومن ثم أكملت باهتمام:  
-عارفة لو عرفنا نوصل لجوز البنت دي  
ممکن نعرفه ونلحق مراته قبل ما تعمل  
بيها المفعوضة دي حاجة متعرفيش أنتِ  
حاجة عنه ؟

تنهدت "لُبنى" متذكّرة بقلة حيلة :  
-كل اللي أعرفه على حسب ما حكّتي زمان  
، أنه كان زميلها في الكلية واسمه قُصي ، غير

كده معرفش ، ده يا ريت أقدر أوصله !  
هزت "نعمة" رأسها بضيق وعدم ارتياح  
وقالت منهيّة الموضوع:  
-طيب قفلي على الحكاية دي وإن شاء الله  
ربنا يحلها من عنده ومحسن أبوها يعرف  
يلم بنته !

.....  
وصل "قُصي" إلى منطقة أخرى بعيدة  
يفترض أنها منزل "هبة" الخادمة ، أشار  
"قُصي" للصبي وقال بهدوء:  
-متأكد إن ده البيت ؟  
هز الصبي رأسه وقال بثقة:  
-طبّعًا يا باشا هو ده !  
أومأ له "قُصي" بينما أشار له "صفوت"  
وقال بجديّة:  
-هتعرف تمشي من هنا ، خليك أحسن  
بعيد .

أشار له الصبي بتأكيد وقال:

-أنا مش بتوه يا باشا ولو احتاجتوا حاجة  
تانية أنا في الخدمة هتلاوقني في الحارة اللي  
كنت فيها !

أعطاه "قُصي" بعض المال وشكره فتحرك  
الصبي بعد ذلك بينما نظر "قُصي" إلى  
المبنى وأشار لـ "صفوت" سريعًا :  
-يلا خلينا نتحرك .

أمسكه "صفوت" من ذراعه وقال محذرًا:  
-اسمع أنا مش عايز لبش ها ، كفاية إن لحد  
دلوقتي ساكتلك ها !

صمت "قُصي" ولم يتحدث وزفر أنفاسه  
وسبقه إلى الداخل ، وصل "قُصي" إلى باب  
المنزل وخلفه "صفوت" ودق الباب بقوة  
حتى سمع صوت فتاة تقول:

-طيب طيب جاية !

فتحت الفتاة الباب وشهقت بفرح عندما

رأت "قُصي" فنظر لها "قُصي" بكل ضيق

وحدة وقال:

-إيه رأيك في الزيارة دي بقى !

ارتبكت "هبة" بفزع وبعلت ريقها بخوف وقد

لُجم لسانها فاشتعلت جمرة النيران بأعين

"قُصي" وهو يهتف بشراسة:

-أقسم بالله لو مقولتيش كل حاجة لأهد

البيت ده على نفوذك !

نزلت "هبة" بقدميها وهي تقول بنبرة راجية:

-أبوس إيدك يا بيه اعتقني والله ما ليا ذنب

!

قبض "قُصي" على شعرها بقوة وهو ينهرها

ويقول:

-أمال مين اللي له ذنب يا روح أمك ؟ ،

مراي عملتوا فيها إيه انطقي !

حاول "صفوت" أن يفصل بينهما وقال:

-قُصي ! ، ابعده كده مش كل حاجة بالهمجية

دي ، هي عارفة كويس لو متكلمتش  
هيتقبض عليها وتتسجن عشان كانت  
موجودة في الكاميرا اللي كانت بايظة يعني  
مش هتعرفي تخرجي منها !  
بكت "هبة" بشدة وقالت:

-ابوس إيديكم اعتقوني لوجه الله أنا بصرف  
على أمي العيانة وخمس أخوات عيال ،  
الفلوس هي اللي حوجتني بس والله ما كان  
نيتي أعمل كده .

أشار لها "صفوت" بهدوء وقال:  
-حلو أوي تعالى بقى كده برا واقفلي الباب  
ده عشان الست والدتك العيانة متموتش  
من الحسرة على بنتها !

أومأت "هبة" برأسها بخوف ودموع وأغلقت  
الباب بهدوء فجرها "قُصي" وهو يقول بحدة:  
-قوليلي بقى اتقفتي مع مين ومراتي فين  
انطقي !

ارتعش بدن "هبة" وهي تقول بخوف:  
-يا بيه أرجوك أنا متهددة لو قولت حاجة  
ممکن يموتوني !  
أشار لها "صفوت" بثقة وقال:  
-محدث يقدر يعمل حاجة أمال إحنا  
موجودين ليه ؟ ، لكن لو متكلمتيش أنا اللي  
هخليهم يقتلوكي !  
بلعت "هبة" ريقها وحاولت استجماع قواها  
وهي تقول معترفة:  
-والله يا باشا أنا معرفش هما عايزين إيه  
من الحكاية دي ، هما قالولي إني أي وقت  
هتنزل فيه أبلغهم وأراقب الفيلا من جوا  
عشان يعطلوا الكاميرات وأعمل بظبط نفس  
اللي شوفتوا !  
هتف "قُصي" وقد غلي الدم بعروقه وقال:  
-مين ده اللي اتفق معاكي مين !  
هتفت "هبة" بنبرة مرتعشة:

-معرفوش واحد اسمه أمجد هو اللي كلمني  
وطمعني بالفلوس عشان علاج أمي وقالي  
أعمل كده من غير حتى ما أعرف السبب !  
شعر "قُصي" بالغضب والحيرة معًا من هذا  
الشخص المجهول بالنسبة له وقال:

-تعرفي توصلينا له ؟

هزت "هبة" برأسها وقالت على الفور:  
-أيوة المفروض أنه هيجي بكرة عشان  
يديني بقيت حسابي وهنتقابل هنا .  
-وأنا هفضل قاعد هنا مش هتحرك من  
مكاني ده ولو فكرتي تهربي أقسم بالله قبل ما  
تفكري حتى هتكوني ميتة !

قالها "قُصي" بصرامة فبكت "هبة" وقالت :  
-والله مش ههرب هفضل قاعدة بس بالله  
عليكم ما تعملوا حاجة فيا أمي ملهاش  
غيري !

هز "صفوت" برأسه وقال باستهزاء :

-أمك هنعرف ناخذ بالننا منها اللي زيك

ميتسحقوش ده !

نظر لها "قُصي" بقوة وقال:

-لما ضربوها ودوها فين خطفوها !؟

أشارت له "هبة" بعدم تأكدها وقالت:

-مم معرفش بس أنا سمعت أنهم عايزين

يقتلوها لكن معرفش والله عملوا إيه !

برَّق "قُصي" بعينه وجمدت الدماء

بجسده ونظر للهاوية بشرود ، أشار

ك"صفوت" إلى "هبة" بجدية وقال:

-ادخلي أنتِ دلوقتي ، وخلي بالك إحنا

مراقبينك كويس !

هزت "هبة" برأسهت بخوف وذهب راکضة

إلى منزلها بينما شد "صفوت" كتف "قُصي"

وقال يسحبه للخارج:

-اهدى محدش عارف أصلاً كلام البت دي

صح ولا غلط هدى !

تألّم "قُصي" بشدة وقال غاضبًا:

-مش قادر استوعب أنها ممكن تكون ماتت  
وأنا ظلّمتها ، أنا مش هسامح نفسي عمري  
ما هسامحها والله لأقتلهم كلهم ومش  
هيهمني !

هدأه "صفوت" وقال رافضًا تلك الفكرة:

-إن شاء الله هتكون كويسة ، ربنا مش  
بيرضى بالظلم ادعي بس وتفائل خير ، تعالى  
نكلم الرجالة تيجي تحاوط المكان وأنت  
اهدى ها !

شعر "قُصي" بالضياع الشديد يحاوط عقله  
ولكن لن يسامح نفسه إذا حدث لها شيئًا !

.....

في صباح اليوم التالي توجهت "ثرّيا" إلى عيادة  
"عبير" كي تقوم بإجراء العملية وقد كانت  
متوترة بعض الشيء وخائفة من المجهول ،  
خرجت "عبير" بعد ساعة من الوقت

وطمأنت "مروة" و"نعمة" قائلة:

-العملية نجحت الحمدلله وهي ساعتين  
وهتفوق وتقضي بس اليوم ده هنا وتروح.  
ابتسمت لها "نعمة" وقالت شاكرة بامتنان:  
-الحمدلله ، تسلمينا يا بنتي تعبناكي معانا .  
أشارت لها "عبير" بود قائلة:

-تعبك راحة يا خالتي متقوليش كده  
وحمدلله على سلامتها ، قولتي لخطيبك يا

مروة ؟

هزت "مروة" رأسها بالنفي وقالت بجدية:  
-لاء مش دلوقتي ، فرح قالتلي لما تفتكر  
كل حاجة نبقى نقوله عشان ميحصلش  
مشاكل .

أومأت "عبير" برأسها وقالت:

-ربنا يقف جنبها ، يلا أستأذن أنا ولو عوزتوا  
حاجة قولولي .

انتظرت "مروة" و"نعمة" حتى خرجت "نُديا"

وتم نقلها لغرفة عادية فجلسوا قرايتها حتى

تستفيق !

.....

-أنا مش هقول حاجة لخالك يا مدحت !

هتفت بها والدة "مدحت" "كريمة" قائلة

ذلك بحسم ، فتنهد "مدحت" وقال:

-ليه يا ماما ، ما يمكن ليان عاملة مصيبة

وإحنا منعرفش !

هزت "كريمة" رأسها بلا مبالاة وقالت:

-وإحنا مالنا ، أنا لو قولت لمحسن مش

هيصدق ده بيموت في بنته ومدلعا على

الآخر خرينا بعيد عن الموضوع ده ملناش

فيه !

وافقها "مدحت" الرأي وقال بتفكير:

-طيب لو لُبنى سألتني .

تنهدت "كريمة" ببرود وقالت:

-ابقى قولها أنه الكلام ده مش حقيقي

وخلص وتبطل بقى نفسنة شوية ، مش

كفاية أنها مش بتخلف !

هتف " مدحت " قائلاً بتهكم:

-يووو كل شوية السيرة دي يا ماما ، ما أنا

قولتلك الدكتور مقالش حاجة وإنها إرادة ربنا

لم تصدق "كريمة" وقالت بحنق:

-انا متأكدة إنها مش بتخلف ده أنتوا داخلين

على سنة جواز!

وقف "مدحت" منهياً ذلك الحوار وقال:

-أنا رايح أوضتي تعبان من الصبح في

الشغل تصبحي على خير

نظرت له "كريمة" بتهكم وهي تقول بهمس:

-بكرة تندم وتيجي تقولي أجوزك واحدة تانية

!

.....  
وصل "أمجد" إلى هو ورجالته إلى منزل

"هبة" فرأى ذلك "قُصي" وأشار نحو

"صفوت" قائلاً:

-شكله هو ده خلينا ننزل !

أوماً "صفوت" برأسه وقال:

-طيب خلي الرجالة تحاوطه والباقي يخلص

على اللي معاه عشان يبقى لوحده .

وبالفعل هذا ما حدث ترجل "قُصي" وهو

يشهر مسدسه نحو ذلك الرجل وهو يقول:

-خطوة كمان والمسدس ده هيخرج من

نفوخك !

ارتعد "أمجد" غير مدرِّكًا ما يحدث بينما

أشار "صفوت" له بجدية:

-قول لرجالتك تنزل سلاحها .

ومن ثم نظر "أمجد" إلى هجوم من رجال هذا

الشخص الذي يعرفه فأشار لهم بأن يتركوا

الأسلحة وقال:

-أنتوا عايزين مني إيه !

ضربه "قُصي" على رأسه بالمسدس وهو

يقول بشراسة:

-عملتوا إيه في مراتي يا حقير وأنتوا مين

وعايزين إيه منها ؟

نظر له "امجد" بذعر ولعن ذلك الحظ الذي

وقع به ولا يعرف ماذا يقول

.....

في ذلك الوقت دق جرس باب فيلا "قُصي"

فأشارت "رحمة" ل "سنية" وقالت:

-افتحي يا سنية بسرعة يمكن قُصي رجع !

أومأت "سنية" برأسها وذهبت كي تفتح

الباب حتى وجدت فتاة غريبة عليها بينما

هتفت "رحمة" بغرابة كبيرة:

-ليان !؟

.....يتبع غدًا

طيب يا جماعة بالنسبة لأيام الفصول فأنا

بعتذر إني هخليهم أربعة بس عشان كده

امبارح منزلتش برغم من وجود ظروف

عندي ، لكن الفصول بتأخذ مني وقت  
طويل وبعد ما أخلص لازم أراجع على  
الفصل وبحس بمجهود بصراحة متعب  
فعشان الضغط بشكل عام ميزدش عليا  
فأنا مضطرة أنقص يوم وتبقى أربع أيام هما  
: حد اتنين أربع وخميس .

غير كده أحياناً بيحي إحباط بردو بسبب إن  
مش عارفة الاقي التفاعل اللي نفسي فيه  
خصوصاً إن الرواية دي مهمة عندي جداً ،  
وكان نفسي أشوف تعليقات أكثر تحمسنني  
زي ما نفسي وتحسنني بتعبي أكثر  
وبتمنى ده يتغير .

.....

يا ترى أمجد هيقول كل حاجة لقصي ؟  
وُثريا هتفتكر قُصي ؟  
وليان هتعمل إيه ؟

ولبني بتشبه على ثريا فعلاً ولا شافتها  
توقعاتكم اللي جي مولع

(جَمْرَةُ الشَّيَاطِينِ)

-الفصل العشرون-

دلفت "ليان" بكل ثقة إلى الداخل ومثلت  
تلك الابتسامة البريئة وهي تقول:  
-هاي طنط رحمة ، أنا قولت مش هتبقى  
فاكراني .

لوت "رحمة" شفيتها بضيق وهي تهتف  
قائلة بنبرة باردة:

-هو أنا أقدر أنساكي ، اتفضلي !  
دلفت "ليان" إلى الصالة بينما جرت "سنية"  
الكرسي الخاص "برحمة" إلى الداخل  
وأشارت لها كي تنتظر ومن ثم هتفت بهدوء:  
-تشربي إيه ؟

وضعت "ليان" قدمًا فوق الأخرى وقالت

وهتفت بنبرة باردة:

-خليها تعلمي نسكافيه من غير سكر.

مطت "سنية" شفيتها بسخط بينما أشارت

لها "رحمة" قائلة بجدية:

-اعلمي النسكافيه يا سنية .

هزت "سنية" برأسها وانصرفت دون حديث

بينما هتفت "ليان" باحثة بعينها باهتمام

كبير وقالت:

-أمال فين قُصي هو مش موجود ؟

تهكم وجه "رحمة" وهتفت نافية :

-لا مش موجود !

ومن ثم هتفت بنبرة جادة وهي تشعر بعدم

الارتياح لها وقالت:

-إلا أنتِ عرفتِي العنوان ده منين ؟ ، وإيه

اللي فكرك بينا بعد كل السنين دي ؟

انتَهزت "ليان" الحديث واصطنعت الحزن

وهي تقول :

-الحقيقة أنا مكنتش أعرف عنكم حاجة لما  
روح البيت القديم عرفت أنكم مشيتوا  
منه بس معرفش يا طنط كنتم فين ، كان  
لازم قُصي يقولي ده غالي عندي أوي .

تهكم وجه "رحمة" وهي تتابع قائلة:

-اممم أنتِ هتقوليلي ، بس بردو مجاوبتيش

على سؤالي عرفتي عنوانا ده منين؟

أكملت "ليان" وهي تجيد البراءة بينما

بداخلها كل الخبث قائلة:

-مفيش حاجة بتستخبي دلوقتي يا طنط ،

أنا كذا مرة كنت أروح الشركة أسال عليكم

بس واضح كده إن قُصي مش بيقول حاجة

عنه ، لكن دلوقتي كان لازم أعرف بعد ما

كان هيتجوز والعروسة هربت ، كل الناس

كانت بتتكلم عن الحكاية دي صحيح

الموضوع ده يا طنط ؟

تضايقت "رحمة" بشدة وفي ذلك الوقت أتت  
"سنية" ومعها كوب النسكافيه وكأس  
عصير ل "رحمة" وضعتهم على الطاولة  
واستأذنت وانصرفت بعد أن سمعت آخر  
هذا الحديث ، بينما هتفت "رحمة" قائلة  
بحزم :

-دي مسائل عائلية يا ليان وشكرًا لسؤالك .  
نظرت لها "ليان" باستخفاف وهي بداخلها  
تشعر بالسخرية وتحدث نفسها:  
-العائلية دي أنا اللي هبقى منها خصوصًا  
بعد ما نترحم على الهانم دي !  
عاودت "ليان" الابتسام وقالت بهدوء مزيف:  
-بعدئذئك يا طنط أنا لازم أشوف قُصي ، من  
ساعة ما تخرجنا وأنا مشفتوش .  
لوت "رحمة" شفيتها وقالت بنبرة مقتضبة :  
-أكيد ده أنتِ منورة يا ليان !

.....

دلفت "سنية" إلى المطبخ وهي تمط  
شفتيها بانزعاج فنظرت لها "سماح" بحيرة  
وهي تقول:

-خير مالك ؟

نظرت لها "سنية" وقالت مشيرة:  
-البت اللي برا دي فاكراها ، زميلة الباشا لما  
كان في الكيلة.

أومأت "سماح" رأسها بعدم اهتمام وقالت:  
-أيوة مالها ؟

هتفت "سنية" بشك كبير وقالت:

-مش مرتحالها ، جت دلوقتي ليه ؟ ، دي  
بقالها سنين كتيرة مشوفنهاش ولا جت ،  
وقال إيه بتسائل عن الست تُريا كده وكأنها  
فرحانة من جواها !

تنهدت "سماح" بحيرة وقالت بحزن:  
-الله اعلم ، أنا مش فارق معايا حاجة غير إن  
ست تُريا ترجع وهي بخير من ساعة ما

عرفت كل حاجة وأنا مش مصدقة .  
وافقتها "سنية" الرأي وهي تهتف بتفكير:  
-معاكي حق ، والموضوع ده فيه لغز كبير  
ربنا يستر .

.....  
فتحت "ثُريا" عينها بتثاقل بعدما شعرت  
بتخدر في جميع أنحاء جسدها بعد العملية  
التي فعلتها ، همهمت بأشياء غير مفهومة  
حتى انتهبتا لها "مروة" و"نعمة" فهتفت  
"مروة" بفرحة وقالت:

-بتفوق .

هتفت "نعمة" بعد ارتياح كبير وقالت:  
-الحمد لله ، ربنا يكمل شفاها على خير .  
اقتربت منها "مروة" وأمسكت بيدها وقالت  
وهي تنادي عليها:

-فرح ، ردي عليا حاسة بياه ؟

حاولت "ثُريا" استدراك ما حولها لكن آلام

العملية جعلتها لا تعرف نطق شيء، فهتفت

"نعمة" على الفور وقالت:

-ما تروحي يا بنتي تنادي عبير أحسن تيجي

تشوفها البنت تعبانة .

أومأت "مروة" رأسها وذهبت كي تجلب

"عبير" بينما "ثرّيا" تصدر همهمات بصوت

خافت قائلة:

-قُصي...قُصي !

لم تسمع "نعمة" جيّدًا ما تقوله فاقتربت

منها أكثر وقالت بحنان :

-بتقولي إيه يا حبيبتي ؟

عادت "ثرّيا" تقول تلك الكلمات دون وعي:

-قُصي !

تعجبت "نعمة" بشدة كبيرة وقالت:

-قُصي ؟ ، مين قُصي يا رب تكون بتفتكر

يمكن نعرف نحل المشكلة دي .

في ذلك الوقت أتت "عبير" وهي تتفحص

"ثُريا" وهتفت قائلة:

-مقالتش حاجة غريبة ؟

أشارت لها "نعمة" بحيرة وهي تقول:

-هي مش قادرة تتكلم كل اللي قالته واحد  
اسمه قُصي .

هزت "عبير" برأسها وقالت باهتمام:

-أكد الشخص ده مش عابر وأكد تعرفه  
كويس .

اقتربت منها "عبير" وأمسكت بيدها

وحاولت أن تجعلها تستفيق :

-يلا يا ثُريا شدي حيلك دلوقتي هتبقى فل  
بعد ما تأثير المخدر يروح .

كانت رأس "ثُريا" ملفوف عليها شاش طبي

كبير فوضعت "ثُريا" يدها عليه ببطء وهي

تتأوه بخفوت وتقول بهمس :

-مش قادرة .

طمأنتها "عبير" وهي تقول :

-بعد نص ساعة هتعرفي تفوقى كويس ، وأنا

هرجعلك بعدها .

غيرت "عبير" المحلول الطبي لها وهتفت

لهم قائلة:

-متقلقوش هي ممكن تقول حاجة مش

مفهومة بالنسبة لينا لما تفوق إن شاء الله

هرجع تاني ونتابع الموضوع معاها .

شكرتها "مروة" وجلستا ينتظران "ثريا" كي

تفيق بالكامل والتي لم تكف عن نطق اسم

"قُصي" .

.....

في سيارة "صفوت" شرد "قُصي" وهو ينظر

للنافذة بوجوم شديد ووجه ليس به أي

تعابير بينما هتف "صفوت" وهو يشعر به:

-تبقى عبيط لو خدت كل الكلام اللي

سمعتة ده جد .

لم يرد عليه "قُصي" بل كان قاطبًا لا يفكر

بشيء بينما أكمل "صفوت" بجدية:  
-لازم نلاقي اللي اسمها ليان دي تعرف  
عنوانها ؟

أشار له "قُصي" بالنفي وقال بجمود :  
-معرفش !

وضع "قُصي" يده عند ذقنه وقال بجفاء:  
-الأهم عندي دلوقتي الاقيها ! كل  
المستشفيات اللي حوالين المكان ده لازم  
تعمل عليها تفتيش !

أوماً "صفوت" برأسه مقدرًا حالته وقال:  
-من غير ما تقول أنا كلمت دورية وده اللي  
بيحصل دلوقتي .

في ذلك الوقت أتى اتصال ل "قُصي" وكان  
"نبيل" فتعجب لإتصاله ورد ببرود:

-خير ؟

آته صوت "نبيل" وهو يقول بجدية كبيرة:  
-في حاجة مهمة يا باشا قولت أقولك عليها

قبل ما تيجي .

استمع له "قُصي" وقال منصتًا:

-قول !

تابع "نبيل" قائلًا ما شاهده:

-في واحدة ست جت هنا من شوية والست

الوالدة تعرفها تقرييًا اسمها ليان ، بس

الست الولدة مضايقة من وجودها.

اهتم "قُصي" بشدة لما يسمعه وقال بتركيز

شديد:

-البننت دي متطلعش من برا فاهم خليها

هناك وأنا قربت أجي سلام !

أغلق "قُصي" الهاتف سريعًا وأشار

ل "صفوت" قائلًا بتعجل:

-سرع يا صفوت بسرعة !

هتف "صفوت" مشيرًا له بتساؤل وقال:

-خير إيه اللي حصل .

أظلمت عينا "قُصي" وهو يقول:

-ليان في البيت عندي!

رفع "صفوت" حاجبيه بصدمة كبيرة وقال :

-إيه ؟

ابتسم "قُصي" بشراسة كبرى وهو يهتف:

-ده المتوقع بعد اللي عملته .

هز "صفوت" برأسه وهو يزيد من سرعة

السيارة ويقول:

-اسمع بس اتصرف بالعقل عشان نعرف

كل حاجة بهدوء .

أرجع "قُصي" ظهره للخلف وهو يقول بنبرة

مخيفة:

-ده أنا هتصرف بكل هدوء !

عاد "قُصي" بذاكرته لما حدث مع "أمجد"

وهو يعتصر ألمًا !

.....

كان "أمجد" صامتًا يفكر بحل للخروج من

ذلك المأزق ولعن نفسه من مجيئه بنفسه

إلى هنا ، فقط أراد أن يرى "هبة" ويستفرد  
بها وحده كأفكاره الشيطانية التي لا تذهب  
أبدًا .

لكن الأمر أتى بغير ذلك فضرت "قُصي"  
بمسدسه بجانب قدمه حتى يخفيه وهو  
يقول:

-ما تنطق يالا!

انفض "أمجد" فزَعًا فهتف "قُصي" بقوة  
جادة:

-لو ما اتكلمتش هتدفن مكانك !  
ووضع "قُصي" المسدس على رأس "أمجد"  
فرأى هو جدية الموقف وشعر أنه سيموت  
بأي لحظة أمام هذا الوحش فقال برعب:  
-هقول والله هقول خلاص !  
نهره "قُصي" وهزه بعنف هو ويقول:  
-اخلص مين اللي باعتك؟؟  
هتف "أمجد" وقد ارتعش بدنه وقال بضيق :

-اللي بعطني واحدة بتحبك ، وهي اللي

اتفقت معايا على كل ده .

لم يفهم "قُصي" ما يقوله ذلك الأبله وقال:

-إيه الكلام الأهبل اللي بتقوله ده .

أكمل "أمجد" يشرح له تفاصيل الخطة :

-هو ده اللي حصل ، ليان الحسيني اللي

وكلتني أعمل كل ده عشان تقدر توصلك

وكانت متابعة كل أخبارك من فترة طويلة

جداً ، وهي اللي كانت بترتب عشان كل

حاجة عشان تاخذ مراتك ، وإحنا كان دورنا

نموتها .

جحظت عينا "قُصي" وهو يقول:

-تموت مين !!

أمسكه من عنقه وهو يقول بقوة كبيرة:

-يا واطي موتوها

حاول "قُصي" أن يأخذ أنفاسه وهو يقول

بخوف :

-إحنا ضربناها على راسها وهي وقعت  
بعدها علطول ورمينها بعيد ، وقولنا أكيد  
ماتت ، ولما رجعنا نشوف المكان مكنتش  
موجودة .

لم يصدق "قُصي" ما يسمعه وأدمعت  
عيناه بشدة ولم يدري بنفسه إلا وهو يضربه  
بكل ما أوتي من قوة عازمًا على قتله وهو  
يهتف:

-حيوانات ، والله لأموتك .

أخذ "قُصي" يضرب به بعنف ولكن  
"صفوت" أبعده بعيدًا وهو يقول بجدية:  
-بس يا قُصي سيبه واهدى مش ده اللي  
هيريحك .

ابتعد "قُصي" وهو ينهج بقوة ويقول بخنقة:

-قتلوها قتلوا تُريا !

أكمل "صفوت" وهو يشير لرجاله وقال:  
-اهدى هنعرف كل حاجة دلوقتي ، خدوا

الواد ده .

أشار له "قُصي" وهو يقول بحدة:

-استنى ، رمتها فين يا واطي !

أجابه "أمجد" بالمكان وبعد ذلك ذهب مع رجال الشرطة بينما تحولت نظرات "قُصي" إلى الجمود ولم يحاول تصديق فقدانها !

.....

وصل "قُصي" إلى منزله وهو يفكر بجدية كبيرة في تلك اللعينة التي ستكره حياتها بدء من اليوم .

دلف "قُصي" مع "صفوت" إلى الداخل وما لبث أن دلف حتى وقفت "ليان" وقد ارتسم على وجهها ابتسامة واسعة وهي تقول هاتفة :

-قُصي !

اقترب "قُصي" منها بهدوء يعكس ما بداخله من غليان وشعور بالغضب ، تقدم منها

ونظر لها نظرات غريبة فسرتها هي نظرات  
عاذبة فهتفت بهدول رقيق:

فاكرني ؟

أوماً "قُصي" برأسه ومد يده نحو كفها وهو  
يقول:

-مقدرش أنساكي .

سلمت "ليان" عليه وهي تمد يدها بشوف  
كبير فشد "قُصي" على يدها ومن ثم تركها  
ببرود وهو يجلس جانب والدته ويُقبّل رأسها  
فنظرت له بتعجب كبير ، بينما نظر لها  
"صفوت" بجمود وهو يقول ل "قُصي" :  
-أنا راجع مركز التحقيق وهبلغك لو في  
جديد .

أوماً "قُصي" برأسه بينما اهتمت "ليان" لما  
يقوله وشعرت أن الأمر له علاقة ب "تُريا" ،  
في ذلك الوقت ذهب "صفوت" بينما ركزت  
"ليان" مع "قُصي" وقالت وهي تمثل حزنها:

-أنا بقالي كتير أوي بدور عليك ، وزعلت لما  
فرحك اتلغى بسبب اللي حصل ، حقيقي يا  
قُصي أنتَ متستحقش ده أبدًا بس ولا  
يهمك مليون واحدة تتمناك أكيد .  
أظلمت عينا "قُصي" ومن ثم نظر لوالدته  
وقال:

-بعدئتك يا ماما هاخذ ليان أمشيها شوية في  
الجنينة مش معقول تيجي هنا أول مرة  
ومتبقاش براحتها !  
صُدمت "رحمة" مما يقوله وهتفت غير  
مصدقة :

-ها ؟

غمز لها "قُصي" بعينه دون أن تراه "ليان"  
التي ارتسم على وجهها ابتسامة انتصار  
وقالت :

-حقيقي أنتَ زوق أوي يا قُصي .  
أشار لها وهو يبتسم بتكلف :

-يبقى تعالي معايا ، أنا مش هتأخريا ماما .  
تحركت "ليان" معه ومن داخلها ترقص فرحًا ،  
دلفا إلى الحديقة وأشار لها كي تتبعه بجدية  
:

-تعالي هنا .

-هتاخذني فين ؟

قالتها "ليان" بحيرة فتابع "قُصي" وهو يقول  
بغموض:

-هتعرفي دلوقتي ، ده أنا مبسوط إني  
شوفتك .

أمسكت "ليان" بيده وهي تقول بجراءة :

-وأنتَ وحشتني جدًّا تعرف كده ؟

نظر لها نظرات غريبة وقال :

-لاء مش عارف .

ابتمست وهي تكمل بخبث:

-أكيد دلوقتي أنتَ مش طايق اللي عملته  
فيك كل الناس كانت بتحكي في الموضوع

ده ، دي استحالة تكون بتحبك .  
قبض "قُصي" على يده ومن ثم أشار لها :  
-تعالى ادخلى .

نظرت "ليان" إلى ذلك الدرج وقالت:  
-إيه السلم ده ؟

قال بخفوت وقد أظلمت عيناه :  
-مكان وهفرجكك عليه تعالى.  
شعرت "ليان" بالرغبة والقلق وهي تقول:  
-مكان إيه يا قُصي ومالك بتتلکم كده ؟  
دفعها "قُصي" بحدة حتى تدرججت ووقعت  
من على السلم وهو يقول :

على مملكة جهنم يا روح أمك !  
تألمت "ليان" بقوة شديدة ولم تستطيع  
الحراك أو الكلام بينما اقترب منها "قُصي"  
وهو لا ينوي خيرًا بالمرّة !

.....

-كلمت عمتي يا مدحت ؟

قالتها "لبنى" وهي تنظر لزوجها بجديّة  
فتهرب "مدحت" وهو يشاهد التلفاز بالغرفة  
قائلًا:

-أه وقالتلي أنه هو كان مراقبها ومفيش  
حاجة من دي .

-حنقت "لبنى" بشدة وعلمت أنه يكذب  
وقالت:

-وده كلام خالك فعلاً ولا كلام أمك ؟  
نظر لها "مدحت" بحدة وقال:

-ما تحاسبي على كلامك هي أمي يعني  
هتكذب عليا ؟

أشارت له "لبنى" بسخرية شديدة وقالت:  
-لاء العفو ، يبقى أنا اللي بكذب بقى .

أشاح "مدحت" بوجهه عنها وقال بلا مبالاة:  
-الله اعلم بقى طلعييني من الموضوع ده .

حزنت "لبنى" بشدة من طريقتة تلك  
وشعرت بالأسى وهي تعلم السبب فقالت

بحسرة:

-اتغيرت أوي يا مدحت معايا خسارة بجد .  
ومن ثم تركت الغرفة والدموع على وجنتيها  
فنظر لها "مدحت" ببعض الندم وتنهد  
صامتًا وهو يفكر بحياتهم التي أصبحت فاترة  
!

.....

أفاقت "ثُريا" من تأثير المخدر وأتت "عبير"  
كي تتطمأن عليها قائلة:

-ها كويسة ؟

هزت "ثُريا" برأسها وقالت بوهن :  
-الحمدلله أحسن من الأول.

ابتسمت لها "عبير" وقالت بهدوء:  
-الفترة اللي جاية هتبقى صعبة وممكن  
الصداع يزيد وده طبيعي هنستمر على  
الأدوية القديمة وهديكى كمان مسكن قوي  
متخديهوش إلا لو الصداع استمر لفترة

طويلة ومش بيروح ، لأن ممكن يكون جزء  
من رجوع الذاكرة فيبقى مؤقت  
ومتحتاجيش لمسكن .

هزت "ثُريا" رأسها بخفوت وقالت ممتنة:  
-حقيقي أنا مش عارفة أشكرك ازاي ، الله  
أعلم كان إيه بقى حالي لو مكنتوش معايا .  
ربتت عليها "عبير" وقالت بصفاء:

-ربنا بيعت لنا دوّمًا الفرج ثقي في ده وإن  
شاء الله تخفي قريب ، عندنكم .

ذهبت "عبير" بعد أن شكروها بينما ظلت  
"ثُريا" شاردة فذهبت لها "مروة" وقالت:  
-أنتِ كنتي بتقولي اسم كتير وأنتِ نايمة .  
-قُصي مش كده ؟

قالتها "ثُريا" بجدية فأومأت "مروة" وقالت  
باهتمام:

-أيوة صح ، كنت فاكرة إنك مش هتاخدي  
بالك .

أشارت "نعمة" وهي تشعر بشيء غريب

وقالت:

-الاسم ده سمعته بس مش فاكرة فين ،

أنتِ مش فاكرة ؟

هتفت "تُريا" متذكّرة ما رأته وهي فاقدة

الوعي:

-أنا شوفته وكنت بنده عليه وهو كان جنبي

بس مش عارفة هو مين .

أشارت لها "مروة" قائلة بجدية:

-أكيد شخص مهم في حياتك ممكن يكون

جوزك ؟.

تذكرت "نعمة" أين سمعت ذلك الاسم

وهي تقول بسرعة:

-أيوة أنا افتكرت ده نفس الاسم اللي حكّتي

عليه لُبنى اللي حكّتهولك يا مروة فاكرة ؟

شهقت "مروة" وهي تنظر لوالدتها وإلى

"تُريا" قائلة بعدم تصديق:

-مش ممكن لاء !

.....يتبع الأحد

يا ترى إيه اللي هيحصل لثريا ؟

وليان قُصي هيعمل معاها إيه ؟

توقعاتكم ، وبعتر للتاخير .

(جَمْرَةُ الشَّيَاطِينِ)

-الفصل الحادي والعشرون-

لم تفهم "ثريا" طبيعة الحديث التي دارت

لتوها مع "مروة" ووالدتها ولكنها شعرت

بخطورة الأمر فهتفت بحيرة وقالت :

-أنا مش فاهمة حاجة أنتوا بتتكلّموا عن إيه

؟

فكرت "مروة" ومن ثم قالت بحسم:

-مش هنقولك حاجة إلا لما نتأكد ، كده كده

مش هتقدري تفتكري وممكن ده يلخبطك

أكثر ، أنا هتكلم مع لُبنى وأحاول أفهم .  
شعرت "ثُريا" بالخوف من هذه القصة  
وقالت بملامح متوترة :

-بس أنا كده قلقانة يعني ممكن يكون في  
حاجة كبيرة حصلت ليا ومعرفش ؟  
هدأتها "نعمة" وهي تقول بنبرة هادئة:  
-وا احتمال لا وتكون مجرد صدفة فبلاش  
نشغل بالك إلا لما نتأكد وبعدين أوعدك  
هنقولك .

وقفت "مروة" وهي تقول بنبرة عازمة :  
-أنا بفكر أروح لعبير وأقولها وهي هتساعدنا  
أكثر بردو .

أشارت لها "نعمة" بتحذير شديد قائلة:  
-أهم حاجة متجيش سيرة لحد .  
طمأنتها "مروة" وذهبت "لعبير" لكن "ثُريا"  
بقيت شاردة في ذلك الاسم وفي خطورة ما  
قد يمكن أن تكون عاشته .

.....  
ارتعدت "ليان" عندما شاهد "قُصي" وقد  
تحول لجمرة من النيران وهو ينظر لها  
نظرات أرعبتها بشدة فهتف وهو يقبض  
على شعرها :

-فاكراني مغفل ؟ ، هتعرفني تضحكي عليا ها  
؟

ارتعش بدن "ليان" وتألمت بقوة وهي تفكر  
كيف يمكن أن يكون قد عرف كل هذا فهي  
مخططة لكل شيء بترتيب دقيق فقالت  
متآواه :

-أنت بتتكلم عن إيه بس يا قُصي أنا عملت  
إيه ؟

صفعها بقوة وهتف بعنف شديد:  
-استعبطي عليا ! أنا عرفت كل حاجة عرفت  
بخططك القذرة زيك وديتي مراتي فين  
قتلتوها يا حيوانات !

تألّمت "ليان" وهطلت دموعها لاعنة ما  
تعرضت له فأخذ "قُصي" يفرغ غضبه عليها  
ويصفعها صفعات متتالية حتى خارت قواه  
"ليان" ولم تقدر التحمل ، أمكسها "قُصي"  
وهو يهزها بقوة قائلاً بتوحش :

-ماتت ؟ قولي انطقي !

لم تقدر "ليان" على النطق أثر الألم التي  
تعرضت له لكنها خافت بأن يضربها مجددًا  
فحاولت بكل قواها المتبقية التحدث فقالت  
بتقطع :

-مم معرفش !

أسقطها جانب الجيدار وهو يقول بوعيد :  
لو الكلام ده حصل أنا مش بس هموتك أنا  
هقطعك حتت !

تركها بعد أن فقدت الوعي وأشار لحارسه  
وهو يقول بقوة :

-بُق مياه واحد متشربوش خليها مرمية زي

الكلبة محدش يدخل مفهوم !  
أشار له الحارس بخضوع وقال:

-مفهوم يا باشا !

نظر له نظرة عابرة قبل أن يتكره ويذهب وقد  
شعر أن يفرغ تلك الشحنة كي ينسى ما لا  
يريد أن يصدقه .

دلف إلى الفيلا فتقدمت منه "رحمة" وهي  
تتسائل بقلق:

-إيه اللي حصل يا قُصي عملت إيه أنا  
سمعت صوت جامد .

نزل "قُصي" إلى مستواها وقال بهدوء :  
-هي اللي طلعت ورا كل ده .

صُدمت "رحمة" وهي تهتف بنبرة متسائلة :  
-ازاي مش فاهمة .

حدثها "قُصي" بما علمه اليوم كيف أن  
"ليان" هي من رتبت لكل تلك الأحداث  
وعزمت على قتل "نُريا" فشهقت "رحمة"

بفزع وخوف شديد :

-يعني ممكن تكون ماتت يا قُصي ؟؟؟  
هز "قُصي" رأسه بعدم المعرفة وقد شعر  
بالوهن فنام على رأسها وهو يقول بألم :  
-مش عارف قالولي أنها اضربت على راسها  
وحصلها نزيف ، أملّي الوحيد إن يكون حد  
شافها وساعدها لأنها مش موجودة في  
المكان اللي اترمت فيه .

تنهد وهو يشعر بقهرة حاد وفجأة نزلت  
دموعه بإنهيار وهو يكمل :

-مستحيل أصدق ده مستحيل ، أنا خايف  
خايف أخسرها مش مصدق حاجة زي دي  
هي أكيد عايشة أكيد .

ربتت عليه "رحمة" وشاركته البكاء وهي  
تقول بخنقة وألم:

-مكتبولنا دايماً نعيش في أسوار كلها نار  
،كانت تُديا هي الورد اللي رجعلنا حياتنا ،

وقادر ربك على كل شيء !  
صمت "قُصي" ولم يتحدث بينما أخذت  
"رحمة" تربت عليه وهي تبكي راجية من  
الله أن يحمي "ثُريا" وأن تكون على قيد  
الحياة .

.....

-الكلام اللي بتقوليه ده خطير يا مروة .  
هتفت بها "عبير" بعد أن سمعت تلك  
القصة من "مروة" وهي تعشر ببعض  
الحيرة فهتفت "مروة" بشك :  
-تفتكري ثُريا ليها علاقة بالموضوع ده .  
شبكت "عبير" يدها معًا وهي تقول مفكرة:  
-وارد ، خصوصًا إن هي مش فاكرة حاجة  
لكن طبغًا متحكيش حاجة ليها إلا لما نتأكد ،  
ده ممكن يشنت عقلها .  
أشارت لها "مروة" وهي تقول :  
-طيب والحل ؟ هنتأكد ازاى !

أجابتها "عبير" دافعة :

-عليكي وعلى لُبنى هي اللي هتتعرفنا وهي  
اللي ساكنة مع بنت عمك ، يعني تقدر  
توصل لأي حاجة تخلينا نفهم حاولي معاها  
وإن شاء لله خير .

تمنت "مروة" ذلك وقطع هذا اتصال  
خطيبها "يحيى" فأشارت لـ "عبير" بتعجل:  
-طيب أنا هرد على يحيى وبعدين أبقى أكلم  
لُبنى وأسألها .

أومأت لها "عبير" مبتسمة فذهبت "مروة"  
إلى الخارج ومن ثم ردت على "يحيى" قائلة :  
-السلام عليكم يا حبيبي عامل إيه ؟

أجابها "يحيى" بضيق شديد:

-حبيبك ؟ ده أنا قولت نستيني !

ضحكت "مروة" على طريقته ومن ثم قالت  
معتذرة :

-أنا آسفة يا يحيى والله معاك حق بس أنا

في المستشفى دلوقتي .

قلق "يحيى" بشدة كبيرة وقال بخوف:

-مالك إيه اللي حصل أنتِ كويسة؟؟

هدأته "مروة" وهي تقول مطمئنة وقد

شعرت ببعض الارتباك لما استقلوه وقالت:

-أنا كويسة كويسة والله ، دي صاحبتني بس

تعبت شوية فجبنيتها المستشفى !

شعر "يحيى" بشك حول تلك الفتاة وقال

بجدية:

-مروة ، أنتِ مخبية عني حاجة بخصوص

البنات دي ، أنا مش مرتاح للحكاية دي

وطنشت بمزاجي بس حاسس إن في حاجة

مش مفهومة .

تنهدت "مروة" وتمنت لو تقص له فقالت

بنبرة طبيعية تحاول نطقها:

-صدقني مفيش حاجة يا يحيى البنات بس

عندها شوية مشاكل وموصية منقولش

حاجة لحد عشان يعني مشاكل عائلية وكده

تنهد "يحيى" قبل أن يقول بهدوء :

-ماشى يا "مروة" بس طمنيى ولما ترجعوا  
البيت كلميني عشان عايزين نوضب شقتنا .

ابتسمت "مروة" برضا ومن ثم قالت :

-حاضر خلي بالك على نفسك .

أغلقت معه وابتسمت بهدوء متمنية ذلك  
اليوم الذي سوف يجمعهم سوياً ، ومن ثم  
عادت إلى الغرفة مجدداً .

.....

في المساء عاد "صفوت" بعد أن شعرت  
بالإرهاق الشديد وكان برفقته "يحيى" وهتف

بيأس :

-مفيش ولا مستشفى حوالينا ممكن تكون  
موجودة فيها .

جلس "صفوت" على الأريكة مفكراً وقال

بوهن :

-لو محدش شاف جثتها وبلغ عنها يبقى

كده في احتمال كبير تكون عايشة أو حد

لاقاها ومكنتش في مستشفى .

وافقه "يحيى" الرأي وهو يقول بنبرة جادة:

-معكش صورة ليها ناخذها ونسأل عنها ده

هيساعد .

هتف "صفوت" نافيًا وقال :

-لاء معيش بس هبقى أقول لقُصي بيعتلي

صورة .

أوماً "يحيى" برأسه بينما تابع "صفوت"

بنبرة جادة:

-سيبك من الحكاية دي يا يحيى ، خليك مع

خطيبتك أنا متولي الموضوع ده أنتم وراكم

مسؤوليات تانية .

ابتسم له "يحيى" وقال بتنهيذة طويلة:

-أنا نفسي أنتَ تترتاح أنتَ كل مشاكلك

تقريبًا بسبب قُصي !

زفر "صفوت" أنفاسه بتنهيده حزينة وهو

يقول:

-هاشم الله يرحمه كان موصيني عليه ده

زي ابني بظبط ومن ساعة وجود الزفت

مجدي وهو مشافش يوم عدل ولازم كل ده

ينتهي وإن شاء الله دي تبقى آخر حاجة .

تمنى "يحيى" ذلك وحاول أن يفتحه بشيء

لكنه تراجع وذهب لغرفته.

.....

تحدثت "لبنى" مع "مروة" بشأن تلك

القضية فأخبرتها "لبنى" على الهاتف قائلة:

-أنتِ ليه مقولتليش حاجة زي دي من الأول

.

هتفت "مروة" وهي تقول بقلة حيلة:

-هي كانت موصياني إني مجيش سيرة لحد

عشان مش عارفين حاجة ، إنما دلوقتي

مش هنرتاح إلا لما نعرف مرات الراجل اللي  
عايزاه "ليان" هي فرح ولا لاء .  
شعرت "لبنى" بالحيرة والتفكير وقالت :  
-أنا زي ما قولتلك يا مروة حاسة إني شوفتها  
قبل كده ، بس ازاى ممكن أعرف ليان لو  
عرفت إني لسة براقبها هتقول لمدحت وهو  
ما هيصدق .

أشارت "مروة" إلى الساعة وقالت متسائلة :  
-الساعة واحدة بالليل دلوقتي ، ليان في  
البيت مش كده ؟  
هزت "لبنى" رأسها بالنفي وقالت بضيق:  
-لاء دي مشيت من الصبح ومجتش لحد  
دلوقتي معرفش راحت فين بقى .  
هتفت "مروة" باهتمام وقالت:  
-طيب دي فرصة كويسة ادخلي أوضتها  
وفتشي فيها يمكن تلاقي حاجة ، وبعدين  
طالما اتأخرت كده يبقى ممكن متجيش

انهاردة يلا بسرعة .

شعرت "لبنى" ببعض القلق لكنها حسمت  
أمرها وقالت:

-طيب خليكي معايا بس على الخط  
-متخفيش معاكي .

ذهبت "لبنى" وقد تأكدت من غياب زوجها  
وتوجهت نحو غرفة "ليان" بهدوء وهي تنظر  
حولها خائفة من أن يراها أحد ، دلفت إلى  
الغرفة بهدوء وأشعلت الضوء ومن ثم بدأت  
بهدوء البحث عن أي شيء خاص بذلك  
الموضوع ، فتحت الأدراج وفتشت فيها لكنها  
لم تجد شيء فهتفت بتأفف:

-مفيش حاجة خالص هنا .

-دورتي في الدولار ؟

باغتتها "مروة" بذلك فأشارت "لبنى" قائلة:  
-استني ه دور أهو .

فتحت "لبنى" إحدى أبواب الخزانة وأخذت

تفتش بين ملابس "ليان" حتى شعرت أنها

لمست شيئاً فقالت على الفور:

-لقيت حاجة باين استني .

أخذت "لبنى" ما وجدته وقد كانت صورة

قلبتها وشاهدتها حتى فزعت قائلة:

-مروة الحقي !

شعرت "مروة" بالقلق وقالت :

-إيه اللي حصل في إيه ؟

هتفت "لبنى" وقد تذكرت أخيراً وقالت:

-أيوة أنا افكرت لقيت صورة فرح صاحبك

هي نفسها الصورة دي لمحتها من فترة مع

ليان ولما لاحظت وجودي خبتها بسرعة .

صُدمت "مروة" مما سمعته وهي تقول:

-يبقى كل الحكاية دي كانت على فرح ! ،

يبقى أكيد هما كانوا سبب ضربتها .

أومأت "لبنى" برأسها وقالت:

-وعشان كده فقدت الذاكرة .

تنهدت "مروة" بأسى وهي تقول:  
-كده يبقى اللغز ده اتحل وكله بسبب ليان  
هانم ، بس كده هنتصرف ازاي إحنا منعرفش  
عنوان ولا مكان جوزها !

فكرت "لبنى" وقالت بجدية كبيرة:  
-عليكي وعلى يحيى هو اللي هيحلها .  
تنهدت "مروة" وهي تقول بنبرة مترددة:  
-أنا كنت عايزة أعمل كده من الأول ، بس  
هي وصنتني مجبش سيرة لحد ما تفتكر .  
هتفت "لبنى" بتصميم كبير وقالت:  
-دلوقتي كل حاجة بانك ولانم تعرف ده كلام  
كبير ، يحيى هو اللي هيقدر يعمل كل حاجة

أومات "مروة" وقالت موافقة:  
-معاكي حق جى وقت أقول ليحيى هو يقدر  
يتصرف عنا بس يا رب يسامحنى عشان  
كدبت عليه .

طمأنتها "لبنى" بصفاء وقالت:

-أنتِ معمليتيش حاجة غلط وهو هيفهم ده  
المهم قولي لماما وبعدين اتفقوا عشان  
تقولي ليحيى ، أنتم رجعتوا البيت صح ؟  
هزت " مروة" رأسها وقالت متنهدة بتعب :  
-أه جينا من ساعتين وفرح نامت بعد ما  
جالها صداع جامد ربنا يكون في عونها اللي  
فيه مش سهل .

وافقتها "لبنى" وقالت بإيجاز:

-ربنا يظهر الحقيقة ، المهم أنا هقفل وأروح  
أوضتي عشان محدش يحس بحاجة سلام .  
أغلقت " مروة" معها بعد أن ودعتها وذهبت  
لوالدتها وقصت لها ما حدث بالتفصيل  
فكانت المفاجأة على وجه "نعمة" كبيرة  
وهي تقول:

-لا حول ولا قوة إلا بالله سبحان الله على  
النصيب البنت دي والله فيها خير وربنا

مكنش راضي على اللي حصل عشان كده  
نجدها .

هزت " مروة " رأسها تعبيرًا عن الموافقة  
وقالت بضيق شديد:

-ليان دي بتفكر ازاي دي خربت بيت البنت  
أنا مش عارفة عمي محسن ازاي ساكت لازم  
يعرف ويربي بنته ، سبحان الله ربنا بعثها لينا  
إحنا اللي قرابب ليان عشان نعرف الحقيقة .

تنهد "نعمة" بأسى وهي تقول:

-عمك مش فاضي لتربية حد بعد ما  
الشغل طحنه وبنته أهي بتعمل اللي نفسها  
فيه صح ولا غلط مش مهم هو المهم عنده  
الشغل ، سيبك من الموضوع ده لما الدنيا  
تكشف كل حاجة يبقى وقتها محسن مش  
هيقدر يتكلم .

ومن ثم أضافت لها وهي تقول بنبرة جادة:

-وفعلًا ده وقت يحيى يعرف عشان

الموضوع ده مندخلش في مشاكل كبيرة ،  
لكن أنا مش هقدر أقول لفرح حاجة زي دي  
ألا لما تخف ممكن ده يآثر عليها .  
تنهد " مروة " وهي تقول بنبرة حاسمة:  
-يبقى يحيى هو الحل دلوقتي وبعدين نبقى  
نقول لفرح إن شاء الله .

.....  
نزل "قُصي" المخزن في ذلك الوقت ووجد  
"ليان" ضامة ركببتها إلى صدرها وترتعش  
بخوف وارتجف جسدها أكثر عندما لمحتة  
يأتي فأغمضت عينها بخوف وترقب .  
نظر لها "قُصي" بامشئزار وأمسك هاتفها  
الذي أخذه منها في الصباح وأشار لها وهو  
يقبض على يدها بقوة:  
-خدي اتنبلي ابعتي رسالة لأبوكي قوليلي  
إنك مسافر ومش راجعة دلوقتي عشان  
مش ناقص مشاكل من قرفكم !

هزت "ليان" رأسها بارتعاش وفعلت ما  
أمرها به تحت ناظريه ومن ثم هتفت ببكاء:  
قُصي سامحني ، والله مكنش قصدي إنت  
عارف إني بحبك من زمان لما كنا في الكلية  
سوا وأنا بحبك وأنت عمرك ما فكرت فيا  
مكنش ذنبي إني حبيتك ، لما عرفت بإنك  
هتتجوز وإنك بتحب مقدرتش أتحمل  
مقدرتش !

نظر لها "قُصي" بأعين كالصقر وهو يقول  
بشراسة:

-والهانم راحت عملت إيه ؟ قالت أقتل  
مراتك وفاكرة كده إن ربنا هيباركلها في اللي  
عايزاه صح ! ، أنت ملكيش حق في ده  
ملكيش فيه محدش بياخد حاجة غصب عنه  
أنت مريضة ، وصدقيني موتك هيبقى على  
إيدي !

تألمت "ليان" من أثر كلماته وشعرت

بالعذاب يخزو قلبها وهتفت باستخفاف:  
-أنتَ شيطان وأنا بقيت زيك لكن أنتَ  
معاها عمرك ما هتقدر تحبها ولا تحبك أنا  
بس اللي أقدر!

شعر "قُصي" بالنفور وهو يقول :  
-إن شاء الله هتبقى عايشة وساعتها  
هخليكي تبوسي جزمته! !  
تركها بعد أن بثق عليها ، واستعاد بذاكرته  
حديث "صفوت" وهو يخبره أن احتمالية  
حياء "نُريا" أكبر من موتها فعاش على هذا  
الأمل وكلف "نبيل" بالبحث عنها في كل تلك  
المناطق القريبة من الحادثة فهو لن ينام  
حتى يرتاح باله .

.....  
كانت "نُريا" نائمة تحلم به تراه يأتي لها  
ويقول:  
-نُريا حبيبتني ، وحشتيني .

اقتربت منه وهي تحاول معرفة هذا  
الشخص فنظر لها وأمسك بيدها وقبّلها

بحب :

-أنتِ مش عارفاني أنا قُصي ، حبيبك

ارجعيلي يا تُريا إحنا لبعض .

ابتسمت له "تُريا" وهي تقول :

-أنا حاسة بوجودك .

ومن ثم رأت "تُريا" طفلة صغيرة وبجانها  
صبي يلعبان سويًا بحب كبير فاقتربت منهم

بسعادة وهي تهفت :

-ده إحنا أنا فاكرة ، أيوة فاكرة !

ابتسم لها وقبّل رأسها :

-أنتِ بنتي !

في ذلك الوقت استيقظت "تُريا" وهي تصرخ

بقوة وتقول :

قُصي !

أخذت "تُريا" تنهج بقوة كبيرة حتى دلفت

لها "مروة" إثر صراخها وهي تقول بخوف:

-مالك يا فرح حصل إيه ؟

نظرت لها "ثريا" بقوة وهي تبكي قائلة:

-أنا افتكرت يا مروة افتكرت !

.....يتبع غدًا

يا ترى قُصي هيرجع ثريا ازاى

وإيه اللي هيحصل مع ليان ؟

توقعاتكم .

(أولاً أنا بعتذر ليكم جدًّا على التأخير بس أنا

حاليًا كان عندي شغل في تيم مع الكلية

عندي ولسه مخلصه من شوية وكنت في

نفس الوقت بكتب الفصل عشان متأخرش

عليكم وأنزله انهاردة والحقيقة أنا تعبت جدًّا

بس قولت مش هوقف وهكمل

عشانكم وبعذر لو في أخطاء في الفصل لأني

الحقيقة مش هقدر أراجع عليه ،فهل بعد

التعب ده بقى هنلاقي تفاعل حلو ؟)

## (جَمْرَةُ الشَّيَاطِينِ)

-الفصل الثاني والعشرون-

لم تصدق "مروة" ما سمعته لتوها من  
"ثُريا" وتحولت ملامحها من الفزع الشديد  
إلى ابتسامة واسعة بها الكثير من الحماس  
فهتفت بحماس قائلة:

-أنتِ بتكلمي بجد؟

هزت "ثُريا" رأسها وقالت بدموع:  
-أيوة شوفت مشاهد وحاجات كأني كنت  
عايشة فيها بظبط وافتكرت قُصي يبقى ابن  
خالتي .

تمهلت "مروة" في حديثها وهتفت متسائلة  
بنبرة جادة:

-ده بس اللي افتكرتيه؟

أشارت لها "ثُريا" نافية وتابعت بابتسامة

صغيرة وقالت:

-لاء ، افكرت اسمي الحقيقي .

نظرت لها " مروة" بترقب وقالت ببعض

المشاكسة:

-وأكيد مش فرح ؟

ضحكت "ثُريا" على هتافها وقالت نافية :

-لاء اسمي ثُريا .

ابتسمت " مروة" بعذوبة شديدة وقالت

باطراء :

-اسمك جميل بجد وبصراحة حسيته فعلاً

لايق عليكى ، أعتقد هتبقى مرتاحة كده.

أومات "ثُريا" برأسها ببعض الارتياح بينما

تابعت " مروة" مستكشفة أكثر ما توصلت

له وقالت:

-طب قُصي يعني يبقى ابن خالك بس ولا

إيه اللي افكرتيه بظبط ؟

شعرت "ثُريا" هنا ببعض الحيرة وقالت

بتخبط :

-ده اللي افكرته بس مش فاكرة حاجة عن  
حياتي معاه أنا افكرته وإحنا صغيرين لكن  
مش عارفة مفيش حاجة بتوصلي عن حياتي  
معاه كانت ازاي ؟

تفهمت "مروة" وهتفت ببعض اليأس وهي  
تقول:

-لسه بدري يا فرح ، يووو قصدي تُريا ، أنتِ  
لازم تفتكري إيه اللي وصلك المرحلة وقتها  
هترتاحي وتريحنا كلنا عشان نعرف نوصل  
لأهلك .

شعرت هنا "تُريا" ببعض الحرج وهي تقول:  
-أنا عارفة يا مروة إني تقلت عليكم أوي ، وأنا  
نفسى أعرف الحقيقة أكثر منك عشان  
أرجع لحياتي كفاية بجد اللي عملتوا معايا .  
نكزتها "مروة" بقوة وهي تقول ببعض  
العتاب:

-عيب عليكى لما تقولي حاجة زي دي ، أولاً  
أنا كان قصدي عليكى من ناحية إنك تخفي  
مش تسيبي البيت وبعدين أنتِ مضايقتنا في  
إيه ؟ ، ده أنا مش بسمع صوتك إلا لما أجي  
أكلمك بطلي الكلام ده .

تهدت "ثُريا" مبتسمة بامتنان بينما تابعت  
"مرّوة" بنبرة جادة وقالت:

-دلوقتي جى دور يحيى خطيبي يساعدنا ،  
أنا هحكيه عنك وهو لازم يعرف و يوصل  
لحل ، صدقيني إحنا محتاجينه .

أحست "ثُريا" ببعض القلق في حديثها  
وهتفت وكأنها تذركت شيئاً وقالت:

-هو في مشكلة ولا إيه ؟ ، أنتوا كنتوا بتتكلموا  
عن حاجة وشاكين فيها عليا إيه هي يمكن  
أقدر أفكر .

هتفت "مرّوة" بارتياك وقالت معترضة:

-اكيد مش ده اللي هيخليكي تفتكري ، إحنا

خايفين عليكى عشان كمان لسه عاملة  
عملية ومش عايزينك تواجهي مشاكل  
وبنحاول نخليه بشكل طبيعي وكل ما  
هتفتكري حاجة هقولك قصادها حاجة  
تساعدك شوية في الربط .

نظرت لها "ثريا" ومن ثم أسندت رأسها على  
الفراش وهي تقول مشيرة لها :  
-طيب قولي أنا أهو افتكرت إن قُصي ابن  
خالتي إيه كمان ممكن تقوليه ؟  
فكرت "مروة" قليلاً ومن ثم هتفت بعد أن  
وجدتها:

-هو مش ابن خالتك بس الربط اللي بينكم  
أكبر من كده ، أنتِ حاولي تفتكري.  
ومن ثم وقفت وأعطتها الدواء وهي تقول :  
-نامي دلوقتي وارتاحي وخدي الدوا وإن  
شاء الله الصبح يبقى خير .  
أشارت لها "ثريا" بنبرة جادة وقالت بحسم:

-مش عايذة خطيبك يعرف دلوقتي عشان  
أنا ممكن أرجع البيت .

نظرت لها "مروة" بحيرة ودهشة وقالت:

-تعرفي العنوان ؟

هتفت "ثريا" وقالت متذكرة بشرود:

-أيوة ، البيت اللي عشيت فيه معاه وأنا

صغيرة كان بيتنا أكيد هو ده .

ابتسمت لها "مروة" وقالت بنبرة مطمئنة

ولكنها بها بعض الحسم:

-طيب يبقى ممكن نروح البيت ده ولو

مكنش في حاجة تفيدنا أنا هقول ليحيى

خلاص ؟ ، بس بردو اطمني كده في أمل كبير

تفتكري بسرعة الباقي .

تنهدت "ثريا" راجية وقالت ببعض الحزن :

-يا رب .

شعرت "مروة" بحيرتها وحننها فهتفت

ببعض التردد وهي تمسد على شعرها

وقالت:

-طب إيه رأيك تقومي تصلي ركعتين بنية  
إن ربنا يريح بالك ، أنتِ مش بتصلي يا تُريا  
؟

اربتكت "تُريا" وطأطأت برأسها إلى أسفل  
وهي تهز رأسها بالنفي بشكل خجول ،  
فابتسمت لها "مروة" بهدوء وهي تقول:  
-مش يمكن ده اللي مش مريح بالك ،  
قربك من ربنا يا تُريا فيه كل خير وراحة  
للعبد ، أنتِ أكيد محتاجة لده أوي وأنا  
متأكدة إن ربنا هينصرك ويفتح عينك على  
الحقيقة واحدة واحدة ، وإحنا معاكي .  
ابتسمت لها "تُريا" وشعرت براحة من  
حديثها وقالت ناهضة:

-أنتِ معاكي حق ، أنا هقوم أصلي ركعتين  
دلوقتي .

هزت "مروة" برأسها وذهبت كي تحضر لها

طقم صلاة كي تصلي به وعادت من جديد  
لتجدها قد انتهت من الوضوء ولكنها تشعر  
ببعض التعب بسبب آلام العملية فهتفت  
مروة بنبرة قلقة:

-تعبانة ؟

جلست "ثُريا" على طرف السرير وهي  
تمسك برأسها وتقول ببعض الألم:  
-حسيت بوجع جامد لما قُمت واتوضيت .  
ابتسمت لها "مروة" واقتربت منها وقالت  
وهي تعطيها الطقم قائلة:

-عشان بقالك فترة مش بتقومي من على  
السرير ، ومتخفيش أنا اديتك مسكن مع  
الدوا الثاني عشان يريح الألم وشوية ويعمل  
مفعول ، وأه تقدري تصلي وأنتِ قاعدة  
مفيش مشكلة.

ابتسمت لها "ثُريا" وأخذت طقم الصلاة  
وهي تستمع لباقي حديثها حتى أوامأت

برأسها وهي تقول موافقة:

-ماشي هعمل كده .

جلست "مروة" على كرسي قريب منها

وهي تقول:

-وأنا هستناكي لما تخلصي عشان

متتعيش .

شكرتها "ثريا" بحب كبير وكأنها أخت لها قد

وجدتها فهتفت قائلة:

-ربنا ميرحمنيش منك يا مروة ، بس أنا كده

بجد رخمة وغلسة وصحيتك من النوم ،

روحي نامي وأنا هتصرف أنا بقيت كويسة

شوية .

شبكت "مروة" يدها معًا وقالت بإيجاز:

أنا هعتبر نفسي مسمعتش حاجة ، وعلى

فكرة أنا كده كده بصحى الفجر عشان أصليه

وهو قرب يأذن ، فيلا صلي بقى وبعدين

نصلي الفجر سوا .

أومات "ثُريا" برأسها وبدأت بالصلاة بينما  
انشغلت "مروة" بقراءة بعض آيات القرآن  
الكريم حتى لا تشتت انتباهها ، وخلال صلاة  
"ثُريا" انهمرت دموعها بقوة وشعرت  
بإحساس غريب لم تشعر به من قبله وكانت  
تناجي الله من قلبها ودعت أن يريح بالها  
وفكرها ويعيد لها الحياة من جديد .  
وبعد أن انتهت جففت دموعها بعد أن  
مسحتها بيدها وهي تشعر براحة كبيرة  
فنظرت لها "مروة" وقالت مبتسمة:  
-تقبل الله .

بادلتها "ثُريا" الابتسام وهي تقول:  
-منا ومنكم ، فعلاً أنا حاسة براحة كبيرة .  
تنهدت "مروة" برضا وقالت:  
-قربك من ربنا يا ثُريا هيكون الحل الكبير  
إن شاء الله بس أنتِ شدي حيلك.  
تنهدت "ثُريا" ووافقتها الرأي وهي تفكر

بحديثها وكيف يمكن أن تقترب من ربها  
أكثر .

.....  
مر اليوم التالي وبه ذهبت "ثُريا" مع "مروة"  
إلى العنوان الذي قالته لها ، بعد أن علمت  
"نعمة" ما تذكرته "ثُريا" سعدت لأجلها  
وأصرت ألا تعرف شيئًا مما تعرفه هي حتى  
لا تشوش على عقلها وإن احتاجت لقول  
ذلك فلن تترد خاصة بعد علمها بذهابها إلى  
المنزل التي قالت عنه .

وفي تلك المرة كانت "ثُريا" ترتدي ملابس  
محتشمة أكثر وطويلة أشعرتها بالراحة  
ولكنها كانت تشعر ببعض النقصان التي لا  
تعرف مصدره ولم تحاول "مروة" الحديث  
معها في شيء نحو ذلك .

وصلت "ثُريا" إلى المنزل وقد كان قصرًا كبيرًا  
ولكن البوابة مغلقة نزلت من سيارة "مروة"

وهي تشاهد المكان حولها وتشعر بدقات قلبها تتزايد وتتزايد متذكرة طفولتها ، نعم تذكرتها ولكن لماذا البوابة مغلقة ألا يفترض

أنهم هنا ؟

وجدت غفيراً جانب البوابة فذهبت له

متسائلة بجديّة:

-السلام عليكم ، هو مفيش حد هنا في البيت

؟

تفحص الغفير هيئة السيدة التي أول مرة

يراها وهتف بلا مبالاة:

-لاء مفيش حد هنا ، حضرتك مين لامؤخذا ؟

تعجبت "ثريا" لماذا لا يوجد أحد فهتفت

قائلة:

-أنا المفروض قرابي ساكنين هنا بس

يعني مفيش حد يعني هما مش موجدين

دلوقتي ؟

انزعج الغفير من حديثها المطول ولم يرتاح

لها وقال بإيجاز:

-لا مفيش حد سابوا المكان ده من زمان  
ومشيوا .

شعرت "ثريا" بضيقه فانسحبت بعد أن  
شكرته بهدوء فنظر لها نظرة عابرة ، وعادت  
"ثريا" إلى السيارة بيأس وقالت:

-قالي مفيش حد هنا ومشيوا خالص من  
زمان !

تنهدت "مروة" وقد شعرت بذلك وقالت:  
-كنت حاسة ، يبقى كده عنوانك مش هنا  
وفي مكان تاني وكده نكلم يحيى .

هزت "ثريا" رأسها باستسلام متنهدة لأمرها  
فهمتت "مروة" قائلة وهي تدور بالسيارة:  
-هرجع أوصلك البيت عشان ترتاحي وبعدين  
هروح شغلي ولما أرجع هكلم يحيى يجي  
عندنا وأحكيه .

أومأت "ثريا" برأسها وهتفت:

-ربنا يسهل .

.....  
وصلت " مروة " إلى الشركة التي هي أيضًا  
من العائلة فهي تعمل مدير عام لسلسلة  
الشركات الخاصة بتلك العائلة ، لكنها دومًا  
تحب التواضع وصلت إلى مكتبها وأخبرتها  
السكرتيرة أن " مدحت " يريدتها فهزت برأسها  
وذهبت " لمدحت " الذي ليس فقط ابن  
عمتها وزوج أختها بل هو شريكها في العمل .  
دقت الباب ودلفت بعد برهة فأشار لها أن  
تجلس وقال بضيق:

-أنتِ مش عارفة يا مروة إن في اجتماع مهم  
؟

تنهدت " مروة " وهي تقول بجدية وقالت:  
-والاجتماع لسه فاضل عليه نص ساعة  
يعني متأخرتش وأنتِ عارف إني واخدة إذن .  
أومأ " مدحت " برأسه وقال بجدية:

-ماشي هنعديها عشان أنتِ عارف إنك  
مشغولة في حوار الشقة والجهاز ، يلا دلوقتي  
نشوف هنععمل إيه في الاجتماع .

أوقفته " مروة" وقد تحولت نبرتها للجدية  
الكبيرة وهي تقول:

-استنى يا مدحت قبل أي حاجة لازم أتكلم  
معاك شوية .

انتبه لها "مدحت" وشبك يده على سطح  
المكتب وهو يقول:

-خير يا مروة ؟

زفرت "مروة" أنفاسها قبل أن تهتف بنبرة  
عتاب:

-مدحت أنتِ أكثر من اخويا وانا عارفاك  
كويس وعارفة أد إيه كنت بتحب لبني ، لكن  
دلوقتي أنتِ بتتصرف بطريقة غريبة معاها  
ولبني بتحبك ومش هتتحمل ده.  
ضغط "مدحت" بكفيه وهو يتحكم بأعصابه

وقال متنهذاً:

-أنا عارف ، لكن حياتنا مش عارف حصلها  
إيه بقيت باردة مفيش المشاعر الأولانية  
اللي كنت بحسها معاها .

هتفت " مروة " وهي تقول بلوم:

-وعاشرهنَّ بالمعروف ، أنا عارفة إيه سبب  
ده كله ، عشان لُبنى لحد دلوقتي محملتش  
وأكيد عمتو قالتلك كلام يفور دمك وإنها  
مش بتخلف أنا عارفة.

احتدت نبرة "مدحت " قليلاً وهو يهتف

بضيق:

-طب حطي نفسك مكاني ، أنا معملتش  
ليها حاجة ومقدر ومستني خصوصاً إني  
عارف إن الحمدلله الحمدلله مفيش عقم  
والمسألة مسألة وقت ونصيب ، بس أختك  
عصبية حتى مبقتش تاخذ بالها مني زي  
الاول ولا تهتم وأنا تعبت من طريقتها .

أشارت له "مروة" وهي تقول بهدوء:  
-بالعقل يا مدحت الحياة مش جنة وأنت  
ربنا رزقك باللي بتحبها اوعى تحجّر ده في  
يوم عشان متخسرش كل حاجة ، اقعد  
واتكلم معاها وحاولوا ترجعوا حياتكم زي  
الأول .

أوماً "مدحت" برأسه ومن ثم تنهد وقال:  
-ربنا يصلح الحال ، حاضر هعمل كده .  
ابتسمت له "مروة" وأشارت له قائلة:  
-طيب يلا خلينا نشوف هنعمل إيه قبل ما  
ندخل الاجتماع .

.....  
-وبعدين يعني انشقت الأرض وبلعتها !  
هتف بها "قُصي" وقد شعر بعصبية كبيرة  
وهو يتحدث فتنهد "صفوت" وهو يقول  
بجدية:

-الدوريات كلها دورت عليها ومفيش خبر ،

اسمع أنتَ عندك صور ليها ؟

نظر له "قُصي" بحدة وقال:

-ليه ؟

أجابه "صفوت" وهو يفسر له:

-بما إنها مش موجودة في المستشفيات وارد

حد يكون لاقها وهي معاه أو حصل حاجة

إحنا منعرفاش فهنوزع الصورة على الدورية

بحيث لو حد شافها يقولنا !

رفض "قُصي" فكرة أن يراها أحد هكذا

وتصبح على محطة رؤية الجميع فربت

عليه "صفوت" وهي يتابع بهدوء:

-أنا مقدر شعورك بس ده الحل اللي قدامنا

وإلا هندور فين ؟

أشار له "قُصي" بالموافقة وقال بمضض:

-طيب يا صفوت أما نشوف آخرتها !

-وليان ؟

هتف بها "صفوت" بنظرات معينة فهتف

"قُصي" وهو يقول بتحذير:

-مش هتاخذها إلا لما نلاقي نُديا الأول.

وضع "صفوت" يده في جيوب بنطاله وهو

يقول باستخفاف:

-اوعى تكون موتها بس!

نظر له "قُصي" نظرات مقتضبة على

سخريته وقال :

-أنا مش سفاح!

-ولحد امتى هتخليها ناوي توصل لإيه يعني

؟

هتف بها "صفوت" بضيق فتابع

"قُصي" بغل وشر :

-لازم تتربى على مجرد تفكيرها فاللي عملته

مش مجرد تاخذها والسلام عليكم دي مش

مجدي ! ، دي لازم تتهان وتضيع زي ما

ضيعت مرااتي وهتشوف اصبر بس .

تنهد "صفوت" بقلة حيلة وأخبره بجدية:

-طيب هاتلي الصورة وخليني أمشي .  
فكر "قُصي" قليلاً وقال بصوته القوي :  
-استنى !

ذهب "قُصي" إلى غرفة والدته ووجدها على  
حالتها تمسك بصورتها وتبكي وعندما أتى  
ابنها قالت بتلهف:

-مفيش جديد ؟

أشار لها بالنفي وقال يخفي ضيقه:  
-مش موجودة في المستشفيات ، فدلوقتي  
هندور عليها من الأول في أي حته.  
شعرت "رحمة" بحسرة كبيرة وهي تقول:  
-يااا رجعنا تاني ندور عليها من الأول بعد ما  
رجعتلنا ، رجعنا لنقطة الصفر تاني !  
جمد "قُصي" بدنه وأخفى شعوره وقال  
بهدوء:

-عايز صورة كويسة ليها عشان أديها  
لصفوت وندور عليها .

تنهدت "رحمة" بآلم وقالت:  
-في الدولاب هتلاقي ألبوم الصور بتاعها وكل  
صورها الجديدة موجودة .  
أوماً "قُصي" برأسه وذهب كي يجب الألبوم  
وعندما فتح صورها شعر بغصة كبيرة  
بداخله كم اشتاق لها ، اشتاق لضمها  
ولرائحتها التي تشعره بالأمان ، تنهد وهو  
يحبس تلك المشاعر وسحب صورة عابرة  
ووضع الألبوم مجددًا وذهب دون أن يتفوه  
بأي كلمة .

.....  
عندما عادت "مروة" إلى عملها هاتفت  
"يحيى" كي تخبره بالمجئ لكن لسوء الحظ  
علمت أنه ذهب في دورية ومهمة كبير في  
عمله ولن يعود ذلك الوقت أبدًا ، فلم  
تستطيع أن تخبره بما كانت تريده منه بينما  
هو أوصاها بأن تكمل هي لوزانم شقتهم

حتى يعود ويتزوجها على الفور .  
تهدت مسلمة أمرها إلى قضاء الله ، وكذلك  
"ثُريا" التي شعرت أن ذلك خيرًا من ناحية  
ذاكرتها التي لم تكتمل بعد ، وتابعت "مروة"  
مع "لُبنى" كي تتابع تفتيش غرفة "ليان"  
لكنها لم تصل لشيء فتركوا الأمر لله .  
وفي ذلك الوقت سافرت "لُبنى" مع  
"مدحت" زوجها كي يحاولوا مراجعة حياتهم

من جديد

ولم يكن الأمر هين حيث فشل "صفوت" في  
إيجاد مكان "ثُريا" وظل "قُصي" حبيس  
"ليان" حتى يجدها ولم يسأل بطبع والدها  
عنها .

وسط ذلك مر شهرين كاملين لم يتلقيا  
الأحبة ، لكن "ثُريا" تغيرت بالكامل ،  
أصبحت غير القديمة التي نعرفها وبمتابعة  
حالتها مع عبير تحسنت كثيرًا ، وتذكرت نعم

تذكرت حياتها القديمة وعلمت أنها زوجة  
"قُصي" لكن علمت حياتها قبل إنتقالها إلى  
الفيلا قبل الحادث ومشاكله وما حدث معها  
وبعد أن تذكرت تقريبًا نصف حياتها ، أخبرتها  
"مروة" بما علمته وأن هذا له علاقة بالحادث  
الذي صار معها فكان رد "ثُريا" هو الخوف  
والقلق والبغض مما علمته ولكن للأسف  
دون تذكر شيء .

تعودت على وجودها مع "مروة" وأصبحت  
كأختها ، وربما بسبب تأخر دورية "يحيى"  
و"لُبنى" التي لم تعلم شيئًا عن ما فعلته  
"ليان" سوا ما قالته واختفاء "ليان" كان  
يعطي هذا الفرق وقتًا أطول حتى جاء ذلك  
اليوم الذي انقلبت به جميع الموازين من  
جديد !

.....يتبع الخميس بأمر

الله .

يا ترى حياة تُريا اتغيرت ازاي ؟  
وإيه اللي هيحصل عشان قُصي يلاقي تُريا ؟  
كل التفسيرات هنعرفها في الفصل القادم .  
توقعاتكم .

### (جَمْرَةُ الشَّيَاطِينِ)

#### -الفصل الثالث والعشرون-

خلال ذلك الوقت الذي قد مر كالسراب على  
كل شخص وهم يحاولون تجاوز ما مروا به  
من عقبات أثرت على حياتهم .  
وهذا ما جرى أيضًا على "تُريا" بل أصبح  
يشهد هذا الوقت كل التغيير في حياتها ، لم  
تكتمل ذاكرتها بالرجوع بشكل نهائي لكنها  
على الأقل تذكرت إجمالي حياتها وبقية فترة  
طويلة لا تتذكر شيء برغم من انتظامها على  
الأدوية التي وصفتها "عبير" لها لكن هذا

الجزء المتوقف على حياتها لم تتذكره بعد ،  
وعندما استشارت "عبير" في ذلك أخبرتها أن  
هذا الجزء ربما هو أخطر جزء في حياتها  
ولذلك عقلها يرفض تذكره .

وخلال تلك الفترة تقربت "ثريا" من ربها  
أكثر بعد مساعدة "مروة" التي شعرت  
معها أنها الصديقة الصالحة وكأن الله قد  
نجدها من حياة الشياطين التي كانت بها،  
وقررت أن تشغل نفسها بالعمل فقد  
سأمت الجلوس بالمنزل دون عمل ،  
فأشارت عليها "مروة" أن تعمل عندها  
ولكنها فضلت ألا تخبر أحدًا عنها الآن حتى لا  
تُجلب لها المشاكل ، وبقى الأمر متوقف  
على "يحيى" الذي لم يعد بعد من دوريته  
وبحث "صفوت" المستمر وحبس "أمجد"  
الذي لا علم له بمكان اختفاء "ثريا" .  
وها قد مر شهراً دون كسر الفراق وتغيير مزاج

"قُصي" إلى الجمود من جديد وكأن هذا  
القناع أصبح يلزمه طيلة الوقت .  
وذات يوم كان "قُصي" جالسًا بشركته شارد  
الذهن يفكر بها حتى دلف له "صفوت"  
وعلى وجهه ملامح الضيق وجلس وهتف  
بنبرة جادة :

-اسمع يا قُصي أنا سبتك كثير بس دلوقتي  
لازم الحقيقة تتعرف و والد ليان يجي  
ويشوف بنته عملت إيه ، أنا هاخذ ليان  
الحجز .

تنهد "قُصي" وهتف بجمود وقال:  
-اعمل اللي أنتَ عاوزه مش فارقة .  
تنهد "صفوت" وكاد أن يتحدث معه لكنه  
أشار له بحركة من يده وقال:  
-أنا عندي شغل .

زفر "صفوت" أنفاسه بضيق على هذا الحال  
الذي تم الوصول له وقف وذهب دون

التحدث بينما ظل "قُصي" شاردًا وقال

بتنهيدة مطولة:

-شكلك عمرك ما هتكوني ليا.

.....

وضعت "ثُريا" ذلك الملف جانبًا ومن ثم  
استلمت الآخر وهي تعمل به بكل جهد حتى  
قطع عليها صوتٌ تشعر بالانزعاج عند  
سماعه وهو زميلها "حازم" الذي بادر بتوه  
وهو يتفحصها :

-مساء الخير يا آنسة ثُريا .

نظرت له "ثُريا" بضيق وقالت :

-وعليكم السلام حضرتك ، خير ؟

شعر بضيقها فتنحنح وقال:

-يعني أنا قولت أجي أشوفك محتاجة

مساعدة ولا حاجة.

نظرت له "ثُريا" بعيون حادة وهي تقول

بحسم:

-شكرًا يا أستاذ حازم لو عايزة حاجة هبقى

أقول لمروة .

شعر "حازم" بالحرج وأوماً برأسه وأستاذن

وانصرف بينما جلست "نُريا" بحزن شديد

وهي تقول:

-وحشتني .

وضعت يدها على وجهها ونزلت دموعها

دون إرادة وفي ذلك الوقت دلفت لها "مروة"

ورأت حالتها تلك فاقتربت منها بقلق وقالت:

-أنتِ كويسة ، حصل حاجة ؟

ارتمت "نُريا" بحضنها وهي تبكي وتقول:

-مش قادرة يا مروة مش عارفة أكمل أنا بجد

مخنوقة أوي ليه مش عارفة أوصله ليه ؟

هدأتها "مروة" وهي تقول :

-خير يا حبيبتي والله خير ربنا مش بيمنع

حاجة إلا لخير صدقيني .

تنهدت "نُريا" وهي تمسح دموعها وتقول

وهي تشعر بالألم :

-كل ما حاول أوصل لحاجه عنه أفضل يعني  
افتكرت حياتي القديمة وازاي كنت بعاني لكن  
كلها قشور مفيش معلومات كافية بحس  
بيها ، زي ازاي مفتكرتش كنت ساكنة فين  
ازاي مش فاكرة اسمه بالكامل ليه بفتكر  
حاجات متقطعة ليه .

شعرت "مروة" بها وقالت بهدوء:

-بصي يا تُريا واللي هنقوله تاني عبير قالتلك  
مش هتفتكري كله مرة واحدة وكل حاجة  
بتدريج ولما بتضغطي على نفسك ده  
هيتعبك وممكن فجأة تنسي حاجات من  
اللي افتكرتها ، وعلى العموم يحيى خلاص  
كلها يومين ويرجع وأكد هيساعدنا إن شاء  
الله .

أومات "تُريا" برأسها ومن ثم قالت :

-يا رب

وبعد ذلك تذكرت "ثريا" أمرًا وهتفت بحيرة

قائلة:

-صحيح أنتِ كنتي جاية ليه ؟

أشارت لها "مروة" بابتسامة صغيرة وقالت:

-أبدًا كنت جيبالك شغل جديد ينفع ؟

ضحكت "ثريا" بخفوت وقالت باهتمام:

-طبغًا قوليلي هعمل إيه ؟

جلست "مروة" على الكرسي وهي تشرح

لها قائلة:

-بصي يا ستي أنتِ طبغًا عارفة شركتنا هي

شركة عقارات ومحلات كبيرة للبيع ،

ودلوقتي في شركة كبيرة متخصصة في الآثاث

هتتعاقد معانا عشان تشتري محل كبير

وتموله آثاث وهما هيعملوا اجتماع انهاردة

كمان ساعتين ، ها جاهزة تروحي ؟

أشارت لها "ثريا" بتساؤل قائلة:

-طب الاجتماع ده عبارة عن إيه ؟

فسرت لها "مروة" بجدية وهي تقول:  
-بصي هو مدحت هو اللي شرحلي الدنيا  
بس مقاليش التفاصيل كلها ، قالي إن مدير  
الشركة عايز يتعاقد معنا في محلين ثلاثة  
كده ولازم حد يروح من هنا عشان الأسعار  
والاتفاق وأنتِ أنسب واحدة وهيبقى معاكي  
المحاسب كمان .

أومأت "ثريا" برأسها وقالت بجدية:  
-ماشي هروح إن شاء الله بس الشركة دي  
تبع مين متعرفيش ؟  
حكّت "مروة" رأسها بتذكر وقالت:  
تصدقي نسيت أسأل مدحت ، هبقى أسأله  
وأقولك .

هزت "ثريا" رأسها بعدم مبالة وقالت:  
-لا مش مهم أنا بس قولت يمكن أكون  
سمعت عنها ولا حاجة على العموم لما أروح  
هعرف إن شاء الله .

ابتسمت لها "مروة" وتركتها بينما عادت  
"ثريا" من جديد تعمل .

.....

عندما عاد "حازم" إلى مكتبه رواده شعور  
الضيق من جديد ، لماذا تعامله هكذا وهو  
يحاول التودد ، فمنذ أن رآها وتعامل معها  
أعجب بها وبشخصيتها المختلفة ، ولكنها لا  
تعطيه فرصة حتى ، تأفف بضيق وهو  
يحدث نفسه قائلاً:

-مش هستسلم ولو بقى مش جى معاكى  
سكة التعارف مش مشكلة يبقى هطلبها  
للجواز علطول أنا بس أفاتح أبويا وبعدين  
أقولها .

شعر "حازم" برضا لتوصله لتلك الفكرة  
وشرد بها مرة أخرى وهو يتخيلها توافق  
عليها وتصبح زوجته .

.....

وصلت "ليان" إلى مقر الحجز وقد بدا عليها  
الذبول والمشقة بعد العذاب الذي فعله  
"قُصي" بها ، جلست بغرفة التحقيق أمام  
"صفوت" الذي نظر لها بغضب وهو يقول:  
-كل المشاكل دي من تحت راس سيادتك !  
تنهدت "ليان" وهي تنظر له ببرود وقالت:  
-ولو كان بإيدي دلوقتي كنت اتصرفت أكثر  
من كده كمان .

نظر لها باشمئزاز وهو يقول:  
-أنتِ شياطنة .

نظرت له باستخفاف بينما قال هو بجدية:  
-أبوكي هيعرف باللي حصلك دلوقتي  
والمفروض أنه يوكلك محامي وهتفضلي  
محجوزة لحد ما نعرف حالة ثريا وعلى  
أساسها هنتصرف .

نظرت له بجمود بينما هو انصرف لاعتنا ذلك  
التفكير التي وصلت له تلك الفتاة.

---

-زي ما بقولك كده يا لُبْنى لسه تُرَيَا  
مفتكرتش كل حاجة ويحيى أهو راجع بعد  
يومين ويمكن يساعدنا .

هتفت بها "نعمة" إلى ابنتها التي أتت  
لزيارتها فهتفت "لُبْنى" متنهدة :

-الموضوع ده هينتهي امتى بس ، كل ده  
بسبب ليان منها لله ، ده أنا فتشت الأوضة  
فوقاني تحتاني وملقتش حاجة تساعد أو  
تعرفني معلومة عن جوزها حتى هي مش  
فاكرة إنها متجوزة .

تنهدت "نعمة" بحسرة شديدة وقالت:

-عبير قالت عقلها رافض يفتكر الحاجة دي  
لسبب هي لوحده اللي تعرفه يمكن عشان  
اللي حصلها كبير وصعب فده اللي مآثر .

هزت "لُبْنى" برأسها وقالت :

-يمكن على العموم ربنا يصلح الحال

وتعدي الأزيمة دي على خير .

خطابتها "نعمة" بحيرة وهي تقول:

-صحيح ليان لسه مرجعتش البيت ؟

أجابتها "لُبنى" بشك قائلة:

-لا بقالها شهر مختفية ، حتى عمي مسألش

ولا اتكلم الله اعلم بتعمل إيه ربنا يستر

وميكونش جوز تُريا له علاقة بيها دلوقتي .

رفضت "نعمة" ذلك التفكير وقالت :

-مظنش مظنش ، معتقدتش أنه راجل مش

فارق معاه مراته وإلا هي مكنتش احتياجات

لكل ده .

أومأت "لُبنى" لها بينما غيرت "نعمة"

الموضوع وقالت بحنان:

-المهم قوليلي أنتِ تمام مع جوزك ؟

ابتمست لها "لُبنى" وقالت مطمئنة:

-الحمدلله اتغير أوي يا ماما وحاسة إننا

قربنا أكثر من بعض .

ارتاحت "نعمة" وقالت:

-الحمدلله ربنا يهدي بالكم دايماً يا رب.  
قَبَّلَتْهَا "لُبْنَى" بحب ومن ثم ودعتها واتجهت  
لمنزلها وعندما وصلت وجدت عمته  
"كريمة" جالسة تشاهد التلفاز وعندما  
لمحتها نظرت لها بضيق وهي تقول:  
-ما لسه بدري يا لُبْنَى إيه كل ده برا ؟  
تحاملت "لُبْنَى" الحديث وقال بإيجاز:  
معلش يا عمتو كنت بطمن على ماما .  
مصمست "كريمة" شفيتها بتذمر وقالت:

-اممم واطمنتي يا حبيبتي ؟  
تضايقت "لُبْنَى" من تلك اللكنة ولكنها  
حولت نبرتها إلى الهدوء وقالت:  
-الحمدلله ، عنئذناك أغير هدومي قبل ما  
مدحت يرجع من الشغل .  
أوقفتها "كريمة" قائلة بنبرة قوية:  
-استني عايزاكي .

شعرت "لبنى" بأن الأمر غير مبشر ولكن لا  
حيلة لديها ذهبت لها وهي تقول بهوء:  
-أيوة يا عمتي .

تفحصتها "كريمة" وقالت بنبرة ذات مغزى:  
-أنتوا مش هتروحووا للدكتور تاني ؟  
كانت "لبنى" تفهم ما ترمي إليه ولكن  
تجاهلت ذلك وقالت عن عمد:  
-دكتور ليه لا سمح الله .

نظرت لها "كريمة" وهتفت بنبرة متهكمة:  
-عشان نعرف ممكن تحملي امتي ؟ ، ما  
مش معقول سنة جواز ومحملتيش !  
تنهدت "لبنى" سامة من ذلك الحديث وقال  
بحدة خفيفة:

-والله الحاجة دي بتاعت ربنا أنا مالي ! ،  
والدكتور الحمد لله أكدلنا إن مفيش مشاكل  
والمسألة بإيد ربنا .

مطت "كريمة" شفيتها بعدم رضا وقالت

بضيق:

-وايش عرفني إن الدكتور ده بيقول الحقيقة

ما يمكن أنتِ عقيمة !

صُدمت "لُبنى" من تلك الكلمة وتألّم قلبها

بشدة فوقفت وقال بأعين دامعة:

-الله يسامحك يا عمتي مش هقول غير

كده .

وتركتها راكضة إلى غرفتها تبكي بقهر بينما

هتفت "كريمة" بتصميم:

-أيوة هي عقيمة وبكرة الأيام تثبت .

.....

صُدم "محسن" عندما علم أن ابنته في الحجز

وعندما تساءل عما فعلته صُدم أكثر ولم

يتوقع أن هذا هو غياب ابنته هتف "محسن"

وقد شعر بأن لسانه قد لُجم:

-والبنت دي عايشة ولا لاء ؟

هتف "صفوت" وهو يتفحصه بضيق:

-محدثش عارف ممكن وممكن ، متنساش  
إن هدف بنتك كان هدف ...القتل.  
لم يتوقع "محسن" أن ابنته ستفعل ذلك  
قرأ "صفوت" أفكاره وهتف بضيق:  
-طبعا أنت مش مصدق إن بنتك عملت كده  
، واحمد ربنا إن قُصي مقتلهاش هو بس  
أدبها .

بلع "محسن" ريقه وقال :

-أنا هوكلها محامي شاطر ، ممكن أشوفها ؟  
هز "صفوت" رأسه وقال باستخفاف :  
-أكيد !

أحضره "صفوت" لابنته وما إن رآها لم  
يصدق عينه من تحول منظر ابنته إلى هذه  
الجروح التي بوجهها وإصفراره اقترب منه  
وضمها له وهو يقول بإندهاش:

-ليان حبيبتى !

أبعدته "ليان" وهي تشعر بالنفور منه

وتقول:

-ابعد عني !

تفاجأ "محسن" من ردها وابتعد وهو يقول

-مالك يا ليان ؟

نظرت له باحتقار شديد قائلة:

-أنتَ جَيّ ليه ؟ ، مصدق نفسك إن عندك

بنت ها ؟

نظر لها "محسن" بصدمة " بينما أكملت هي

بقوة:

-اسمع أنا مش عايزة أشوفك في حياتي تاني

أنتَ السبب في كل حاجة بتحصلي طول

عمرك مشغول بس في حياتك وكأني أنا مش

منها ، عارف زمان قولتلك جوزني قُصي

كلمه واتفق معاه عشاني كان إيه ردك ؟ ، لاء

مش مناسب لا بكرة أجوزك أحسن منه لاء

ده كله مشاكل !

رفع "محسن" حاجبيه وهو يقول باستنكار:

-ده كلامك دلوقتي ؟ ، أنا عمري ما حرمتك  
من حاجة كل طلباتك مجابة وكل اللي كنت  
بعمله هو شغلي عشانك وعشان  
محرمكيش من حاجة ، وقُصي بتاعك ده  
كان وراه مشاكل وديون وأنا مكنتش مرتاح  
ليه بتحاسبيني على إيه !  
واجهته "ليان" بنظراتها الكارهة وقالت:  
-متشكرين لأفضالك عليا ، ودلوقتي أنا مش  
عايزة منك حاجة ، ابعثلي المحامي بسرعة  
أنا لازم أطلع من هنا !  
-أنا مش هسمحلك تعملي حاجة تاني وكله  
هيبقى تحت عيني .

قالها "محسن" بحسم بينما نظرت له "ليان"  
صامته لكن بداخلها الكثير.

.....  
دلفت السكريترة الخاصة بـ "قُصي" وهي  
تقول بنبرة جادة:

-قُصي بيه عندنا اجتماع كمان ربع ساعة  
مع شركة العمارانية للعقارات والمحاسب  
بتاعنا موجود في أوضة الاجتماع .  
هز "قُصي" رأسه وقال بجمود :  
-خليه هو اللي يتفاهم معاهم وأنتِ تابعي  
لو احتاجته وجودي ابقى تعالي .  
أومأت السكرتيرة رأسها من سكات  
وانصرفت وعندما خرجت تأففت بضيق  
وذهبت لغرفة الاجتماع فأخبرها المحاسب  
قائلًا:

-ها قولتي للبيه هيجي امتي ؟  
هتفت السكرتيرة بضيق وتذمر:  
-مش هيحضر يا أستاذ يسري .  
تعجب "يسري" المحاسب وهو يهتف  
بتساؤل:

-حصل إيه يا سلوى ؟  
أجابته "سلوى" بنبرة متهكمة وهي تقول:

-هو حاله بقى كده غريب من ساعة بوظان  
فرحه وهو قالب الوش ده ما صدقنا أنه رجع  
تاني كويس قبل فترة .

تنهد "يسري" وهو يوافقها ويقول:  
-معاكى حق ، ده أنا كنت مستنى الفرح  
عشان أشوف مراته دي وازاي غيرته بس  
كله على الفاضى .

تنهدت "سلوى" وهي تقول بضيق:  
-وأدي اللي بنطلع منه على العموم هما  
قربوا يوصلوا ولو وجهنا مشكلة هروح  
وأقوله .

.....

وصلت "ثُريا" برفقة المحاسب "عامر" إلى  
مقر شركة الآثاث ودلفت إلى الداخل بعد أن  
ارشدتهم موظفة الاستقبال إلى غرفة  
الاجتماع وخلال وجود "ثُريا" شعرت بشعور  
غريب لا تعرف مصدره وكان قلبها يدق

بعنف وعندما لاحظ "عامر" المحاسب

توترها سألها بحيرة:

-مالك يا أستاذة تُريا حضرتك كويسة ؟

هدأت "تُريا" نفسها وحاولت السيطرة على

شعورها وهي تقول:

-لا أنا تمام مفيش حاجة .

وصلا معًا إلى غرفة الاجتماع وبعدها رحبت

بها السكرتيرة والمحاسب الآخر وقد كانت

هيئتها مختلفة ، جلسوا جميعًا وبدأ الاجتماع

فهمت "تُريا" بجدية:

-أمال فين صاحب الشركة ؟

ارتبكت "سلوى" وقالت مبتسمة ببلاهة:

-آآ .. هو مشغول الحقيقة بس إحنا

موجودين متقلقيش .

أومأمت "تُريا" بعدم اهتمام وبدأت في عرض

المحلات والمميزات والأسعار ، حتى توقفا

عن نقطة هامة وهي الفصل في المال ،

تنهدت "سلوى" واقفة وقالت:

-لو إحنا مش هنعرف نوصل لديل الأحسن

أتكلم مع البوص وهو بقى يجي يتفق

عشان كده مش هنعرف نخلص .

هزت "ثرى" برأسها وقالت:

-أنا بردو شايفة كده .

توجهت "سلوى" إلى مكتب "قُصي" وطرقت

الباب وعندما أمرها بالدخول هتفت بنبرة

سريعة:

-يا فندم محتاجين حضرتك تيجي كله تمام

بس الاتفاق على الفلوس هو اللي ناقص

وحضرتك أدرى المحاسبين عملوا اللي

يقدروا عليه بس الكلمة في الآخر ليك وآآ

قاطعها "قُصي" بصرامة وهتف بضيق:

-طيب خلاص إيه بالعة راديو ؟ ، أنا جَي

روحي أنتِ .

ارتعدت "سلوى" من نبرته بينما توجه

"قُصي" بعدها إلى غرفة الاجتماع وهو ينوي

العزم على تلقين تلك الشركة درسًا في

الرأس مال ، وعندما دلف وجد أمامه فتاة

تعطيه ظهرها وترتدي حجاب !

علم "قُصي" أنها من الشركة الأخرى وربما

هي السبب في تعطيل العمل فهتف

"قُصي" دون سابق إنذار:

-ممکن أعرف الشغل ده متعطل ليه ؟

ارتعد قلب "ثريا" بقوة وهي تسمع لذلك

الصوت الذي تعلمه جيدًا دق قلبها بعنف

ولم تتحرك فاسشاط "قُصي" غضبًا منها

واقترب كي يراها وهو يتحدث بحدة:

-أنا مش بكلم نفسي و.....

لم يكمل "قُصي" جملته فقد شهق عندما

رآها التقت الأوجه ، أوجه الأحبة أوجه التي

دامت لفراق طويل ، فرقت بينهم حتى

وصلت إلى هنا كم من الشقاء وصل بهما

والآن ها قد دقت القلوب من جديد والعيون

أصبحت تتحدث !

١. يتبع السبت.....

يا ترى اللقاء هيكون عامل ازاي ؟

توقعاتكم

(جَمْرَةُ الشَّيَاطِينِ)

-الفصل الرابع والعشرون-

لقد طال شوق هذا الفراق الذي لم يكن

أحدًا جانبيًا فيه سوى مرارة الدنيا وأنانيتها

التي فرقتهم معًا ، كانت ضربات قلب

"قُصي" كبيرة لم يجد لها حد فهذا اللقاء لم

يكن متوقعًا بالمرّة ، ها هي أمامه بهيئة

أخرى لم يصدق وجودها .

تعالت أنفاس "ثُريا" وهي تنظر له تائهة

مشوشة بينما نظرات الباقون كانت في حيرة  
واستغراب شديد ، وفجأة شعرت "ثُريا" أن  
كل شيء يمر أمامها الآن بصورة واضحة كل  
شيء تشاهده من جديد ، تذكرت نعم  
تذكرت ذلك اليوم المشأوم الذي ضيع  
حياتها إلى الآن شعرت بصداع حاد خلف  
رأسها أمسكت به بقوة كبيرة وهي تغمض  
عينها وتفتحها وآلام رأسها لا تتوقف حتى  
أصبحت الرؤية لديها مشوشة وأصبحت ترى

سوادًا وفقدت الوعي !

صُدم "قُصي" والتقتها بين ذراعيه وهو

يهتف بلهفة ولوعة:

-ثُريا !!

حملها "قُصي" سريعًا واتجه بها نحو مكتبه

وهو يهتف بقوة أمام الجميع:

-مش عايز يحد يحيي ورايا !

تركهم بلمح البصر ومعه "ثُريا" يحملها بينما

وقف الجميع ينظرون لبعضهم بتعجب  
شديد حتى هتف "عامر" المحاسب الذي  
كان برفقة "ثريا":

-هو يعرفها؟

شعرت "سلوى" بالحيرة ولكنها تشك بالأمر  
وقالت:

-مش معقول تكون هي...مراته!

تعجب "يسري" وهو يقول بلامح حائرة  
معتضة:

-لا يا أنسة سلوى معتقدتش اللي هيحيب  
مراته هنا!

تنهدت "سلوى" بنبرة مترددة:

-أكيد هنعرف دلوقتي أنا هرجع المكتب  
عندي وأكيد هعرف ، معلش يا أستاذ عامر  
بنعتذر بس دلوقتي مفيش حاجة نتكلم  
فيها أعتقد .

هز "عامر" برأسه وقال واقفًا وهو يتنحنح:

-أيوة مفيش مشكلة طبعًا ، بس أنا مضطر  
استنى هنا عشان أعرف هل الأستاذة تُريا  
كويسة ولا إيه اللي حصل لازم نضمن .  
أشارت له "سلوى" بالإيجاب ومن ثم عادت  
إلى مكتبها وتركت "عامر" برفقة "يسري"  
وكل واحد منهما بداخله أسئلة .

.....

في مكتب "قُصي" .  
وضعها "قُصي" على الأريكة بمكتبه وهو  
يتأملها بشوق شديد ، مسح على وجهها  
بحب وهتف بنبرة قلقة :  
-تُريا فوقى أبوس إيدك ، أنا معاكي .  
لم تستجب له فتركها برفق وأحضر قنينة  
برفانه الخاص ورش منه القليل على يده  
وعاد مرة أخرى ووضعها على أنفها ومررها  
برفق وهو يمسح على وجهها ويقول بتلهف:  
-اصحي يا تُريا أرجوكي .

بدأت "ثُريا" تملل رأسها بشكل عشوائي  
وهي تهفت بارتعاش وخفوت شديد:  
-قُصي !

تنهد وهو يستمع إلى اسمه الذي اشتاق له ،  
اشتاق لسماعه اشتاق لها بقوة .  
تنهد وقد أدمعت عينه وهو يهتف:  
-روح قُصي .

فتحت "ثُريا" عينها وهي تأخذ أنفاسها  
فأسندها "قُصي" له وهو يقول:  
-حبيبتي .

دق قلبها من جديد وهي تشتتم رائحته  
التفت ناظرة له غير مصدقة أبدًا هطلت  
دموعها بقوة وتحسست وجهه وهي تبتلع  
ريقها بألم فلم يمهلها "قُصي" بل جذبها إلى  
أحضانه بقوة يخشى فقدانها من جديد ،  
أحكم يده عليها بشدة وهو يتنهد قائلاً:  
-أنا مش مصدق .

تشبثت به بأمان وهي تزفر أنفاسها باكية  
تشعر بالضيق وها قد وجدت وجهتها وقالت:  
-وأنا حاسة إني بحلم .

ابتسم "قُصي" ابتسامة صغيرة ومن ثم  
أبعدها عنه قليلاً حتى يتأمل وجهها ويقول  
وهو يشعر بالحسرة لما جرى لهم قائلاً:  
-إيه اللي حصل يا تُريا ؟ ، إيه اللي حصلك  
ليه بعدنا .

أمسكت بيده وهي تقول بألم :  
-كأن الدنيا مش موافقة إن تبقى قريب  
مني وحماية ليا في كل وقت مكان .  
تشبث بيدها وهو يقول معترضاً بنبرة  
حاسمة:

-أنا مش هسمح المرة دي إن حد ياخذك  
مني فاهمة .  
تهدت راجية بينما هتف "قُصي" بنبرة جادة  
وقال:

-أنتِ روحتي فين ؟ وإيه اللي حصلك .  
شعرت "ثُريا" بالخنقة لتذكرها فهدأها  
"قُصي" وهو يقول ممسكًا بيدها:  
-مش مهم دلوقتي الكلام ده ، المهم إني  
لقيتك كل حاجة على مهل نعرفها .  
-أومات "ثُريا" برأسها وهي تشعر بألم طفيف  
من أثر الصداع فتوجس "قُصي" قائلاً:  
-مالك يا حبيبتني ؟ ، أنتِ كويسة !  
ابتلعت "ثُريا" ريقها وهي تقول مشيرة:  
-لازم آخذ الدوا بتاعي يا قُصي ، هاتهولي من  
الشنطة بسرعة .  
قلق "قُصي" عليها أي دواء تريد شعر أن  
وراء ذلك كله لغز كبير لكنه لم يبالي الآن  
المهم هو صحتها وأثناء طريقه تذكر شيئًا  
زاد حيرته "ثُريا" قد أتت إلى هنا وهي لا  
تعرفه أي لا تعرف أنه صاحب الشركة لأنها  
لو كانت تعرف لكانت رأته وأتت له فكيف لم

يصل لها هذا ؟

عاد إلى غرفة الاجتماع فوجد بها "عامر"  
و"يسري" أخذًا ينظران له بحيرة وهتف  
"عامر" بنبرة مترددة وقال:

-احم هو كله تمام يا فندم ؟ ، الأستاذة تُريا

كويسة ؟ فاقت ؟

نظر له "قُصي" بجمود أربعه وأخذ حقيبتها  
وهو يقول بحسم:

-تُريا مراتي كويسة ومفيش داعي لوجودك  
دلوقتي اتفضل !

شعر "عامر" بالصدمة والحرج وهتف غير  
مستوعبًا:

-احم مرات حضرتك ، آآ طيب أنا هستأذن .  
لم يبالي به "قُصي" وعاد إلى الغرفة من  
جديد وهو يحمل حقيبة "تُريا" حتى وجدها  
تشعر بالإرهاق ، خاف عليه وتقدم منها وهو  
يهتف متفحصًا لها:

-إيه يا تُريا مالك وشك أصفر ، تعالي نروح

الدكتور يلا !

هتفت " تُريا" معترضة وهي تقول مطمئنة:

-لا يا حبيبي أنا كويسة ده الطبيعي وهبقى

كويس لما آخذ الدواء .

أخذت منه الحقيبة وهي تبحث عن دواءها

وبعد أن وجدته أعطاها "قُصي" كوب الماء

وهو ينظر لها بترقب ومن ثم أخذته وأراحات

بدنها قليلاً بينما أمسك "قُصي" علبة الدواء

متفحصاً بحيرة شديدة لكنه لم يفهم شيئاً

منها قرأت " تُريا" أفكاره وهتفت قائلة بهدوء:

-هتعرف كل حاجة أوعدك .

نظر لها "قُصي" وهو يشعر بالحنين الجارف

لها نظرات نظرات أخلتها وهو يهتف بنبرة

شوق:

-طالما أنتِ بخير مش مهم حاجة تانية

المهم إنك معايا .

ابتسمت "ثريا" له بحب ممزوج بالخجل  
بينما اقترب هو لمستواها وقربها إليه وهو  
يقول:

-وحشتيني أوي .

استلسمت "ثريا" لحنينه المفقود وقبّلها  
بشوق كبير بث فيه عذابه طوال المدة التي  
غابت عنه وبعد برهة من الوقت ابتعد عنها  
بمضض وهو يقول بنبرة لاهثة:

-تعالى نروح دلوقتي أنا مش مرتاح في

القعدة هنا .

ارتبكت "ثريا" وهي تحاول لملمة الموضوع  
وقالت:

-لا يا قُصي استنى أنتّ لسه متعرفش حاجة

دلوقتي مروة هتقلق عليا لازم أفهمها الأول

أنا فين وبعدين هاجي اصبر بس شوية.

أشار لها "قُصي" ماّطا شفّتيه بضيق قائلاً:

-ومين بقى مروة دي ؟

هتفت "ثُريا وهي تشير له بهدوء:  
-دي ليها كل الفضل عليا يا قُصي وأنا  
بشتغل معاها دلوقتي في الشركة اللي جيت  
منها استنى بس !

أخرجت "ثُريا" هاتفها وبعد برهة آتاها الرد  
من "مروة" فهتفت "ثُريا" قائلة باهتمام:  
-مروة في حاجة حصلت عايزة أقولك عليها !  
أجابتها "مروة" بحيرة قائلة:

-خير يا ثُريا ؟

قصت عليها "ثُريا" ما حدث لها الآن مما آثار  
الدهشة والصدمة على وجهه "مروة" وقالت  
بعد برهة:

-أنا مش مصدقة يعني أنتِ مع قُصي

وافتكرتي كل حاجة ؟

أشارت لها "ثُريا" قائلة بنبرة جادة:

-أيوة بس ممكن تجيلي أنتِ وخالتو نعمة  
ودكتورة عبير أنا محتاجة لوجودكم وهبعثلك

العنوان على الواتس آب .  
وافقتها "مروة" وقالت على الفور:  
-هجيلك علطول متقلقيش .  
أغلقت "ثُريا" الهاتف ومن ثم نظرت  
لـ "قُصي" الذي بدى عليه الحيرة الشديدة  
وعدم معرفة شيء ضحكت لمنظره بينما هو  
وضع يده على خده وهو يقول باستنكار:  
-ده واضح إنك كنتي عايشة حياتك بقى ،  
طب وأنا فين من كل ده ؟  
تفهمت "ثُريا" ما يرمي إليه وقالت وهي  
تنظر له بعض نظرات العتاب قائلة:  
-قُصي واحدة واحدة عليا بالله عليك أنا ما  
صدقت إني لقيتك خليك جنبي والله  
هفهمك بس لما مروة تيجي ممكن توديني  
البيت ؟  
تنهد "قُصي" بقلّة حيلة وقال وهو يحاول أن  
يُسكِت ما يفكر به :

-حاضر ، حاضر يا حبيبتى يلا بينا .  
أمسكها بيدها وساعدها على النهوض ومن  
ثم توجه بها إلى الفيلا

---

خلال الطريق تحدث "قُصي" مع "صفوت"  
وأبلغه أن "ثُريا" معه وأن يأتي الآن حتى  
يعلم كل شيء وقد كانت دهشة وفرحة  
"صفوت" كبيرة لكنه قرر تأديب "قُصي"  
حتى لا يشك بزوجته مرة أخرى .  
وخلال الطريق كانت "ثُريا" شاردة خاصة  
بعد أن تذكرت ما حدث لها وكيف أنها كانت  
تريد إسعاد "قُصي" وبذلك اليوم كاد يتم  
القضاء عليها ، أمسك "قُصي" بيدها  
يطمئننها خاصة عندما لاحظ شرودها وشعر  
أن هناك الكثير تخفيه فحاول التخفيف عنها  
وقال:

-متفكريش في حاجة غير إنك معايا دلوقتي

ابتسمت له "ثُريا" وهزت برأسها موافقة  
بينما خشي "قُصي" أن تكون تلك محنة  
جديدة تحتاج لوقت كي يتم تخطيتها !

.....

تحدث المحامي مع "صفوت" وعلم منه أن  
"ثُريا" على قيد الحياة فأشار له المحامي  
وهو يقول بجدية:

-أحنا مستعدين ندفع أي مبلغ كفالة مبقال  
إن أنسة ليان متحجزش عندكم مع الوعد  
بعدم التعرض مرة ثانية .

أشار له "صفوت" ببرود شديد وقال:  
-مفيش مشكلة ، بس حط في بالك إنها  
هتتعرض للمراقبة ودي اجراءات متنساش  
إن كان ممكن مدام ثُريا تكون بعيد الشر  
ماتت ووقتها أكيد محدش كان هيقدر يعمل  
حاجة ، فياريت نتحذر بعد كده عشان إحنا

مش هنسّمح لحد تاني أنه يتعرض لقُصي  
باشا أو حد من عيلته حط ده في بالك كويس

ابتسم له المحامي ابتسامَة صفراء وقال  
بتأكيد:

-مفهوم طبعًا .

أشار "صفوت" للعسكري كي يحضر الأوراق  
المطلوبة وإحضار "ليان" أيضًا ، وبعد انتهاء  
الاجراءات خرجت "ليان" مقابل مبلغ كبير  
من المال مع المعاهدة بعدم التعرض مرة  
أخرى لأي شخص من عائلة قُصي أو غيره ،  
وكان كل هذا تحت الغضب الشديد من

"ليان" فهي لم تكن مستعدة بعد

للاستسلام بتلك السهولة.

أخذها المحامي إلى والدها وما إن رآها حتى  
أشار لها بقوة :

-من هنا ورايح مش هسمحك تعملي أي

تصرف من غير ما ترجعيلي فيه ، مفيش  
التسيب بتاع زمان حتى لو هديكي من أول  
وجديد.

نظرت له "ليان" بحدّة بينما هو كان بداخله  
كل التصميم على عدم الابتعاد عن ابنته  
وملازمتها من جديد ، نعم فهو قد أخطأ  
بحقها كثيرًا وعليه التحمل.

.....  
دلف "مدحت" إلى غرفته بعد أن انهى عمله  
وقرر أن يعود مبكرًا حتى يصطحب زوجته  
معه لعشاء رومانسي فهو قد أهملها الفترة  
الماضية والآن يحاول أن يصلح هذا بعيدًا  
عن والدته التي تشعر بالحنق دومًا من عدم  
إنجاب زوجته حتى الآن ، أما هو فمؤمن  
بقضاء الله حتى وإن كان يشتهي طفلًا !  
عندما دلف "مدحت" الغرفة وجدها نائمة  
على السرير بحالة غريبة ، قلق "مدحت"

عليها واتجه لها وهو يهزها برفق:

-لُبنى مالك ؟

نهضت "لُبنى" وهي تنظر له بأرق وتقول

بنبرة مقتضبة:

-ولا حاجة !

شاهد "مدحت" وجهها المرهق والذي بدى

عليه بالبكاء والإصفرار ، انفض "مدحت"

وهو يقول بنبرة جادة :

مالك يا حبيبتي أنتِ كنتي بتعيطي .

تنهدت "لُبنى" وهي تبعده عنها وتقول:

-مدحت مفيش حاجة بس الله يكرمك

سيبني لوحدي دلوقتي.

شعر "مدحت" بما حدث وهتف متسائلاً:

-ماما هي السبب مش كده ؟

لم تتحمل "لُبنى" أكثر من ذلك وهتفت

وهي تخرج ما بداخلها قائلة بصوت عالي:

-أيوة أمك هي السبب يا مدحت أنا خلاص

مبقتش قادرة أتحمل أكثر من كده ، تصور  
إنها بتقولي إني عقيمة ومش بخلف وكلام  
الدكتور غلط ، يا مدحت يعني أنا بإيدي إيه  
أعمله كفاية بجد تضغطوا عليا كفاية !  
تهند "مدحت" بأسى على ما تفعله والدته  
وهي غير قادرة على الفهم أن الأمر بيد الله  
وحده ، تفهم "مدحت" حالتها وربت عليها  
بحنان وهو يقول معتذراً:

-حقك عليا أنا ، أنت كفاية عندك تفكيري  
وإني عارف ومتأكد إنها مسألة وقت زي ما  
قال الدكتور ، متزعليش منها هي بس  
نفسها تشوف حفيدها ، بس متقلقيش  
أوعدك مش هخلي حد يضايقك بالكلام تاني  
فكيها بقى .

مسحت "لبنى" دموعها بعد أن لانت حالتها  
قليلاً من قبل حديث زوجها بينما قبّل  
وجنتيها وقال بحنان:

-ده أنا جيت بدري عشانك وعشان نخرج  
نتعشى سوا انهاردة ولا مش عايزة ؟  
هزت "أبنى" رأسها بالنفي وقالت ناهضة  
من الفراش:

-لاء خلاص هقوم أستعد أهو .

ابتسم لها "مدحت" ومن داخله يشعر  
بالحزن ولا يعرف كيف يتصرف .

.....

وصل "قُصي" إلى المنزل الذي شاهد بعض  
الآلام لقلب "ثُريا" نزلت من السيارة وهي  
تتنهد بحزن وضيق متذكّرة ما حدث معها ،  
مد "قُصي" يده لها وقال بحب:

-يلا ؟

أشارت له "ثُريا" بالموافقة وأمسكت بيده  
وهي تشعر بالخوف كلما تتذكر ما حدث ،  
دلف "قُصي" إلى الداخل وهو يبحث عن  
والدته التي ستسعد كثيرًا برؤية ابنة أختها

فهتف "قُصي" قائلاً:

-ماما هتفرح أوي حالتها بقيت صعبة من  
غيرك ومش هي وبس ناس تانية كانت  
بتعاني .

ابتسمت له "ثُريا" خاصة بعد أن غمز لها  
وشعرت بفرحة تسري حياتها من جديد  
بينما لمحت خادمة ما "ثُريا" ولم تصدق  
وجودها وذهبت كي تخبر الباقون بما رأته ،  
أما "قُصي" فذهب لغرفة والدته ومعه  
"ثُريا" وفتح الغرفة مبتسماً وهو يهتف قائلاً:  
-في حد هنا بيقول أنه عايز يشوفك .  
تفاجأت "رحمة" بالبداية ولكن الصدمة بدأت  
تظهر بالتدرج عندما شاهدت "ثُريا" آتية لها  
تحتضنها بقوة :  
-خالتو حبيبتني .

ضمتها "رحمة" بشوق كبير غير مصدقة  
وبكت بحرقة وشوق بينما تنهد "قُصي"

مرتاحًا أنها معه الآن ولم يخسرها ولن يدع

أي فرصة لخسارتها من جديد.

بكت "رحمة" بشوق وهي تهفت قائلة:

-الحمدلله يا حبيبتى الحمدلله .

تنهدت بارتياح وهي تقول :

-أنتَ لقيتها فين ؟

ابتسم "قُصي" وهو يقول بجدية:

-هنعرف كل حاجة دلوقتي عشان كلنا عندنا

أسئلة كثيرة ، بس تعالي معايا.

أشار لوالدته كي تأتي معه بعدما أعلمها

بقدوم الأشخاص التي كانت عندهم "ثُريا"

ومن خلالها سنعلم كل شيء ، توجهوا ناحية

الصالون منتظرين قدومهم و"رحمة" لم

تبعد "ثُريا" عنها حتى لم تعطي فرصة لابنها

للاقتراب منها فهي تريد معاقبته !

.....

مش معقول الست تُريا رجعت؟

هتفت بها "سماح" بسعادة بالغة فأشارت

الخادمة وقالت:

-أيوة أنا شوفتها مع قُصي بيه وكمان

اتحجبت وشكلها اتغير خالص.

سعدت "سماح" بشدة وقالت :

-الحمدلله ده البيت كان وحش من غيرها ،

أنا هروح أشوفها وأسلم عليها .

ذهبت "سماح" سريعًا لترى "ثُريا" وهتفت

بنبرة حنونة:

-حمدلله على سلامتِك يا ست تُريا .

ابتسمت لها "ثُريا" واتت لها واحتضنها وهي

تقول:

-الله يسلمك يا سماح .

ابتسمت لها "سماح" وقالت على الفور:

-أنا هعمل لحضرتك أحلى عصير دلوقتي

من إيدي حالاً .

بادلتها "ثُريا" ابتسامة ودودة وما لبث أن

سمع الجميع صوت الباب وقد كانت "مروة"  
ووالدتها و"عبير" وجميعهم كانت تعبيرهم  
بين الدهشة والفرحة والصدمة.

.....

بعد مرور وقت قليل بين التعارف والشكر

هتفت "ثُريا" مشيرة :

-الله اعلم كان ممكن يحصلي إيه لولاهم

تفحص "قُصي" "مروة" جيداً وأصابته

الحيرة وهو يقول بتساؤل:

-أعتقد إني أعرف حضرتك ؟

تحيرت "مروة" وهي تقول بنبرة نافية:

-لاء مظنش إني شوفت حضرتك قبل كده .

عصر "قُصي" عقله متذكراً وهتف بعد برهة

بنبرة جادة:

-أنتِ خطيبة يحيى صح ؟

تعجبت "مروة" وهي توماً رأسها بحيرة

وتقول:

-أيوة بس حضرتك عرفت مينين ؟  
ابتسم "قُصي" بهدوء وهو يقول موضحًا:  
-يحيى صديقي ابن صفوت وكنت شايف  
صور خطوبتكم وكتب كتبكم.  
لم تصدق "مروة" اذن "يحيى" يعلم  
"قُصي" لكن لماذا عندما رأى "ثُريا" لم  
يتعرف عليها فهتفت بعدم فهم:  
-بس يحيى جي عندنا وشاف ثُريا ازاي  
معرفهاش ؟

أمعقول الغرابة التي يسمعها "قُصي" كانت  
"ثُريا" قريبة ولا يعلم فهتف "قُصي" بأسى:  
-أنا مكنتش بخلي حد يشوفها عشان كنت  
خايف عليها ويحيى عمره ما شاف ثُريا ،  
كانت قريبة وأنا مش عارف.  
بادرت "نعمة" بقولها مخففة الموضوع:  
-ربنا كان له حكمة أكيد والحمدلله رجعت  
وذاكرتها رجعت كمان.

تعجب "قُصي" بشدة وقال

ذاكرة إيه ؟

أوضحت له "عبير" حالة "ثُريا" قائلة بهدوء:

-مدام تُريا كان مغمى عليها لما كانت

مخبوبة على راسها والحمدلله إن مروة

خدت بالها وجابتها وإلا الله اعلم إيه الخطر

اللي كان ممكن تتعرضله ، واكتشفنا بعدها

إن حصلها فقدان ذاكرة مؤقت عن حياتها

افتكرتها بالتدرج بس مش بالترتيب وكان

الجزء المفقود هو جوازك منها والحادثة اللي

حصلت وده حاليًا اتفسر لما شافتك

وافتكرت وده كان السبب في عدم وصولها

ليك .

ها هو يظلمها من جديد لقد عانت حبيبته

بدونه وهو كان يفترى عليها خشى أن

يخسرها فنظر لها بآلم بينما طمئنتها بنظراته

لكنه هرب منها ووقف وقال:

-معلش بعدئذنكم .

شعر الجميع بالغرابة وكانت الحيرة على  
وجهه "ثُريا" و"رحمة" كانت تشعر به ومن  
انساحبه ولكن تلك الحيرة ما نهايتها ؟  
ها قد جاء "صفوت" وعندما شاهد  
الجالسون تعجب بقوة عندما رأى "مروة"  
ولكن ربما سيكون تفكيك العقدة والحيرة  
ستكون على يده خاصة عندما نظر إلى "ثُريا"  
نظرات لم تفهمها .

.....يتبع الاثنين .

يا ترى صفوت هيقول إيه ؟  
وُثريا هترجع حياتها مع قُصي ولا ممكن  
يحصل مشاكل تاني ؟  
وليان هتسكت ولا لاء ؟  
توقعاتكم اقتربت النهاية .

## (جَمْرَةُ الشَّيَاطِينِ)

-الفصل الخامس والعشرون- "قبل الأخير"

تفاجأ "صفوت" بوجود "مروة" وعائلتها هنا  
ولم يعلم ما سبب الزيارة وما هي علاقتهم

بهذا المنزل فهتف بتعجب:

-مروة ؟ ونعمة هانم كمان هنا أنا مش

مصدق .

سلمت عليه "مروة" وكذلك "نعمة" ، هتفت

"مروة" بابتسامة ودودة وقالت:

-ازيك يا عمي ، إحنا كلنا هنا مصدومين

بصراحة بس أهو النصيب .

جلس "صفوت" يحاول الفهم بعد أن خاطب

"ثريا" قائلاً:

-حمدلله على سلامتكم يا مدام ثريا ،

الحمدلله إنك كويسة .

بادلته "ثريا" قائلة بابتسامة صغيرة:

-شكرًا لحضرتك الله يسلمك .

تابع "صفوت" وهو يحك طرف ذقنه ويقول:

-مممكن حد يحكي لي حصل إيه ، إحنا دورنا

عليكي في كل حنة .

بادرت "مروة" تقص عليه ما حدث طوال

تلك المدة وأن لحسن الحظ أن "ثريا"

وقعت بين أيديهم وما شهدت عليه ذاكرتها

جعلها تجهل وجودها هنا فكانت صدمة

"صفوت" كبيرة واشتد استنكاره لما فعله

"قُصي" في البداية .

هز برأسه متفهمًا وهو يقول :

-ليان طلعت بكفالة واتعملها تعهد بعدم

التعرض يعني اطمني يا ثريا مفيش حد

هيقدر يجي جنبك تاني .

تنهدت "ثريا" بغل وضيق وهزت رأسها

بصمت فشعر بها "صفوت" وتمهل في

حديثه معها ، بينما عاود النظر إلى "مروة"

وهو يقول مترقبًا ردة فعلها :

- يحيى هيجي الليلة يا مروة مش بعد بكرة .

أصيبت "مروة" بالدهشة الممزوجة بالفرح

ونظرت إلى حميها قائلة بعدم تصديق:

-بجد يا عمي ؟ ، هو كلمك ؟

ابتسم "صفوت" لردة فعلها وقال بهدوء

مشيرًا بيده:

-أكيد وبعدين أنتِ ناسية إني المشرف على

الدورية دي يعني لازم أعرف كل حاجة .

تنهدت "مروة" براحة شديدة واطمئنان على

"يحيى" فهتفت "نعمة" وهي تقول بنبرة

حماسية:

-ربنا يرجعوا بالسلامة يا رب .

هتف الجميع داعين له بينما تابع "صفوت"

بنبرة جادة وهو يشبك يده معًا:

-وبعدها علطول هنحدد ميعاد الفرحة كفاية

كده عليكوا .

ظهر على ملامح "مروة" السعادة والراحة  
وتنهدت راجية ذلك اليوم أن يأتي قريبًا ،  
بينما بارك لها الجميع ووسط ذلك أشار  
"صفوت" بعينه لـ "ثُريا" وهو يقول بجدية:  
-تعالى معايا يا ثُريا عايزك فى كلمتين .  
هزت "ثُريا" برأسها ومن ثم ذهبت معه  
بعيدًا عن أنظار الجميع ووسط قلق "رحمة"  
التي خشيت أن يحكي "صفوت" عن  
"قُصي" شيئًا فتحدثت مشاجرة من جديد  
فهمتت داخل نفسها:  
-سترك يا رب .  
دلف "صفوت" إلى غرفة جانبية مع "ثُريا"  
ومن ثم نظر لها بهدوء وقال:  
-أنا كنت متردد وقعدت فترة طويلة أفكر إيه  
هي المصلحة الصح اللي ممكن تمشي  
وعلى أساسها أقولك ولا لاء .

شعرت "ثُريا" ببعض القلق وأن هناك كثيرًا

لا تعرفه فهتفت تحته على الحديث:

-خير يا أستاذ صفوت حضرتك قلقتني في

مشكلة حصلت ؟

تنهد "صفوت" وقد ضاقت عينه وهو يقول

بحسم:

-هحكيلك بس توعديني تتصرفي زي ما

هقولك ، وصدقيني ده لمصلحتك .

نظرت له "ثُريا" بترقب شديدة بينما بدأ

صفوت يتحدث .

.....

بعد برهة من الوقت خرجت "ثُريا" برفقة

"صفوت" ولم يبدو على وجهها أي ملامح

محددة بل أتت بهدوء وابتسام وجلست

برفقة الجميع بينما نظرت لها "رحمة"

وهتفت غامزة لها:

-ما تروحي تشوفي قُصي يا ثُريا ماله ؟ ،

يمكن محتاجلك .

ادعت "ثُريا" الارتباك وهي تقول مشيرة

بخفوت:

-وأسيب الضيوف بردو يا خالتو ؟ ، كفاية  
اللي عملوا معايا ويمكن قُصي حابب يقعد  
لوحده .

مطت "رحمة" شفيتها بتعجب وصمتت ولم  
تتحدث وخشيت أكثر وانتقلت ببصرها إلى  
نظرات "صفوت" الذي مَثَّل عدم الاهتمام  
والبرود ، بينما استأذنت "نعمة" وهي تقول  
بنبرة سعيدة:

-طيب نقوم إحنا بقى بعد ما اطمنا عليكى  
يا بنتي الحمدلله بس متنسيناش بقى يا  
ثُريا ولازم نشوفك دايمًا .

احضتها "ثُريا" بود وحب وقالت بأعين

دامعة:

-أكيد يا خالتو مش هنساکي لا أنتِ ولا مروة

والحمد لله أدينا بردو طلعلنا معرفة وأوعدك

إن هكون جنب "مروة" علطول.

هتفت "مروة" بمشاكسة كبيرة وقالت:

-أيوة أيوة أنا عارفة لُبنى هتنفضلي ومش

هتيجي تنزل معايا تجيب الحاجات

فاستلمي بقى .

ابتسمت لها "ثريا" وأشارت لها بالإيجاب

وشكرت "عبير" التي أوصتها باستمرارية

العلاج لمدة شهر على الأقل حتى لا تحدث

مضاعفات ، وبعد رحيل الجميع استأذن

"صفوت" هو الآخر وهو يهتف مشيرًا لهما :

-أنا هسيبكم ترتاحوا دلوقتي وأروح عشان

ألحق أجهز البيت قبل ما يحيى يجي ، لو

احتاجتوا حاجة كلموني .

شكرته "رحمة" وقالت بابتسامة صغيرة:

-تسلم يا صفوت ، وربنا يرجعهولك

بالسلامة .

ودعهم "صفوت" وبقيت "ثُريا" مع "رحمة"  
التي احتضنتها من جديد وهتفت برضا:  
-أنا مبسوطة عشانك أوي يا ثُريا ، الحجاب  
حلو أوي عليكي بجد برافوا عليكي إنك  
خدتي الخطوة دي .  
ابتسمت "ثُريا" بملامح مريحة وهتفت  
بابتسامة عذبة:

-عارفة يا خالتو أنا حاسة إن ده كله حصل  
عشان ربنا يهديني وأتجنب وأقرب منه ،  
فعلاً حسيت بفرق كبير في حياتي .  
تنهدت "رحمة" وهي تربت على كتف "ثُريا"  
قائلة:

-أنتِ وقُصي عيشتوا أيام صعبة أوي وكلها  
كانت بعيدة عن ربنا كل واحد كان مشغول  
بالانتقام على طريقته ومفكروتش إن الدنيا  
فانية ، بس دلوقتي قدامكم فرصة ترجعوا  
ده يا حبيبتني .

تذكرت "ثُريا" ما دار بينها وبين "صفوت"

وقالت بتنهيدة:

-أكيد .

نظرت لها "رحمة" بشك وقال بقلق:

-هو صفوت كان يقولك إيه ؟

ارتبكت "ثُريا" قليلاً وقالت :

-آآ كان بيقولي على البنت اللي اسمها ليان

واللي عملته وكده وقال بقى ننسى الفات

يعني .

تنهدت "رحمة" ببعض الراحة بينما وقفت

"ثُريا" قائلة بشغف:

-أنا هروح أوضتي دلوقتي يا خالتو حاسة

كأني غيببت سنين طويلة عن هنا .

ابتسمت لها "رحمة" وأشارت لها بذهاب

قائلة بسعادة:

-روحي يا حبيبتي روحي وارتاحي شوية

عقبال ما العشا يجهز ، الحمدلله إن ربنا

رجعك لينا .

ابتسمت لها "ثُريا" ومن ثم ذهبت إلى  
غرفتها على الفور كي ترتاح وتفكر في  
الخطوة التالية ، وعندما دلفت إلى الغرفة  
تنهدت وهي تستجمع ذاكرة ذلك اليوم  
المشأوم ، فقط كانت تريد أن تصنع مفاجأة  
بسيطة "لُقصي" وتبدأ معه من جديد  
، فأرسلت بأحد المصممين المشاهير  
واختارت له بذلة جديدة لعرضه من زوقها  
هي دون علمه واتفقت مع المُرسلة أن  
تأخذها منها ليلاً دون علم أحد وبالفعل  
ذهبت وأخذتها ولكن تحول ذلك فجأة  
ووجدت من يضربها على رأسها بغتة منها .  
زفرت "ثُريا" أنفاسها وجلست على الفراش  
وهي تستعيد ما قاله لها "صفوت"

.....

-شوفي يا ثُريا أنا هقولك ده عشان أضمن إن

دي آخر مرة ممكن يحصل بينكم مشاكل ،  
وفي نفس الوقت تدي درس لقصي أنه يمنع  
نفسه مجرد التفكير في أي حاجة ضدك .  
هتف بها "صفوت" بنبرة جادة فقلقت "نُريا"  
أكثر وهتفت وهي تستعشر بخطر ما  
سيقوله:

-وهو قُصي فكر ضدي بياه ؟  
حدثها "صفوت" بما فعله "قُصي" وقص  
عليها ما جال بخاطره بداية اختفائها فكان  
ذلك بمثابة صدمة شديدة بينما تابع  
"صفوت" وقال بجدية:

-وطبَعًا هو ندم لما عرف اللي حصل وعشان  
كده لازم تسماحيه بس في نفس الوقت  
تعاقبيه .

شعرت "نُريا" بقليل من الخنقة وتنهت  
قائلة:

-أنا كان نفسي يكون عنده ثقة عمياء فيا ،

بس هو كان صعب عليه يتحمل صدمة  
الجواب ده ، بس أعمل إيه ؟  
ابتسم "صفوت" بهدوء وهتف قائلاً  
بتصميم:

-عاقبيه بس على طريقتك وبعدين واجهيه  
وعرفيه إن ده المفروض ميكونش بينا ،  
شوفي إيه أكثر حاجة ممكن تستفزه شوية  
واعملها ، أنتِ بإيدك تنهي جبروت قُصي  
وتعيشوا كأى اتنين مع بعض .

فكرت "ثُريا" بما يمكن أن تفعله وخطر على  
بالها أمرٌ وقالت موافقة:

-معاك حق وفعلاً لازم يتعاقب مني شوية ،  
وأكثر حاجة ممكن تستفزه هو إني أبعد عنه  
بس هعملها بطريقتي خصوصاً إني دلوقتي  
لاحظت ندمه ومكنتش عارفة ماله .

هز "صفوت" برأسه وتابع محذراً بمرح:

-بس مطوليش أوي عليه ده استوى وأنا

عايزكم ترجعوا أحسن من الأول .

ابتسمت له "ثريا" بامتنان وقال بود:

-حضرتك دلوقتي في مقام والدنا وإحنا مش

عارفين نشكرك ازاى .

ابتسم لها "صفوت" وهتف بنبرة صادقة:

-أنتوا وصية هاشم الله يرحمه وهو كان أكثر

من أخ كمان .

.....

عادت "ثريا" بذاكرتها وتنهدت بأرق وقررت

أن تبدل ثيابها وترتاح قليلاً وترى ما الذي

سيفعله قُصي ؟

.....

على الجانب الآخر ، كان "قُصي" بغرفته

يشعر بالندم الذي يأكله وهو يؤنب نفسه

قائلاً:

-غبي ، هتفضل طول عمرك غبي كانت

بتعاني من غيرك وأنت كنت بتتهمها وبتقول

إنها مش عايزاك .

مسح على شعره بضيق وتذمر وهو يقول:

-أنا مش هسمح لده تاني يحصل مش

هخليها حتى تتنفس من غيري !

في ذلك الوقت دلفت "رحمة" كي تطمأن

عليه وابتسمت وهي تقول:

-أنتَ كويس ؟

تنهد "قُصي" وهو يوماً برأسه بتردد:

أيوة ، هين فين ؟

اقتربت منه والدته ومسحت على رأسه

وهي تقول بحنان:

-راحت ترتاح شوية من التعب ، بس أنا

جيت أطمئن عليك أنتَ لأني عارفة أنتَ بتفكر

في إيه ؟

تنهد "قُصي" وهو يغير الحديث :

-بلاش نتكلم في الموضوع ده المهم هي

دلوقتي ، مش هضيعها تاني ولا هسمح بده .

أشارت له "رحمة" وهي تقول بنبرة محذرة:  
-هي اه مراتك بس لسه الفرح متمش عجل  
بقى عشان تنهي الخلاف ده كله وعشان  
تبقوا مع بعض وترتاحوا .  
ابتسم لها "قُصي" وقَبَّلَ رأسها وقال:  
-أوعدك إن ده اللي هيحصل .

.....  
ارتدت "لبنى" ثوبًا جميلًا حاولت أن تخفف  
به عن نفسها ما جرى بالصباح خاصة وأنها  
تلحظ تغير زوجها وقربها منه وهي لا تريد  
سوى ذلك ، لكن تسلطات عمته التي  
تجرحها تملأ تلك الفجوة ربما .  
تفاجأ بها "مدحت" وأُعِجِبَ بمظهرها وهتف  
مقترِبًا منها وهو يغازلها:  
-هو في قمر حلو كده ؟  
ابتسمت له "لبنى" وطفى على وجهها  
بعض الخجل بينما هو اقترب وقَبَّلَ وجنتيها

قائلًا:

-أنا محظوظ بواحدة جميلة زيك .

رق قلب "لبنى" وضمته بحب وهي تقول:

-وأنا بحبك أوي .

ضمها "مدحت" متنهّدًا وهو يقول بمشاغبة:

-أنا بقول نأجل العشا بقى.

ابتعدت "لبنى" وهي تقول بمرح:

-لاء أنا عايزة أكل ولا أنت ناوي تجوعني ؟

ابتسم لها "مدحت" وقبّل يدها وقال:

-مقدرش يا روحى يلا بينا .

في ذلك الوقت شعرت "لبنى" ببعض الدوار

وأمسكت بيد "مدحت" فجأة فقلق هو

وأمكسها بفرع قائلًا:

-مالك يا حبيبتي ؟

أمسكت "لبنى" بيدها الأخرى وقالت ببعض

الوهن :

-مش عارفة يا مدحت بس حسيت إني

دايخة فجأة .

هتف "مدحت" وهو يقول بنبرة حاسمة:

-خلاص يا حبيبتي بلاش نروح انهاردة تعالي

ارتاحي .

أشارت له "لبنى" نافية وهي تقول:

-لاء أنا خلاص كويسة خلينا نروح ولو تعبت

نمشي .

ووسط إصرارها ذهباً معاً ولكن لا أحد يعلم

ما سر هذا التعب سوى الله وحده.

.....

في المساء في فيلا قُصي بعد انتهاء العشاء

والذي كان به الوضع متوتر بعض الشيء

بانشغال "تُريا" بالحديث مع "رحمة"

وتجاهلها له دون معرفته وبعد ذلك

استأذنت كي تذهب للنوم بحجة التعب

فلحق بها "قُصي" وهو يغلي من الغضب

،أمسكها من ذراعها وهو يقول بضيق:

-هو أنتِ مالك انهاردة ؟ سايباني كده ليه من

الصبح في حاجة ؟

ادعت "ثُريا" البراءة وقالت بهدوء :

-معقول بردو تفكر كده ؟ ، أنا بس لسه

مصدومة من اللي حصل فاصبر عليا شوية .

تنهد "قُصي" محاولاً كشف ما يحدث ببالها:

-أنا كنت فاكر إني واحشك أوي ، ومع بعض

هنعدي اللي حصل .

هربت "ثُريا" من حديثه وقال بذكاء:

-مش أكثر من اللي أنا حاسة بيه لكن إحنا

محتاجين نعوض ده صح ، زي جوازنا اللي

راح ده .

ابتسم "قُصي" وأمسك بيدها وقال بشوق:

-لو عليا اعمل ده بكرة ، ومخليش تغيبي

عني لحظة .

تنهدت "ثُريا" بداخلها بشوق شديد لكنها

تراجعت وأكملت مخططها وهي تقول

هاربة منه:

-روح نام يا حبيبي نبقى نفكر بعدين .  
وذهبت بمشاكسة بينما هو ابتسم وشعر  
أيضًا بشيء غريب من ناحيتها ربما تغير  
شخصيتها هو السبب لكنه يعلم عندما  
يشهر بزواجهما فلن تهرب من قبضته أبدًا !

.....

في صباح اليوم التالي أصرت "نُديا" على  
الذهاب إلى عملها مع "مروة" والتي أحبته  
كثيرًا فهي قد وجدت هدفها هناك باعتبار أن  
في السنوات السابقة كانت تدرس الهندسة  
وتحت إصرارها وافق "قُصي" وأصر على  
توصليها بنفسه فذهبت معه وبعد ذلك  
توجه هو إلى شركته وهنا وقد وجد آخر  
شخص يتوقع وجوده وهو "محسن" والد  
"ليان" .

رحب به "قُصي" ببرود كبير وشديد مما

جعل "محسن" يشعر ببعض الحرج هتف  
"قُصي" بنبرة جامدة وقال:

-خير!؟

تنحنح "محسن" وهو يحاول إيجاد كلمات  
مناسبة وهتف قائلاً:

-أنا كان لازم أجي وأعتذرلك عن اللي عملته

بنتي وآآ

هتف "قُصي" بنبرة عالية وقوية قائلاً:

-تعتذر؟ بنتك كانت عايزة تقتل مراتي

وتقولي اعتذار، أنا لو عايز كنت قتلتها

بنفسي بس مش هخسر نفسي عشان

واحدة زيها!

تحامل "محسن" حديثه اللاذع فبالأخير ابنته

مخطئة وهتف مبرراً:

-معاك حق في كل اللي بتقولوا، بس بنتي

ملهاش ذنب لوحدتها أنا اللي سببتها وخليتها

تعيش حياتها على كيفها وأنا فاكرة إني كده

صح .

شيك "قُصي" يده بملل وقال:

-وأنتَ جَيّ ليه دلوقتي ؟

تابع "محسن" حديثه بنبرة متعشمة وقال:

-عايزك تصفي النية من ناحيتنا ، أنا هاخذ ليان وأسافر لفترة طويلة عشان أبعدھا عن اللي هنا وأحاول أصلح غلطتي بس أهم حاجة محسش بالذنب طول عمري بسبب اللي حصل .

تنهد "قُصي" بفتور وقال بنبرة مقتضبة:

-أنا مش هقولك إني هسامحھا لكن مفيش أي نية دلوقتي لحاجة مش كويسة أنا عايز أعيش أنا ومراتي في سلام وبس .

ابتسم له "محسن" ابتسامة صغيرة وشكره

وهو يقول:

-ربنا يبارلكم سوا بعدئذذك يابني .

وتركه "محسن" ليشرد "قُصي" مبتسمًا

فيما سيفعله من أجل زوجته ومن أجل  
تعويضها فقط .

.....

كانت "مروة" مشغولة بعملها على مكتبها  
وفجأة وجدت من يدلف لها ويقول  
بمشاكسة:

-تسمحيلي أعطل البشمهندسة شوية ؟  
-يحيى !

هتفت بها "مروة" راکضة إليه ببكاء شديد  
وارتمت بأحضانه بشوق باعتبار أنه مكتوب  
كتابها عليه ، فضمها له بقوة وشوق بينما  
هتفت "مروة" من بين بكائها:

-الحمدلله يا حبيبي إنك رجعتلي بالسلامة  
الحمدلله .

تأمل "يحيى" وجهها بشوق وحب :  
-وحشتيني أوي .

نظرت له "مروة" بلوم وعتاب وهي تضربه

على صدره:

-مش المفروض إنك جيت امبارح بالليل

مكلمتنيش ليه ؟

ضحك "يحيى" عليها وقال :

-انا جيت الفجر وكنت ميت تعب ! ، وقولت

أجي أعملها لك مفاجأة وبعدين عرفت كل

حاجة من بابا .

تفهمت "مروة" وأومات له برأسها وقالت

بسعادة:

-سبحان الله على الصدق شوفت يا يحيى .

هتف "يحيى" ببعض العتاب وقال:

-بس أنا مضايق إنك خبيتي عليا .

أمسكت "مروة" بيده وقالت بجدية:

-مكنش ينفع يا حبيبي ، تُريا كانت موصياني

وبعدين أهو كله خير وده كله حصل عشان

تفتكر وترجع لحياتها .

هز "يحيى" برأسه وداعب وجنتيها بمرح

وقال:

-طيب يلا بينا عشان نتغدى سوى ونتفق  
بقى على الفرحة أنا خلاص جبت أخري!  
قهقت "مروة" برقة وقالت بنبرة مرحة:  
-يلا يا حضرة الطابط بدل ما تحبسنا !

.....

في قسم التحقيق .

كان "صفوت" يباشر عمله والجرائم التي  
أمامه وأخبره العسكري أن هناك سيدة  
تطلب رؤيته فتعجب "صفوت" وأشار  
بإدخالها وبعد ذلك لمح سيدة لم يتوقع  
حضورها بعد كل ذلك الزمن فهتف بصدمة  
ممزوجة بالغضب قائلاً:

-عفاف !!؟

.....يتبع الفصل الأخير

غداً

المرّة دي مش هنقول اسئلة توقعاتكم  
مفتوحة لحد ما نشوف الفصل الأخير. ١.

(جَمْرَةُ الشَّيَاطِينِ)

-الفصل السادس والعشرون- "الأخير"

دلفت "عفاف" وعلى وجهها ملامح التردّد  
وهتفت بنبرة خافتة:

-تسمحلي شوية يا صفوت ؟

ظهرت على ملامح "صفوت" الضيق الشديد  
وقال لاويًا شفّتيه:

-عايزة إيه يا عفاف ؟ مش كفاية إن سيادتك

قاطعتي بيا سنتين عشان الست هانم.

تنهدت "عفاف" وهي تقول بنظرات معاتبة

شديدة:

-مبقتش قادرة أسكت أكثر من كده ،

صفوت أنت مبقتش أخويا اللي أعرفه

اتغيرت أوي وبصراحة اللي بتعمله

ميرضيش ربنا .

تذمر "صفوت" رافضًا الإذعان لإتهامها

وقال بنبرة مقتضبة:

-جيبني من الآخري عفاف ، أنا مش بحب

تلفي وتدوري.

أشارت "عفاف" برأسها هاتفة بحسم:

-اسمع يا صفوت وئام دخلت المستشفى

وحالتها وحشة جدًّا وطبعًا ده كله بسببك.

تعجب "صفوت" رافعًا حاجبيه وقد ظهرت

على ملامحه بعض علامات الضيق قائلاً:

-يعني إيه دخلت المستشفى ؟ أكيد

بسبب اللي عملته وأنا مالي أصلًا ؟

تذمرت "عفاف" بحق شديد وقالت:

-أنتَ السبب يا صفوت مش هي ، قولتلك

مليون مرة إنك ظلمتها واعمل حساب

العشرة بس أنتَ عمرك ما فكرت بقلبك

نهائي .

تهدت بتأفف وهي تكمل حاملة نظرات

الاتهام له :

-وئام عمرها ما خانتك يا صفوت ، أنت

ناسي إنها صاحبتني وإنها محبتش في الدنيا

أد ما حبتك اتهمتها من غير دليل لمجرد

إنك شوفت الراجل ده خارج من عندها !

هتف "صفوت" بعصبية شديدة رافضاً

الموافقة على اتهامها قائلاً:

-والراجل ده كان مين ؟ ، مش اللي كان عايز

يتجوزها قبلي ودايب فيها غرام وكمان كان

خارج من بيتي مبسوط ، من فترة وأنا كنت

شاكك فيها والاقيةا بتخرج من ورايا آتاري

عشان تقابل حبيبها وتقوليلي كلام تافهة زي

ده !

هزت "عفاف" رأسها بقلة حيلة على سذاجة

أخيها قائلة بصدق:

-أنت عارف وأنا عارفة أخلاق وئام إيه ؟ ،  
وبعدين أنا قولتلك مليون مرة دايمًا كانت  
بتنزل عشانك وأنت ظالمها .  
كاد "صفوت" أن يتحدث من جديد معترضًا  
لكنها أشارت له "عفاف" معترضة بشدة  
كبيرة وهي تمسك يده قائلة بحزم:  
-أنت لسه هتتكلم تعالا دلوقتي معايا عشان  
تشوف بنفسك وتعرف يلا .  
لم تمهله الفرصة للتراجع واخذته معه عنوة  
حتى تنهي ذلك الجدل وتجعله يستوعب ما  
ضيعه طوال سنوات مضت .

.....

وصل "صفوت" المشفى برفقة أخته التي  
أجبرته على الذهاب بينما كان هو يشعر  
بالضيق والحنق لأفعالها وبنفس الوقت  
يرفض التفكير والاضطراب التي لا يعترف  
بها ، دلف "صفوت" بمضض شديد حتى

وصل إلى غرفة طليقته "وئام" .  
دلف إلى الغرفة وتغيرت ملامحه كليًا عندما  
شاهد ملامح تلك السيدة التي تبدلت  
بشكل كامل ، حيث ظهر على وجهها  
علامات الذبول والتعب والإرهاق كما أنها  
كانت ممددة على الفراش شاردة الذهن ،  
تقطع قلب "صفوت" للمرة الأولى عندما  
وجدتها بهذا الشكل ، أحقًا ظلمها كل تلك  
السنوات ؟

شاهدته "عفاف" وأشارت له بلوم كبير:  
-ادخل يا صفوت .

عندما سمعت "وئام" اسم زوجها انتبهت له  
وقابلت وجهه ناظرة له بوهن وشغف وعتاب  
بعد كل تلك السنوات ، تردد "صفوت"  
بدخوله واقترب بهدوء يتابع ملامحها التي  
تُرسل له الكثير تنحنح "صفوت" بخشونة  
وهو يقول:

-احم سلامتک یا أم یحیی .  
لم ترد علیه "وئام" فجلس مقابلاً لها وهو  
يقول:

-مش عایزة تتکلمي ؟  
تنهدت "وئام" تنهيدة مطولة للغاية وهي  
تقول بنبرة واهنة ومتقطعة:  
-أقول إيه ؟ إن أكثر إنسان حبیته باعني  
وسابني ، أقول أنه کذبني وصدق واحد  
ملوش أي قيمة عندي أقول إني دایماً كنت  
بصده وأنه ملاقاش غير الحركات دي عشان  
تشک في مراتک ، وأدی النتيجة یا صفوت .  
نزلت دموعها بعذاب فشعر "صفوت"  
بتأنيب الضمير وهو يقول مبرراً:  
-أنا كنت بشوف بعيني كل دليل كان بيثبت  
وجود الراجل ده في حياتک ، أنا مکنتش ناوي  
على كل ده إلا لما هو ظهر في حياتک .  
حاولت "عفاف" تخفيف الوضع وهي تقول:

-المهم في الآخر إن وئام معلمتش حاجة  
والغلط كله على الراجل ده ، وأنت لازم تعيد  
حسابتك يا صفوت دي وئام ام ابنك بلاش  
تحرم نفسك من حياة كويسة قصاد حاجات  
تافهة بتخليها .

تابعت "وئام" تغير نظراته التي كانت تحوي  
التردد وبعض تأنيب الضمير فتنهدت "وئام"  
متعبة خائفة من ألا يصدقها.

.....  
عادت "مروة" إلى الشركة بعد أن كانت تطير  
من السعادة مع حبيبها ولمحت "ثُريا" التي  
لم تذهب بعد إلى المنزل فتعجبت بحيرة  
واقتربت منها وهي تقول:

-أنا مش متوقعاكي بصراحة ، أنا قولت إنك  
هتروحي بدري ولا هتاخدي أجازة عشان  
تعوضي أيامك مع قُصي .  
تنهدت "ثُريا" وقال مشبكة يدها قائلة:

-أنا بعاقبه شوية .

نظرت لها "مروة" بحيرة وقالت:

-وليه العقاب ؟

ابتسمت "ثُريا" قائلة ببعض الحزن الذي

طفى عليها الآن :

-قُصي كان فاكر إني هربت وسيبته لما شاف

جواب مكتوب فيه إني مش عايزة أكمل

معاه وهو للأسف صدق ده واتعامل على

أساسه ، وقبل ما تسألني فحماكي هو اللي

قالي .

شبكت "مروة" يدها معًا وقال بتحذير:

-يا ثُريا كفاية ، أنتوا عيشتوا أيام صعبة

وبعدين هو كان معذور متخليهوش يبعد

عنك .

هزت "ثُريا" رأسها متفهمة وقال بابتسامة

عذبة:

-متقلقيش يا مروة أنا أكيد مش هطول

وبيني وبينك هو كمان وحشني .  
أوقفتها "مروة" وقالت بتصميم كبير:  
-طيب قومي يا هانم روعي بيتك وشوفي  
جوزك يلا بطلي عناد واسمعي الكلام.  
ووسط إصرار "مروة" وافقت "ثريا" وذهبت  
إلى منزلها وهي تحاول أن تزيل كل تلك  
الذكريات الأليمة .

بينما عادت "مروة" إلى مكتبها ولم تلمح  
"حازم" زمليهم الذي شعر بالقهرة الشديدة  
عندما علم بأمر زواجها ولكن هذا هو  
النصيب.

.....

-يا بُنى افتحي بقي قلقتينى عليكي بقالك  
ساعة جوا .

قالها "مدحت" عندما عاد إلى منزله ووجد  
"لبنى" بالمرحاض و وأخبرته أن ينتظر قليلاً  
وستنتهي ، خرجت "لبنى" وعلى وجهها

ملامح الصدمة فقلق "مدحت" أكثر وقال

ناظرًا لها بتفحص:

-مالك يا حبيبتى اتأخرتي كده ليه ؟

أدمعت عينا "لبنى" وهي تهتف بحماس

قوي قائلة:

-مش هتصدق يا مدحت مش هتصدق .

نظر لها "مدحت" وإلى حماسها بغرابة

شديدة وقال :

-أنا مش فاهم مش هصدق إيه ؟

أمسكت إحدى يده وباليده الأخرى وضعت

شيئًا وقالت بسعادة مفرطة:

-أنا حامل يا مدحت حامل .

لُجِم لسان "مدحت" عن الحديث وبرَّق

بيعنه وقال:

-مين دي اللي حامل ؟!!

تحسست "لبنى" وجهه وهي تقول بصدمة:

-مدحت حبيبي أنت كويس ؟ ، بقولك أنا

حامل انهاردة جبت اختبار الحمل وعملته  
وطلع إيجابي كنت شاكة من الأعراض اللي  
جاتلي .

أمسك "مدحت" بيدها غير مصدقًا وهطلت  
دموعه ودق قلبه بعنف وهو يقول:  
-أنا مش مصدق اللي بتقوليه ده أحنا بنحلم  
؟

بكت "لبنى" بفرحة وهي تقول:  
ربنا كرمننا يا مدحت ربنا كرمننا .  
ضمها "مدحت" وهو يقول بصوت عالي:  
-الحمدلله يا رب الحمدلله ، مراتي حامل يا  
جدعان حامل !

سمعت "كريمة" من الخارج بعض  
الشوشرة نحو غرفة ابنها فأتت على الفور  
وهي تقول بانزعاج:  
-في إيه يا مدحت مالك ؟  
ركض "مدحت" نحو والدته وهو يقول

بحماس شديد:

-المعجزة حصلت يا أمي ، لُبنى حامل  
طلعت حامل .

صُدمت "كريمة" وقالت بعدم تصديق:

-حامل بجد؟!!!

أشار لها "مدحت" بالإيجاب وهو يقول بنبرة  
فرحة:

-أيوة يا ماما هي عملت اختبار الحمل وطلع  
أنها حامل .

تحولت ملامح "كريمة" إلى السعادة  
الشديدة وهي تقترب من "لُبنى" وتقول  
بحنان:

ألف مبروك يا حبيبتي ألف مبروك  
كانت ملامح الصدمة تبدو على وجه "لُبنى"  
من التحول المفاجئ الذي تغيرت به  
"كريمة" للتو لكنها ابتسمت وقالت بود:  
-الله يبارك فيكي يا عمتي .

-من انهاردة بقى ترتاحي وبس ولازم نتابع  
مع دكتور شاطر عشان حفيدي ميعذبش  
أمه .

هتفت بها "كريمة" وسط ذهول شديد من  
ابنها وزوجته لكن كان الفرحة هي التي  
تغطي ذلك بقوة ربما تلك تحول نقطة  
كبيرة في حياتهم .

.....

عادت "تُريا" إلى المنزل وسألت "سماح" عن  
"قُصي" فأخبرته أنه عاد منذ قليل فقررت  
"تُريا" أن تذهب إليه بعد أن تُبَدِّل ثيابها ،  
وعندما دلفت غرفتها لم تصدق عينها حيث  
وجدته بالغرفة ووجدت الفراش مليء  
بالزهور الحمراء بينما هو جالس على  
الفراش يضم ملابسها ، لانت ملامح "تُريا"  
كثيرًا واقتربت منه غير مصدقة وهي تقول  
بصوت عذب:

-إيه ده كله !

نظر لها "قُصي" وابتسم بحب وأمسك بيدها

وهو حاملاً لها كل نظرات العشق:

-ده كله عشانك ، أنتِ وحشتيني أوي الفترة

دي وبصراحة مش قادر أبعد عنك لحظة .

ترددت "ثُريا" برغم من سعادتها وقالت

تواجه ردة فعله:

-بس كنت هتبعد يا قُصي وصدقت إني

هربت صح ؟

صُدم "قُصي" في البداية ولكن سرعان ما

تحول ذلك وهو يقول ناظرًا لعينها بخشونة:

-صفوت اللي قالك مش كده ؟

أطرقت "ثُريا" برأسها بينما رفعه "قُصي"

وهو يقول بندم:

-عشان كده كنتي بعيدة ؟ ، أنا ندمان لحد

دلوقتي بس كان غصب عني ما صدقت إنك

هتكوني ليا واللي حصل شوفته زي ما هو

قالك .

أومأت "ثُريا" برأسها مصدقة وقالت:

-أنا عارفة يا قُصي ، بس ثقتك فيا تهمني

أوي .

احتضن "قُصي" وجهها بحب وهتف بنبرة

صادقة:

-وأنا عمري ولا هفكر أبدًا إني أفكك الثقة دي

أنتِ بنتي ولا نسييتي ؟

ابتسمت "ثُريا" بلامح مرحة بينما هو

اقترب منها وقبّلها بشوق وحب ورقة بيث

لها الطمأنينة التي افتقدتها ومن ثم ابتعد

عنها قليلًا وهو يقول بنبرة ولاهة :

-أوعدك مش هسمح لحاجة تفرق بينا أبدًا ،

ومش هسمح ببعذك فاهمة !

ضمته "ثُريا" بشوق كبير مقرة أن ستنسى

تلك الأيام التي شهدت عذابهما وتكتفي

معه بهذا العشق الذي يجب تعويضه لا

تعكيه .

هتف "قُصي" ممسداً عليها بحنو:

-اسمعي أنا عايز بقى الناس كلها تعرف إنك

مراي رسمي والمرة دي مش هتهربي من

حضني أنا خلاص مش متحمل .

ضحكت "نُريا" بسعادة وقالت موافقة

بمشاكسة:

-أنا اللي مش هخليك تهرب مني وعلى

فكرة بقى أنا زوجة غيورة ، يعني عمري ما

هسمحك تبعد عني أصلاً .

قَبَّل "قُصي" رأسها ووجنتيها بحب

وابتسامة صافية وقال برضا:

-أنا مبسوط عشانك وعشان اتغيرتي كده

وفرحان بالخطوة اللي عمليتها دي .

لم تصدق "نُريا" حديثه وهتفت بفرحة

ممزوجة بالدهشة قائلة:

-يعني أنت مبسوط عشان اتحجبت ؟

هتف "قُصي" بنبرة هادئة وهو يقول بثقة:  
-طبَّعًا فكرك يعني إني مش عايزك تقربي  
من ربنا ، أنا كمان عايز كده وحاسس بسواد  
جوايا نفسي يروح .

سعدت "ثُريا" بهذا الحديث كثيرًا واقتربت  
منه وقبَّلتَه بشغف وبعد ذلك قالت:  
-وأنا أوعدك إني هعمل كل اللي أقدر عليه  
عشان نقرب من ربنا سوا ، أنت مش  
متخيل أنا محتاجة الخطوة دي لينا أد إيه .  
ابتسم "قُصي" وفرح لأجلها ولأجله أيضًا  
ومن ثم هتف غامرًا:

-طب مش هنكمل احتفال ولا إيه ؟ ، أنا  
جايب الورد ده من الصبح .  
قهقهت "ثُريا" بخفة واستسلمت لحنانه  
التي تريد أن تأخذ منه قدر المستطاع حتى  
تُطفئ تلك الجمره التي أشعلت حياتهم .

.....

-هتفضلي لاوية وشك كده ؟

هتف بها "محسن" وهو ينظر ل"ليان"  
بضيق لحالها وهما معًا بالطائرة ، فرأها  
تهتفت بغضب وحققد:

-مش كفاية حرمتني منه !

تههد "محسن" بقلة حيلة وهتف بنبرة جادة  
وقوية:

-قُصي مش ليكي يا ليان ، لو كان ليكي  
مكنش هيورح في حته ، لكن اللي أنتِ  
بتفكري فيه ده غلط ، شوفي مستقبلك  
وحياتك مسيرك هتلاقي اللي بيحبك .

نظرت له "ليان" بتذمر ولم تتحدث بينما لم  
يبالي "محسن" بتذمرها بل كل ما يريد أن  
تنسى "قُصي" وتبدأ من جديد .

وصلا معًا إلى إيطاليا وحجز "محسن" في  
فندق فاخر وهو يقول بنبرة مؤكدة:  
-أنا عايز أنا وأنتِ منخسررش بعض ، أنتِ

بنتي ومش عايزك غير إنك تبقى مبسوفة

وبس ولازم نحاول .

تنهدت "ليان" بضيق وصعدت غرفتها وبعد

قليل أخبرها والدها أن تأتي لتناول الغذاء

وقد وجدته يجلس برفقة شاب ما عندما رآته

لم تصدق عينها وقالت :

-أمير ؟

ابتسم "أمير" وهو يمد يده كي يسلم عليها

ويقول:

-أزيك يا ليو وحشتيني .

ابتسمت "ليان" وسلمت وقالت برقة:

-أنا تمام ، أنا مش مصدقة إني شوفتك هنا .

هتف "محسن" مشيرًا نحو "أمير" وقال :

-أنا لسه مقابل أمير ابن خالتك دلوقتي

وكنت مش متوقع وجوده .

هتف "أمير" وهو لا ينزل عينه على "ليان"

وقال:

-الحقيقة يا عمي انا بشتغل هنا من فترة  
بس مجتش فرصة أقولكم ومتتصورش  
فرحتي كبيرة ازاي إني شوفتكوا .  
نظرت له "ليان" وهي تقول مشيرة  
بابتسامة:

-اعمل حسابك بقى إنك هتفضالي .  
أرسل لها نظرات أربكتها وهو يقول:  
-طبعا هو أنا عندي كام ليان .  
شعر "محسن" بتلك النظرات وابتسم  
بداخله وهو يرى أخيرا أن ابنته ستبدأ  
الطريق الصحيح .

.....

في تلك الفترة باشر "صفوت" زيارته "لوثام"  
وشعرت بتحسن كبير بوجوده وتودد  
"صفوت" لها بعد أن شعر بظلمه لها ولكنه  
مازال متردداً وذات يوم وحد ابنه "يحيى"  
يزور والدته ويخبرها بوقت عرسه وأنه لن

يفعله إلا بتعافي صحتها .  
دلف "صفوت" فرأه "يحيى" وابتسم بتوتر:  
ازيك يا بابا .  
أوماً "صفوت" برأسه وقال:

-كويس .

تنحح "يحيى" بارتباك قليل وهو يشير  
لأبيه:

-لسه كنت بقول لماما إني مش هعمل فرح  
إلا لما تبقى كويسة .

توترت "وئام" وهي تقول بضيق:

-بس بقى يا يحيى أنا هبقى كويسة  
وهشوفك عريس أد الدنيا متضغطش عليه  
أبوك .

اقترب "صفوت" وأمسك بيد "وئام" وهو

يقول بابتسامة صغيرة:

-أنا مش مضغوط ولا حاجة وعايذك تقوملنا  
بالسلامة عشان تنوري بيتك من تاني .

ابتسمت "وئام" برضا وتنهدت مرتاحة البال  
بينما تابع "صفوت" قائلاً:  
-سامحيني .

أسكتته "وئام" وقالت بعذوبة صادقة:  
-أنا خلاص نسيت يا صفوت بس أنت  
متبعدهش عني تاني .

ابتسم لها "صفوت" بينما ارتاح "يحيى"  
أخيراً بوجود والديه معاً

.....

بعد مرور شهرين...

عدّل "قُصي" من البذلة التي أحضرتها  
"ثُريا" له وتألّق في ثوبه ومن ثم مشط شعره  
وبعد ذلك دلفت عليه والدته وقد كانت  
تمشي ! ، لقد تعافت "رحمة" وأجرت  
عمليات كبيرة وبمساعدة العلاج الطبيعي  
استطاعت المشي من جديد ولكنها تستند  
على عكاز طبي وتباشر العلاج .

تنهدت "رحمة" برضا وهي تقول:

-أخيراً شوفتك عريس .

ابتسم "قُصي" وذهب وقَبَّلَ رأس والدته

وقال :

-الحمدلله إني قدرت أعوضك عن كل اللي

فات .

ربتت عليه "رحمة" بحب وقالت غامزة:

-طب مش تشوف عروستك بقى ؟

اتسعت ابتسامه "قُصي" وشبك يده بيد

والدته وهو يقول:

-يلا يا قمر .

توجه "قُصي" برفقة والدته نحو غرفة "ثريا"

التي انتهت لتوها من الاستعداد وقد كانت

برفقتها "مروة" ، "نعمة" و"عبير" يتناشدن

معًا حولها فريحن ، وبعد ذلك دلف "قُصي"

ليرى عروسه وتفاجأ بجمالها الذي طغى

بحجابها ورقة فستانها وهتفت الفتيات

يزرغدن بينما اقترب منها "قُصي" وقَبَّل

رأسها وأمسك بيدها وهو يقول:

-أنتِ بتاعتي خلاص .

شعرت "نُريا" أخيرًا بتلك الفرحة التي كانت

تنتظرها منذ سنوات ومن ثم توجهها معًا

لحفلة العرس المختلفة أخيرًا عن تلك المرة

السابقة ، ولحق بها الجميع وكانت "مروة"

تمشي بخطوات سريعة فشددت عليها

"عبير" وهي تقول بتحذير:

-يا بنتي براحة أنتِ لسه حامل في شهر مش

هتبقى أنتِ وأختك .

ابتمست "مروة" وهي تقول بمرح:

-فكرتيني ، من ساعة ما الكل عرف إن لُبنى

حامل وهما اتحولوا خصوصًا عمتي مش

شايفة بتعاملها ازاى دلوقتي .

ابتمست "عبير" وقالت مبررة:

-الضنا غالي ، والحفيد أغلى كمان وكل أم

نفسها مش بس تشوف ابنها لاء كمان  
حفيدها المهم الحمدلله إن المشاكل دي  
خلصت على خير .

تنهدت "مروة" مومأة برأسها قائلة:  
-معاكي حق الحمدلله متتصوريش فرحتي  
بُثريا ازاى .

تنهدت "عبير" موافقة ومن ثم تسائلت  
بحيرة وقالت:

-ومفيش أخبار عن ليان خلاص؟  
ابتسمت "مروة" هتفت مجيبة:

-اتخطبت لأمير ابن خالتها عرفنا من عمي  
أنه كان بيحبها أوي وهي كمان حبيته  
وعرفنا إنها مستقرة هناك ، أهو ربنا يهديها ،  
بس عارفة أنا مبسوفة باللي حصل ده كله  
عشان نقابل بُريا وتتحجب وتعيش حياتها  
صح .

وافقتها "عبير" الرأي وقالت بابتسامة

صافية:

-ربنا يسعدهم يا رب.

بدأ العرس أخيرًا وشهد مدى الفرحه التي

تحولت بين "ثُريا" و"قُصي" ولمحت

"رحمة" طيف "هاشم" يقترب مبتسمًا

فابتسمت له بشوق ورأته راضيًا عن هذا

اليوم فتنهدت برضا وهي تقول براحة:

-وعدك مراحمش يا هاشم وأهم دلوقتي سوا

.

ابتسمت لتذكرها زوجها الذي أوصاها على

ملاقة "ثُريا" وزواجها من ابنه وقد جاهدت

"رحمة" حتى الآن كي تحقق هذا الوعد ،

وبعد انتهاء العرس تحرك "قُصي" مع "ثُريا"

إلى السيارة وسط دهشة "ثُريا" التي قالت

بتعجب:

-إحنا رايعين فين ؟

ابتسم "قُصي" وهتف بتعجل منطلقًا

بالسيارة:

-يا دوب نلحق الطيارة يا حبيبتى .

تعجبت "ثريا" أكثر وهتفت متسائلة:

-طيارة إيه ؟ ، إحنا مسافرين ؟

نظر لها "قُصي" بيهام وقال مترقبًا ردة

فعلها:

-في الحقيقة أنا حبيت نبدأ حياتنا صح

وحجزت عمرة ليا أنا وأنتِ وهناك هنبداً يا

ثريا وأنتِ معايا .

لم تصدق "ثريا" وهطلت دموعها وهي تنظر

له بحب وشوق:

-أنا بحبك أوي ربنا ميحرمنيش منك .

غمز لها "قُصي" قائلاً بنبرة آذابتها:

-ولا منك يا بنتي .

وانتهى الأمر هنا نحو الطريق إلى الله ،

الطريق الذي جعل "قُصي" متأكدًا من

سلامته تأكد أن هذا الطريق هو الحل بعدم

وجود مشاكل بحياته ، طريق يطفئ ...

جمرة الشياطين .

تمت بحمد الله .

جمرة الشياطين .

بقلم /دينا عادل